جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان _ كلية التربية
قسم اللغة العربية

الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(ع) في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرَّاني

دراسةٌ نحويةٌ دلالية

رسالة تقدَّمَ بها الطالبُ
هادي فلحي جعفر الموسوي

إلى مجلس كلية التربية– جامعة ميسان
وهي جزءٌ مِنْ متطلباتِ نيلِ شهادةِ الماجستير في اللغةِ العربيةِ وآدابها

بإشراف
الأُستاذ المساعد الدكتور
علي موسى عكلة

١٤٤٣هـ ٢٠٢٢م

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾

صدقَ اللهُ العلي العظيم

الرَّحْمَن: ١ – ٤.

الإهداء

إلى مَنْ قالَ رسولُ الله(صلى الله عليه وآله) في حقهم: (مثلُ أهلِ بيتي فيكم كمثلِ سفينةِ نوح مَنْ ركبها نجا، ومن تخلف عنها غَرِقَ)[1].

إلى مَنْ أحملُ اسمَهُ بكلِّ فخرٍ... إلى مَنْ علَّمني الصبرَ والنجاحَ، إلى مَنْ أفتقدهُ في مواجهةِ الصعابِ والدي العزيز(رحمهُ الله).

إلى معنى الحبِّ والحنانِ، إلى التي أستظلُّ بدعائها ورضاها، والدتي الغالية (أمدَّ اللهُ في عمرها).

إلى مَنْ أجدُهم عونًا وسندًا في السراءِ والضراءِ، إخواني وأخواتي(حفظهم الله).

إلى أفنان القلب: زينب، ومنار، ومحمد (جعلهم اللهُ غرساً مباركاً).

إلى مَنْ جادُوا بأنفسهم دفاعاً عن العراق ومقدساته عرفاناً ووفاءً وإكراماً لهم.

أهدي لهم جميعاً هذا الجهد المتواضع

الباحث

---

[1] بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي:١٢٠/٢٣.

شكر وعرفان

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ الأنبياءِ وخاتم المرسلينَ محمد وعلى آله الطاهرين.

وبعد.. أتقدَّمُ بجزيل الشكر، وجميل العرفان، وعظيم الامتنان لمشرفي الدكتور الفاضل(علي موسى عكلة الكعبي) على ما حباني من رعاية واهتمام، ولما بذله من جهد ومتابعة وتوجيه وتسديد صائب لهذه الرسالة، كما أشكره على حسن معاملته وسعه صدره، وتواضعه فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين.

ويطيبُ لي أنْ أشكرُ أساتذتي في قسم اللغة العربية في جامعة ميسان الذين غمروني بغزير عِلْمهم وطيب خُلقهم، وأودُّ أنْ أتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس قسم اللغة العربية الدكتور الفاضل علي عبد الرحيم كريم، ومقرر القسم الدكتور الفاضل محمد مهدي حسين؛ لاهتمامهم المتواصل بطلبة الدراسات العليا.

وعرفاناً بالجميل والوفاء أتقدَّمُ بوافر شكري وتقديري إلى موظفي مكتبة جامعة ميسان المركزية، والمكتبة المركزية في قضاء المجر الكبير، ومكتبة السيد محسن الحكيم في قضاء المجر الكبير؛ وذلك لتفضلهم عليَّ بالمصادر والمراجع التي تخصُّ موضوع رسالتي، وأشكرُ كلَّ مَنْ قدَّم لي مساعدة، أو نصيحة، أو خصَّني بالدعاء، واللهُ وليُّ التوفيق.

إقـرار المشـــــرف

أشهدُ أنَّ إعدادَ هذهِ الرسالة الموسومة بـ(**الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(ع) في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرَّاني دراسة نحوية دلالية)** التي تقدَّم بها الطالب(**هادي فلحي جعفر الموسوي)**، قد جرى بإشرافي في قسم اللغة العربية، كلية التربية – جامعة ميسان، وهي جزءٌ من متطلباتِ نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة.

التوقيع :

المشرف: **أ. م. د. علي موسى عكلة**

التاريخ : / /٢٠٢٢م.

توصية رئيس القسم

بناءً على توصيةِ المشرف، أرشحُ هذهِ الرسالةَ للمناقشة.

التوقيع:

الاسم : **أ. م. د. علي عبد الرحيم كريم**

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ : / / ٢٠٢٢م

إقرار لجنة المناقشة

نحنُ أعضاءُ لجنة المناقشة نشهدُ أنَّنا اطّلعْنا على الرسالة الموسومة بـ(**الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(ع) في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرَّاني دراسةٌ نحويةٌ دلاليةٌ)** التي تقدّم بها طالب الماجستير(**هادي فلحي جعفر الموسوي)**، وقد ناقشناه في محتوياتها، وفيما له علاقة بها، ووجدنا أنَّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة، وبتقدير(جيد جداً).

التوقيع :
الاسم : أ. د. أحمد حسين عبد السادة
التاريخ :
جامعة المثنى/ كلية التربية
(رئيساً)

التوقيع :
الاسم : أ. م. د. وسام جمعة لفتة
التاريخ :
جامعة البصرة/ كلية التربية– القرنة
(عضواً)

التوقيع :
الاسم: م. د. محمد مهدي حسين
التاريخ :
جامعة ميسان/ كلية التربية
(عضواً)

التوقيع :
الاسم :أ. م. د. علي موسى عكلة
التاريخ :
جامعة ميسان/ كلية التربية
(عضواً ومشرفاً)

صدَّقها مجلس كلية التربية / جامعة ميسان.

التوقيع:
أ. د. هاشم داخل حسين
عميد كلية التربية
/ /٢٠٢٢م

المحتويات

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدِّمة	أ–هـ
التمهيد	١–١٣
المطلب الأول: التعريف بابن شعبة الحراني وكتابه(تحف العقول عن آل الرسول)	١–٩
المطلب الثاني: مفهوم الظواهر التركيبية	١٠–١٣
الفصل الأول التقديمُ والتأخِيرُ	١٥–٥٨
توطئة: التقديمُ والتأخِيرُ مفهومه وأنواعه وأهميته:	١٥–٢١
أولاً–التقديمُ والتأخِيرُ في اللغة والاصطلاح:	١٥–١٦
ثانياً: أنواع التقديم:	١٦–١٧
ثالثاً: أهمية التقديم والتأخِير:	١٧–٢١
المبحث الأول **التقديمُ والتأخِيرُ في أركان الجُمل**	٢٢–٤٥
أولاً: التقديم في الجملة الفعلية: (تقديم الفاعل على الفعل):	٢٢–٢٤
ثانياً: التقديم في الجملة الإسمية:	٢٤–٤٥
١– تقديم المسند إليه المبتدأ	٢٤–٢٨
٢– تقديم الخبر على المبتدأ:	٢٩–٣٦
أ–تقديم الخبر المفرد :	٣١–٣٣
ب–تقديم الخبر شِبْه الجملة الجار والمجرور:	٣٣–٣٦
التقديم في نواسخ الجملة الإسمية:	٣٦–٤٥
أ–تقديم خبر(كان) وأخواتها على اسمها:	٣٦–٤١

ب–تقديم خبر (إِنَّ) وَأَخَوَاتهَا:	٤٢–٤٥
المبحث الثاني **التقديم والتأخِير في متعلِّقات الجُمل**	٤٦–٥٨
أولاً: تقديم المفعول به:	٤٦–٥٠
أ–تقديم المفعول به على الفعل:	٤٨
ب–تقديم المفعول به على الفاعل:	٤٩–٥٠
ثانياً: تقديم شِبْه الجملة الجار والمجرور أو الظَّرْف:	٥٠–٥٧
أ– الجار والمجرور:	٥١–٥٢
ب– المفعول فيه (الظَّرْف):	٥٢–٥٤
أولاً: تقديم الجار والمجرور على الفعل:	٥٥
ثانياً: تقديم الجار والمجرور على الفاعل:	٥٥–٥٦
ثالثاً: تقديم الجار والمجرور على المفعول به:	٥٦–٥٧
رابعاً: تقديم الجار والمجرور على الخبر:	٥٧–٥٨
الفصل الثاني **الحذف**	٦٠–١١١
توطئة: الحَذْفُ مفهومه و أنواعه و أهميته:	٦٠–٦٧
أولاً: الحَذْفُ في اللغة والاصطلاح:	٦٠–٦٢
ثانياً: أنواعُ الحَذْفِ:	٦٢–٦٣
ثالثاً: أهميةُ الحَذْفِ:	٦٣–٦٧

المبحث الأول **الحَذْفُ في أركانِ الجُمل**	٦٨-٩٣
أولاً: الحَذْفُ في الجملةِ الفعليةِ:	٧٠-٨٢
أ- حَذْفُ الفعلِ:	٧٠-٧٨
ب- حَذْفُ الفاعلِ:	٧٨-٨٢
ثانياً: الحَذْفُ في الجملةِ الاسميةِ:	٨٢-٩٦
أ-حَذْفُ المبتدأ	٨٢-٨٧
ب-حَذْفُ الخبرِ:	٨٨-٩١
ج-حَذْفُ خبر (لا) النافية للجنس:	٩١-٩٣
المبحث الثاني **الحذف في متعلقات الجُمل**	٩٤-١١١
١-حذف المفعول به:	٩٤-١٠٤
٢- حذف المضاف:	١٠٤-١٠٦
٣- حَذْفُ الموصوفِ:	١٠٦-١٠٨
٤- حذف الحال:	١٠٨-١٠٩
٥-حذف التمييز:	١١٠-١١١
الفصل الثالث **الفصل والوصل**	١١٣-١٥٣
توطئة: الفصلُ والوصلُ مفهومُهُ وأهميتُهُ:	١١٣-١١٨
أولاً: مفهومُ الفصلِ والوصلِ في اللغة والاصطلاح:	١١٣-١١٥
ثانياً: أهمية الفصل والوصل:	١١٥-١١٨
المبحث الأول **الفصل**	١١٩-١٣٨

مواضع الفصل:	١٢٢-١٣١
الأول: كمال الاتصال	١٢٢-١٢٥
الثاني: كمال الانقطاع	١٢٥-١٢٦
الثالث: شبه كمال الاتصال	١٢٦-١٢٧
الرابع: شبه كمال الانقطاع	١٢٨-١٢٩
الخامس: التوسط بين الكمالين	١٢٩
مواضع الفصل في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):	١٢٩-١٤١
الأول: كمال الاتصال	١٢٩-١٣٣
الثاني: كمال الانقطاع	١٣٣-١٣٥
الثالث: شبه كمال الانقطاع	١٣٥-١٣٨
المبحث الثاني **الوصل**	١٣٩-١٥٣
مواضع الوصل: الأول: قُصد إشراك الجملة الثانية في الحكم الإعرابي للأولى	١٤١-١٤٢
الثاني: يجبُ الوصلُ بين الجملتينِ إذا اتفقتا خبراً وإنشاءً، وكانت بينهما جهةٌ جامعةٌ، أي مناسبة.	١٤٢-١٤٣
الثالث: يجبُ الوصلُ بين الجملتينِ إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهم الفصل خلاف المقصود.	١٤٣
الوصل في حديث الإمام الصادق(ع):	١٤٣-١٥٣
الأول: وصل الجُمل الخبرية	١٤٣-١٤٨
الثاني: وصل الجُمل الإنشائية	١٤٨-١٥٥
الثالث: وصل الجُمل المتضادة	١٥٢-١٥٣

الخاتمة	١٥٥-١٥٨
الملحق	١٦٠-١٦٥
المصادر والمراجع	١٦٧-١٨٢
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	A-C

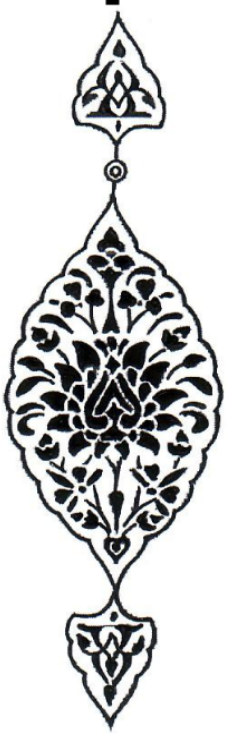

المُقدِّمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

المُقدِّمة

الحمدُ اللهِ المَلِكِ المحمودِ، المالكِ الودُودِ، مُصوِّرِ كلِّ مولودٍ، ومآلِ كلِّ مطرودٍ، ساطحِ المهادِ، ومُوطِّدِ الأطواد، ومُرسِلِ الأمطارِ، ومُسهِّلِ الأوطارِ، عالِمِ الأسرارِ ومُدرِكها، ومُدمِّرِ الأملاكِ ومُهلِكها، ومُكوِّرِ الدُّهُورِ ومُكرِّرها، ومَوردِ الأمورِ ومَصدرِها[1]، والصلاةُ والسلامُ على سيد المرسلين، وعلى أهلِ بيتِ النبوةِ والقرآن، والحكمة والبيان، أمَّا بعد...

فمَثَلُ علومِ العربيةِ كشجرةٍ متعددةِ الأغصانِ، نضرة الأوراق، جميلة الشَّكْل والقِوام، فواحة العطر، حلوة الثمار يستندُ أصلُها للأدب العربي والقرآن الكريم، وفروعها علومٌ، وحكمةٌ، وموعظةٌ، وبيانٌ، تعبرُ عن أحاسيس الإنسان وعلومه بأوضح بيان من أقدم الأزمان، حافظة لتجارب الأجيال، فعلومُ اللغة العربية نَبْعٌ لا يَنْضُبُ ومَعِينٌ يتدفقُ، والعربيةُ أشرفُ اللغاتِ، وأولاها بالتعلُّمِ، إذ جعلها اللهُ تعالى لغةَ كتابهِ المبين، فحسبها بذلك شرفاً ورفعةً.

لمَّا بدأتُ التفكير بموضوعٍ يكون عنواناً لرسالة أتقدَّمُ بها استكمالاً لمتطلبات شهادة الماجستير، عرض عليّ أُستاذي المشرف الدكتور(علي موسى عكلة) موضوع(الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(ع) في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرَّاني دراسة نحوية دلالية)، فوقع الموضوع في نفسي، ورأيتُهُ منسجماً مع ما أتطلعُ إليه فأحببتُهُ كثيراً؛ لأنَّني وجدتُهُ موضوعاً علمياً أكاديمياً موضوعياً، فيه عمقُ المعاني، وبلاغةُ التراكيب، ولطفُ الدلالة، وقوةُ العبارة، وتماسكُ النصّ، ما ينسجمُ مع حديث الإمام الصادق(ع) الذي تميزَ بالألفاظِ الفصيحة، والمعاني الجليلة، والتراكيبِ البليغة، والدلالةِ اللطيفة، والعبارةِ المتَّسقة، فالظواهرُ

[1] مستدرك نهج البلاغة، الشيخ الهادي كاشف الغطاء: ٤٤.

التركيبية موضوعٌ خِصْبٌ، وميدانٌ رَحْبٌ يُطْلِعُ الباحثَ على معظم أبواب النحو، فضلاً عن أنَّ الموضوعَ يجمعُ بين جانبينِ: الجانب النحويّ والدلاليّ؛ ممَّا زادَ من أهميته.

وللنحو العربيّ أصولُهُ وقواعدُهُ الثابتة، ولكن قد يخرجُ تركيبُ الجملةِ العربية أحياناً عن الأصلِ المألوف، والقاعدة المتفق عليها عند العلماء، وهذا الخروجُ لا يُعدُّ إلغاءً أو هدماً لأصول العربية وقواعدها، وإنَّما يأتي لمعانٍ دقيقةٍ، ودلالاتٍ لطيفةٍ يقصدُها المتكلِّمُ، ويمثلُ هذا العدول عن الأصل ظواهر تركيبية منها: التقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، وغيرها، ولأهمية هذه الظواهر التركيبية في بناء الجملة العربية ودلالاتها، ورغبة الباحث بأنْ يكون ميدان بحثه نصاً رصيناً لا يعتريه الضَعْف، فكان حديث الإمام الصادق(عليه السلام) الذي ينتمي لعصر الاحتجاج اللغوي من بيئة الحجاز من قريش المعروفة بالفصاحة، والبلاغة والبيان، قال أحمد ابن فارس(ت٣٩٥هـ):« أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومَحالّهم أنَّ قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً وأصْفاهم لغةً؛ وذلك أنَّ الله جلَّ ثناؤه اختارهم من جميع العرب، واصطفاهم، واختار منهم نبيَّ الرحمة محمداً (صلى الله عَلَيْهِ وسلم)»[1].

وفضلاً عن ذلك أنَّ حديثه(عليه السلام) له صلةٌ وثيقةٌ بالأدب العربيّ، إذ اشتمل حديث الإمام الصادق(عليه السلام) على وصايا، ورسائل، وحِكَمٍ، ومواعظَ من النثر الذي يُعدُّ ركناً أساسياً من الأدب العربي، فاعتزازي بهذا التُّراث هو الباعث الرئيس لاتِّخاذه مجالًا للدِّراسة، وكذلك رغبة الباحث في المشاركة في إثراء الدِّراسات النَّحويَّة التَّحليليَّة، لعلَّ هذهِ الدراسة تسهمُ في تقديمِ الفائدةِ لطلَّابِ العِلْمِ في هذا المجال.

وبعد قراءتي المادة اللغوية المحدَّدة للدراسة قراءة متأنية تبادر إلى ذهني سؤال، وهو: ما الظواهر التركيبية البارزة في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)؟ وما دلالاتها؟

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس:٢٨.

وفي معرض الإجابة عن هذا السؤال، وضعَ الباحثُ خطةً لدراسة حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، وقد جاءت هذهِ الخطة في ثلاثة فصول تسبقها مقدِّمة وتمهيد، وتعقبها خاتمة، وملحق، وقائمة بالمصادر والمراجع، وملخص الرسالة باللغة الإنكليزية.

ذكرتُ في التمهيد مطلبينِ باختصار: المطلب الأول: التعريف بابن شعبة الحراني وكتابه(تحف العقول عن آل الرسول)، والمطلب الثاني: مفهوم الظواهر التركيبية.

وأمَّا الفصول الثلاثة فالفصل الأول بعنوان التقديم والتأخير، وضمَّ توطئة ومبحثينِ، تناولت في التوطئة مفهوم التقديم والتأخير، وأنواعه، وأهميته، بعدها كان المبحث الأول التقديم والتأخير في أركان الجُمل، ثمَّ المبحث الثاني التقديم والتأخير في متعلقات الجُمل، وأمَّا الفصل الثاني فالحذف حيث ضمَّ توطئة ومبحثينِ، تناولت في التوطئة مفهوم الحذف، وأنواعه، وأهميته، بعدها جاء المبحث الأول، وهو الحذف في أركان الجُمل، ثمَّ المبحث الثاني الحذف في متعلقات الجُمل، وأمَّا الفصل الثالث فكان الفصل والوصل، إذ ضمَّ توطئة، ومبحثينِ، تناولت في التوطئة مفهوم الفصل والوصل، وأهميتهما، بعدها جاء المبحث الأول، وهو الفصل، ثمَّ المبحث الثاني الوصل، فخاتمة الرسالة التي جاءت بأهمِّ نتائجِ البحثِ، ثم الملحق الذي ضمَّ الظواهر التركيبية.

واقتضت طبيعةُ البحثِ اعتماد المنهج الوصفيّ التحليلي؛ لمناسبته المادة اللغوية المحدَّدة للدراسة، فرصدَ الباحثُ الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، وقامَ بتحليلها نحوياً، وذكرَ دلالاتها.

وفي مجالِ الدراسات السابقة التي تخصُّ كتاب(تحف العقول عن آل الرسول) توجدُ دراستانِ بحسب إطلاع الباحث هما:

١-الحِجَّاج في تحف العقول لابن شعبة الحراني(ت ٣٨١هـ))(رسالة ماجستير)، وسن هاشم عودة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٢-التواصل الإضماري في كتاب تُحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرّانيّ (ت ٣٨١هـ) (رسالة ماجستير)، خالد حميد ناصر، كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة، ديوان الوقف الشيعي،١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.

وأمَّا الدراسات السابقة التي تخصُّ موضوع الظواهر التركيبية فأذكر منها:

١-الظواهر التركيبية في الأحاديث القدسية، (بحث)، د. جهاد يوسف العرجا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢-الظواهر التركيبية في خطب نهج البلاغة-دراسة دلالية تطبيقية، (أطروحة دكتوراه)، حسن هادي نور، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٣-الظواهر التركيبية في الصحيفة الجامعة لأدعية الإمام محمد بن علي الباقر(ع) دراسة نحوية دلالية، (رسالة ماجستير)، نوري عبد الكريم لفته، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

واعتمدتُ في دراسة الظَّواهر التَّركيبيَّة في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) على كتاب (تحف العقول عن آل الرسول)، للشيخ الثقة أبي محمد الحسن بن علي بن شعبة الحرَّاني، بتحقيق علي أكبر الغفَّاري، والناشر مؤسسة النشر الإسلامي في قم- إيران، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ؛ لأنَّها أنمازت بتحقيق علمي، ويبدأ حديث الإمام الصادق(عليه السلام) من صفحة(٣٠١) إلى صفحة (٣٨٢) من الكتاب.

وقد استقى البحثُ مادته العلمية من مصادر اللغة العربية ومراجعها، أهمُّها كتب النحو، والبلاغة، والتفسير، ومنها: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرِّد، والخصائص لابن جني، ومن كتب المحدثين أهمُّها: معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، والنحو الوافي عباس حسن، والكتب التي تخصُّ علم المعاني منها: دلائل الإعجاز للجرجاني، والمثل السائر لابن الأثير، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، ومن كتب المحدثين أهمُّها خصائص التراكيب للدكتور محمد أبو موسى، وبلاغة التراكيب للدكتور توفيق الفيل، والبلاغة

فنونها وأفنانها للدكتور فضل عباس حسن، وغيرها من المصادر والمراجع، والرسائل الجامعية، والمجلات العلمية التي تخصُّ موضوع البحث، وقد أثبتها في قائمة المصادر والمراجع.

ولا ينكرُ الباحثُ بعض الصعوبات التي واجهته في أثناء كتابة البحث منها: إنَّ حديثه (عليه السلام) يمتاز بالجزالة اللغوية، والمسحة الأدبية، والبلاغة العلوية، فكلامه(عليه السلام) بعد الكلام النبويّ، فهو(دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق)[١]، لكن (مالا يُدْرك كُلُّهُ لا يُترك جُلُّهُ)[٢]، إذ تطلبَ من الباحث إدراك قواعد النحو ، والطبع السليم، والذَّوق الرَّفيع؛ لتعيين الظواهر التركيبية وتحليلها، وذكر دلالاتها.

وإنَّ عملي المتواضع هذا لا ادَّعي فيه الوصول إلى الكمال، فالكمال لله وحده، ولا أنزِّه نفسي من الخطأ أو السهو، ولا أزعمُ أنَّي أتيتُ بما يعسرُ على غيري الوصول إليه، ولكن هو جهدٌ متواضعٌ بذلتُهُ بإخلاصٍ، وقد توخيتُ فيه الصوابَ ما استطعتُ إلى ذلك من أجلِ إعداد هذهِ الرسالة، وتقديمها بالشَّكْلِ المطلوبِ.

وفي الختامِ أتقدَّمُ بالشكرِ الجزيلِ، والعرفان الجميل لأُستاذي المشرف الدكتور الفاضل(علي موسى عكلة) الذي عايش هذه الدراسة معايشتي لها، وتابعها بدقة عالية وبقراءة متأنية، ولم يبخل عليّ بملاحظهِ القيمة، وآرائه السديدة التي كانت لي خير عون في إنجاز هذه الرسالة، فجزاهُ اللهُ تعالى عني خيرَ جزاء المحسنينَ، والحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

[١]ينظر: أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين:١٨٥/٥، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي:٢٧١/١.

[٢] ينسب القول للإمام علي(عليه السلام)، المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم محمد:١٥٤.

التمهيد

التعريف بابن شعبة الحرَّانيّ ومفهوم الظواهر التركيبية

المطلب الأول : التعريف بابن شعبة الحرَّانيّ

المطلب الثاني : مفهوم الظواهر التركيبية

التمهيـــــد

التعريف بابن شعبة الحرَّانيّ ومفهوم الظواهر التركيبية

المطلب الأول

التعريف بابن شعبة الحرّانيّ، وكتابه (تحف العقول عن آل الرسول):

أولاً: ولادتُهُ ونشأتُهُ:

هو الحسنُ بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّانيّ الحلبيّ، وكنيتهُ أبو محمد[١]، وينسبُ إلى مدينتينِ: حرَّان وحلب، فحرّان: هي« قصبةُ ديار مُضر، بينها وبين الرّها يوم وبين الرَّقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل: سميت بهاران أخي إبراهيم(عليه السلام)؛ لأنَّه أول من بناها فعرِّبت فقيل: حرَّان، وذكر قوم أنَّها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان»[٢]، والحلبيّ نسبة إلى مدينة حلب.

وذكرتْ كتبُ التراجم أنَّه ولد في حرَّان إحدى القرى التابعة لمدينة حلب[٣]، ولم تذكر كتبُ التراجم سنةَ ولادتهِ، أو وفاتهِ، بل ذكرتْ أنَّه من أعلام القرن الرابع الهجري، وأنَّه معاصرٌ للشيخ الصدوق[٤] الذي تُوفي سنة(٣٨١هـ)، ويروي عن أبي علي محمد بن همّام[٥] المتوفَّى سنة (٣٣٦هـ)، وابن همَّام ثقَّةٌ جليلٌ، فابنُ شعبة من طبقته[٦].

---

[١]ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد الله أفندي:٢٤٤/١، وأعيان الشيعة، السيد محسن الأمين:١٨٥/٥.

[٢]معجم البلدان، ياقوت الحموي البغدادي: ٢٣٥/٢.

[٣]ينظر: أعيان الشيعة:١٨٥/٥.

[٤] الشيخ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي، عالم وفقيه ومحدث في القرن الرابع الهجري، ألَّف كتاب(من لا يحضره الفقيه)، وهو أحد الكتب الأربعة المعتبرة عند الإمامية، ويعدُّ من أهم مصادر الحديث، وقد تمييزت مؤلفاته عند العلماء بأنَّها موثوقة؛ لذلك سمي بالصدوق، توفي في إيران سنة(٣٨١هـ)، ينظر: رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي: ٢٤٥/٢.

[٥]محمد بن همّام: هو أبو علي محمد بن همَّام بن سهيل الإسكافي، ولد سنة(٢٥٨هـ) بقرية الإسكاف بين البصرة والكوفة، وكان عالماً محدّثاً ثقةً، توفي في بغداد سنة(٣٣٦هـ)، ينظر: رجال النجاشي: ٣٠٢/١.

[٦])ينظر: الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي: ٣٨٣/١، وأعيان الشيعة:١٨٥/٥.

وأخذ عنه الشيخ المفيد[١] المتوفَّى سنة(٤١٣هـ)[٢]، وقيل:« الحسن الحرّانيّ كان حيَّاً قبل(٣٨١ هـ)»[٣]، ولكن بعض الدارسين يرجحون وفاته في سنة (٣٨١هـ) [٤].

وكان لمدينة حرَّان تاريخٌ عظيمٌ؛ إذ ينسبُ إليها علماء كبار في مختلف العلوم والمعارف، وبيوتات معروفة بالدين والأخلاق، والعِلْم والفضل، منها بيت ابن شعبة[٥]، فكان مولد ابن شُعبة في بيئة دينية معروفة بحبِّها لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) أخذت عنهم الحديث وروته بأمانة وعلمية، قال السيد محمد بحر العلوم(ت١٢١٢هـ):« كان أبو شعبة من أصحاب الحسن والحسين: وابناه عليّ، وعمر، وبنو علي، وهم عبيد الله، ومحمد، وعمران، وعبد الأعلى، كلّهم من أصحاب الصادق(عليهم السلام)»[٦]، وقال السيد محسن الأمين(ت١٣٧١هـ):« آل أبي شعبة الحلبيون خير شعبة من شعب الشيعة، وأوثق بيت اعتصم بعُرى أهل البيت المنيعة»[٧]، وقال النجاشي:« آل أبي شُعبة بيت مذكور من أصحابنا روى جدهم أبو شُعبة عن الحسن والحسين(عليهم السلام)، وكانوا جميعهم ثقاتٍ، مرجوعاً إلى ما يقولون»[٨]، وبناءً على ما سبق أنّه نشأ في أسرة ذات دين دين وأخلاق وعِلْم وفضل، وكان لها الأثر الواضح في شخصيتهِ.

---

[١]الشيخ المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، هو عالم وفقيه ومحدِّث في القرن الرابع الهجري، قام بتدوين أصول الفقه، ومن مؤلفاته(الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد)، توفي في بغداد سنة(٤١٣هـ)، ينظر: رجال النجاشي:٣٢٧/٢-٣٢٩.

[٢]ينظر: الكنى والألقاب: ٣٨٢/١.

[٣]معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة: ٢٥٢/٣.

[٤]ينظر: الحجاج في تحف العقول لابن شعبة الحراني(ت٣٨١هـ) (رسالة ماجستير)، وسن هاشم عودة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦م:١، و التواصل الإضماري في كتاب تُحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرّانيّ (ت ٣٨١هـ) (رسالة ماجستير)، خالد حميد ناصر، كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة، ديوان الوقف الشيعي، ١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م:١.

[٥]معجم البلدان:٢٣٦/٢.

[٦]رجال السيد بحر العلوم: السيد محمد المهدي بحر العلوم: ١/ ٢١٤.

[٧] أعيان الشيعة: ٨٩/٢.

[٨] رجال النجاشي:٣٦/٢-٣٧.

ثانياً: شيوخه:

لم تذكر كتب التراجم شيوخه إلَّا أبا علي محمد بن همام المحدّث والفقيه الكبير(ت٣٣٦هـ)، وأنَّه أخذ منه إجازة رواية الحديث، وهو من كبار مشايخ مذهب الإمامية في بغداد، وروى عنه كذلك ابن قولويه[١]، والشيخ الصدوق، ومن آثاره كتاب(الأنوار في تاريخ الأئمة)[٢].

ثالثاً: علمه وثقافته:

حظي ابن شعبة الحرَّاني بمكانة علمية كبيرة بين معاصريه، وبقسط وافر من المدح والثناء في المصادر التي ترجمت له[٣]، وإذا أردنا أن نستعرضها جميعاً سيطول المقام، لذلك سيكتفي البحث بذكر بعض الأقوال:

قال عبد الله أفندي(ت١١٣٠هـ):« الفاضل العالم الفقيه المحدِّث المعروف صاحب كتاب تحف العقول»[٤]، وقال السيد محسن الأميني: « هو فقيه محدِّث جليل القدر من متقدمي أصحابنا»[٥]، وكان عالماً فذاً، ومحدثاً، جليلاَ، وفقيهاً وإماماً، وعالماً شهد له بالعبقرية، وكان مفخرةً من مفاخر علماء الإمامية في ذلك العهد، وكان ذا نفسٍ زكيةٍ، وعرف بالورع والتقوى، والخُلْق والأدب الرفيع، وهو صاحب كتاب تحف العقول الَّذي كان وما زال من أنصع المآثر الَّتي روت في أحاديث النبي،وأهل البيت(عليهم السلام)[٦].

---

[١] ابن قولويه: هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي، عالم وفقيه ومحدِّث في القرن الرابع الهجري، وصاحب كتاب(كامل الزيارات)، توفي في بغداد سنة(٣٦٨هـ)، ينظر: رجال النجاشي: ٣٠٥/١، ورجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي:٤١٨.

[٢]ينظر: الكنى والألقاب:٣٨٢/١-٣٨٣، وأعيان الشيعة:١٨٥/٥.

[٣]ينظر: أعيان الشيعة:١٨٥/٥.

[٤]رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢٤٤/١، وينظر: الكنى والألقاب: ٣٨٢/١-٣٨٣، وأعيان الشيعة:١٨٥/٥-١٨٦.

[٥]أعيان الشيعة:١٨٥/٥، وينظر: الكنى والألقاب: ٣٨٢/١.

[٦]ينظر: أعيان الشيعة:١٨٥/٥.

وكان موضع اهتمام العلماء في الفقه والحديث حيث إنَّ كتابيه(تحف العقول) و(التمحيص) يدلانِ على تبحّره في علم الحديث، وعلى ثقافته الواسعة في رواية الحديث إذ إنَّ العلامة المجلسي يرى أنَّ رواياته مقبولة على الرغم من حذف سندها، وإنَّ الشيخ الأنصاري يبدأ كتابه القيم(المكاسب) برواية من (تحف العقول) حول الصناعات والتجارات والبيع ووجوه حلالها وحرامها، فضلاً عن أسلوب المؤلف في جمع روايات تخصُّ الحكمة والموعظة والأخلاق والحقوق والواجبات بأسلوب سهل بحيث كان مورد إفادة المجالس العلمية، ومنابر الوعظ والإرشاد، وهذا يدلُّ على مقامه العلمي الرفيع.

رابعاً: تلاميذه:

لم تذكر المصادر التاريخية تدريسه وتلامذته عل الرغم من تبحّره العلمي في الفقه والحديث، وهذا ما اعترف به العلماء المتأخرون عنه، ولم يذكروا إلَّا محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، وهو من كبار علماء مذهب الإمامية الأثني عشرية إذ يُعدُّ الحرَّاني من مشايخهِ في روايةِ الحديثِ[١].

خامساً: مصنفاته:

ما وصلَ إلينا من مصنفات ابن شعبة الحرَّاني كتابانِ هما:

الأول: تحف العقول عن آل الرسول، وهو الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، وسيأتي التعريف به لاحقاً، والثاني: التمحيص، ويشتمل هذا الكتاب على روايات تتضمن أخبار ابتلاء المؤمن[٢]، وقد نقل عنه العلامة المجلسي في (بحار الأنوار)، والفيض الكاشاني في(الوافي) وغيرهما [٣]، ووقع التردد في نسبة هذا الكتاب إلى قولينِ:

---

[١]ينظر: أعيان الشيعة:١٨٦/٥.
[٢]ينظر: المصدر نفسه:١٨٦/٥.
[٣]ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء:٢٤٤/١، وأعيان الشيعة:١٨٥/٥.

١- ذهب العلامة محمد باقر المجلسي(ت١١١١) في(بحار الأنوار) إلى أنَّه من تأليف شيخه أبي علي محمد بن همام، وذلك اعتماداً على ما جاء في الرواية الأولى المسندة إلى أبي علي محمد بن همام[١].

٢-ذهب كثير من العلماء إلى أنَّه من تأليف الحرَّاني، منهم الشيخ إبراهيم القطيفي(ت٩٥٠هـ) في(الفرقة الناجية)، ولهذا نرى أنَّ تلميذ المجلسي عبد الله الافندي في(رياض العلماء) تأمل في نظر أستاذه، فهو يذكر أنَّ القطيفي أقرب إلى عصر المؤلف وأعرف من صاحب(البحار) بمؤلف كتاب(التمحيص)، فضلاً عن أنَّ علماء الرجال أمثال الشيخ الطوسي والنجاشي اللذين كانا قريبينِ من عصر أبي علي محمد بن همام لم يذكرا (التمحيص) في آثار أبي علي، فهذا دليل آخَر على أنَّه من مصنفات الحرَّاني، ونصَّ الثقاتُ على أنَّ (التمحيص) لابن شعبة الحرَّاني[٢].

سادساً: التعرّيف بكتاب (تحف العقول عن آل الرسول):

وهو« كتابٌ نفيسٌ جامعٌ مشهورٌ مطبوعٌ جمعَ فيه المترجم قسماً وافياً من المواعظ والحكم والآداب المأثورة عن النبي والأئمة الطاهرين (صلى الله عليهم وسلم)»[٣]، ويحتوي على أحاديث في أصول الدين وفروعه ومجموعة من السنن والآداب والحكم والمواعظ عن الرسول(صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت(عليهم السلام) الأثني عشر بالترتيب، فيبدأ بكلام النبي والأئمة(عليهم السلام)، « ولم يذكر شيئاً من مواعظ صاحب الزمان(عليه السلام)؛ لأنَّه لم يصل إليه»[٤]، ومن بعد ذلك يذكر أربع وصايا شاكلت الكتاب، ووافقت معناه وهي:« ١-مناجاة موسى(عليه السلام)، ٢-مناجاة عيسى(عليه السلام)، ٣- مواعظ المسيح(عليه السلام) في الإنجيل، ٤-وصية المفضل بن عمر لجماعة

---

[١]ينظر: أعيان الشيعة:١٨٦/٥.
[٢]ينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء:٢٤٥/١-٢٤٦، وأعيان الشيعة:١٨٦/٥.
[٣]أعيان الشيعة:١٨٦/٥.
[٤]المصدر نفسه:١٨٦/٥.

الشيعة»[١]، قال في مقدِّمة كتابه :« أتيت على ترتيب مقامات الحجج (عليهم السلام) وأتبعتها بأربع وصايا شاكلت الكتاب ووافقت معناه»[٢]، وكلٌّ ذلك من غير أن يذكر سند الأحاديث اختصاراً إذ قال: « أسقطت الأسانيد تخفيفاً وإيجازاً»[٣].

وذكرَ المؤلِّفُ الباعثَ لتأليف كتابه هو أنّ كلام النبي(صلى الله عليه وآله)، ووصيه (عليه السلام)، والأئمة المعصومين (عليهم السلام) حقّ وصواب، ونافع في الدنيا والآخرة والعاجل والآجل، ولم يجد المؤلِّف كتاباً أنذاك جامعاً لحكم ومواعظ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والأئمة المعصومين(عليهم السلام)، فقام ابن شعبة الحرّاني بجمع الحكم، والمواعظ والوصايا؛ رجاءً للتحلِّي بها، وطلباً لثواب الله تعالى[٤].

وقد اهتمَّ العلماءُ الأعلامُ منذ يوم تأليفه حتّى عصرنا الحاضر في دراسته، والنقل منه، ووصفوه في كتبهم بصدق النقل، وروعة العمل، وإبداع الصنعة، ونصُّوا على قيمته، واعتماد الأصحاب عليه، وشهرته، وكثرة فوائده[٥].

ومن أقوال العلماء بحقِّ كتاب(تحف العقول عن آل الرسول)، من ذلك نقلاً عن كتاب(الكنى والألقاب)، قال الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني(ت١٠٦٧هـ): « كتاب تحف العقول للفاضل النبيل الحسن بن علي بن شعبة من قدماء أصحابنا حتى أنَّ شيخنا المفيد ينقل عن هذا الكتاب، وهو كتاب لم يسمح الدهر بمثله»[٦]. وقال الشيخ الحرُّ العاملي(ت١١٠٤هـ):« الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة فاضل محدِّث جليل، له كتاب(تحف العقول عن آل الرسول) حَسَنٌ كثيرُ الفوائدِ مشهورٌ»[٧]، وقال الشيخ محمد باقر المجلسي في (البحار):« كتاب تحف العقول عثرنا منه على كتاب عتيق،

---

[١]أعيان الشيعة:١٨٦/٥، وينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء:٢٤٦/١.
[٢]تحف العقول: المقدِّمة
[٣]المصدر نفسه.
[٤]ينظر: المصدر نفسه.
[٥]ينظر: المصدر نفسه:
[٦]الكنى والألقاب:٣٨٢/١.
[٧]أمل الآمل، الشيخ الحرّ العاملي: ٧٤/٢، وينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء: ٢٤٥/١.

ونقله دلَّ على رفعة شأن مؤلفه، وأكثره في المواعظ والأصول المعلومة التي لا تحتاجُ فيها إلى سند»[١]، وقيل:« كان(رحمه الله) عالماً فقيهاً جليلاً من مقدّمي أصحابنا، صاحب كتاب(تحف العقول)، وهو كتابٌ نفيسٌ كثيرُ الفائدة»[٢].

سابعاً: حديث الإمام الصادق(عليه السلام) في كتاب(تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))

الإمامُ الصادق (عليه السلام) سادسُ أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وسليلُ العترة النبوية الطاهرة، ورمزُ من رموز الأمة الإسلامية، وهو« أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، (رضي الله عنهم) أجمعين؛ أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق؛ لصدقه في مقالته، وفضلُه أشهر من أنْ يذكرَ»[٣]، وأمَّا من جهة جهة الأم فـ« أمهُ أمُّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، (رضي الله عنهم) أجمعين»[٤]. و« كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة... وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي، (رضي الله عنهم) أجمعين، فلله درُّهُ من قبر ما أكرمه وأشرفه»[٥].

وأشرفه»[٥].

وقد قيل في فضل الإمام الصادق(عليه السلام) أقوالٌ كثيرةٌ أذكرُ منها اختصاراً:

قَالَ أبو حنيفة :« مَا رَأَيْتُ أَحَداً أَفْقَهَ مِنْ جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ لَمَّا أَقدَمَهُ المَنْصُوْرُ الحِيْرَةَ بَعَثَ إِلَيَّ فَقَالَ: يَا أَبَا حَنِيْفَةَ إِنَّ النَّاسَ قد فتنُوا بجعفر بن محمد فهيىء لَهُ مِنْ مَسَائِلِكَ الصِّعَابِ فَهَيَّأْتُ لَهُ أَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَجَعْفَرٌ جَالِسٌ، عَنْ يَمِيْنِه فَلَمَّا

---

[١] **بحار الأنوار:٢/ المقدمة، وينظر: رياض العلماء وحياض الفضلاء: ١/٢٤٤-٢٤٥، و الكنى والألقاب: ١/٣٨٢-٣٨٣، وأعيان الشيعة:٥/١٨٥.**

[٢] **الكنى والألقاب:١/٣٨٢.**

[٣] **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد ابن خلكان: ١/٣٢٧.**

[٤] **المصدر نفسه:١/٣٢٨، وينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة، الشيخ علي بن عيسى الإربلي:٣/١٥١.**

[٥] **المصدر نفسه: ١/٣٢٧، وينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة:٣/١٥١، و ١٦٣.**

بَصُرتُ بِهِمَا دَخَلَنِي لِجَعْفَرٍ مِنَ الهَيْبَةِ مَا لاَ يَدْخُلُنِي لأَبِي جَعْفَرٍ فَسَلَّمتُ وَأَذِنَ لِي فَجَلَستُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جَعْفَرٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ تَعْرِفُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ هَذَا أَبُو حَنِيْفَةَ ثُمَّ أَتْبَعَهَا قَدْ أَتَانَا ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا حَنِيْفَةَ هَاتِ مِنْ مَسَائِلِكَ نَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللهِ فَابتَدَأْتُ أَسْأَلُه فَكَانَ يَقُوْلُ فِي المَسْأَلَةِ: أَنْتُم تَقُوْلُوْنَ فِيْهَا كَذَا وَكَذَا، وَأَهْلُ المَدِيْنَةِ يَقُوْلُوْنَ كَذَا وَكَذَا، وَنَحْنُ نَقُوْلُ كَذَا وَكَذَا فَرُبَّمَا تَابَعَنَا وَرُبَّمَا تَابَعَ أَهْلَ المَدِيْنَةِ وَرُبَّمَا خَالَفَنَا جَمِيْعاً حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى أَرْبَعِيْنَ مَسْأَلَةً مَا أَخْرِمُ مِنْهَا مَسْأَلَةً ثُمَّ قَالَ أَبُو حَنِيْفَةَ: أَلَيْسَ قَدْ رَوَيْنَا أَنَّ أَعْلَمَ النَّاسِ أَعْلَمُهم بِاخْتِلاَفِ النَّاسِ؟»[1].

وَنقلاً عن الذهبي أنَّه ذكر: « عَنْ عَمْرِو بنِ أَبِي المِقْدَامِ[2]، قَالَ: كُنْتُ إِذَا نَظَرتُ إِلَى جَعْفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَلِمتُ أَنَّهُ مِنْ سُلاَلَةِ النَّبِيِّيْنَ، قَدْ رَأَيْتُه وَاقِفاً عِنْدَ الجَمْرَةِ يَقُوْلُ: سَلُونِي ، سَلُونِي، وَعَنْ صَالِحِ بنِ أَبِي الأَسْوَدِ[3]: سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ، يَقُوْلُ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفقِدُوْنِي، فَإِنَّهُ لاَ يُحَدِّثُكُم أَحَدٌ بَعْدِي بِمِثْلِ حَدِيْثِي»[4].

أمَّا أحاديثه(عليه السلام) فأهل البيت(عليهم السلام) لم يرووا الحديث من عند أنفسهم بل هو متصل برسول الله محمد(صلى اله عليه وآله)؛ لأنَّه مصدر وحي الأحكام الشرعية الإلهية، حيث كان الإمام الصادق(عليه السلام) يقول:(حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدِّي ، وحديث جدِّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين(عليه السلام) ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله(صلى الله عليه وآله سلم)، وحديث رسول الله قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ)[5].

---

[1]سير أعلام النبلاء:٦/٣٦٤.

[2] عمرو بن ثابت: هو عمرو بن ثابت بن هرمز أبي المقدام الحداد، كان عالماً محدّثاً ثقةً من مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) إذ روى عن الإمام علي السجاد، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق(عليهم السلام)، توفي سنة(١٧٠هـ)، ينظر: رجال النجاشي:١/٢٩٢-٢٩٣.

[3]صَالِحِ بنِ أَبِي الأَسْوَدِ: هو صالح بن أبي الأسود الحناط الليثي الكوفي، كان عالماً محدثاً ثقةً، روى الحديث عن الإمام الصادق(عليه السلام)، وصنف كتاباً في الحديث، ينظر: رجال الطوسي:٢٢٥.

[4]سير أعلام النبلاء:٦/٣٦٤.

[5]أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني: ١/٣١، وينظر: كشف الغمة في معرفة الأئمة:٣/١٨٠.

قالَ ابنُ الحجَّاج الحسين بن أحمد فيه:[السريع]

يا سيداً أروي أحاديثهُ روايةَ المستبصرِ الحاذقِ

كأنَّني أروي حديثَ النبيِّ محمد عن جعفرِ الصادق[1]

وحث الإمام الصادق(عليه السلام) على النظر في حديثهم بقوله(ع):(أعْربُوا حديثنا فإنَّا قومٌ فصحاءُ)[2].

وكان مجلسه عامراً بتلامذته، الذين برزُوا منهم ألّفوا من أحاديثه وأجوبة مسائله أربعمائة كتاب، عرفت بعد عصره بالأصول، وقد اعتمدها المحمدون الثلاثة الكليني، والصدوق، والطوسي في كتبهم الأربعة: الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والاستبصار والتهذيب[3].

وقد ضمَّن الحرَّاني من حديث الإمام الصادق (عليه السلام) ما يتعلق بالوصايا والرسائل المعتدلة الطول أولاً فالمتوسطة فالقصيرة، ثمَّ ختمها بالحِكَمِ القصار، وهي تقع في الكتاب المطبوع (تحف العقول) من صفحة(٣٠١) إلى صفحة(٣٨٢).

[1]ذكر البيت منسوباً له في(مناقب آل أبي طالب)، محمد بن علي بن شهر أشوب: ٢٩٣/٤، وينظر: سيرة الأئمة الأثني عشر، هاشم معروف الحسني :٢٣٧/٢.

[2]أصول الكافي: ٣١/١.

[3]ينظر : سيرة الأئمة الأثني عشر:٢/ ٢٣٩-٢٤٢.

المطلب الثاني

مفهوم الظواهر التركيبية

أولاً: تعريف الظواهر: الظواهرُ في اللغة: « جَمْعُ ظَاهِرَةٍ، وَهِيَ مَا ظَهَرَ مِنَ الأَرض وارْتَفَع»[١]، أي: تدلُّ على الظهور والإبانة والارتفاع.

أمَّا في الاصطلاح فإنَّ الظاهرة باصطلاح علماء اللغة والنحو على قسمينِ هما:

١-الظواهر اللغوية: هو مصطلح يستعمل ضمن مجالات الدرس اللغوي، على تعدد مستوياته الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي، وما يحتويه من ظواهر، فهو مفهومٌ واسعٌ؛ لأنَّه يتناولُ كلَّ أنظمة اللغة [٢].

٢- الظواهر التركيبية: هي عبارة عن فروع من أصول القواعد، يقول الدكتور تمام حسان:« فرق النحاة بين القاعدة الأولى وما استثنى منها، فسمُّوا الأولى القاعدة الأصلية، أو أصل القاعدة، وسمُّوا الاستثناء القاعدة الفرعية»[٣]، وهي مصطلح يفتقر إلى صفة العموم، على خلاف الظواهر اللغوية، يقول الدكتور علي أبو المكارم:« أمَّا مصطلح الظواهر التركيبية فليس بهذا العموم؛ إذ يقتصر على الظواهر المتعلقة بطرق تركيب الكلام في الجمل؛ ولهذا إنَّ موضوع الدرس النحوي هو التركيب نفسه لا اللغة بأسرها، وإنْ كانت صحة التركيب تستلزم بالضرورة صحة المستويات اللغوية الأخرى»[٤]. لذا«

---

[١]لسان العرب، ابن منظور، مادة(ظهرَ): ١/ ٧١٠.
[٢]ينظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم:٢١.
[٣]الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د. تمام حسان:١٠٨.
[٤]الظواهر اللغوية في التراث النحوي:٢٢.

فإنَّ الظواهر التركيبية جزءٌ من الظواهر اللغوية، ودراستها مستوى من مستويات البحث في اللغة، ويختصُّ به علم النحو»[١].

ويبدو مما سبق ذكره أنَّ الظواهر التركيبية تقتصر على المستوى النحوي من اللغة، وما له علاقة بنَظْم الكلام وتركيبه[٢]، ويتصل بما ذكره الجرجاني بقوله: « اعلم أنْ ليسَ النظمُ إلَّا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ علمُ النحو، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِلَّ بشيءٍ منها»[٣].

ثانياً: تعريف التركيب: التركيب في اللغة من« رَكَّبَ الشيءَ: وَضَعَ بَعضَه عَلَى بعضٍ، وَقَدْ تَرَكَّبَ وتَراكَبَ، والمُتراكِبُ مِنَ القافِيَةِ: كلُّ قافِيةٍ تَوَالَتْ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ متحركةٍ بَيْنَ ساكنَين، وَهِيَ مُفاعَلَتُن ومُفْتَعِلُن وفَعِلُنْ... المُفَعَّل والمُفْعَل كلٌّ يُرَدُّ إلى فَعِيلٍ، وثَوْبٌ مُجَدَّدٌ جَديدٌ، وَرَجُلٌ مُطْلَق طَلِيقٌ، وشيءٌ حَسَنُ التَّرْكِيبِ، وتقولُ فِي تَركِيبِ الفَصِّ فِي الخاتَمِ، والنَّصْلِ فِي السَّهْمِ: رَكَّبْتُه فَتَرَكَّبَ، فَهُوَ مُرَكَّبٌ ورَكِيبٌ، والمُرَكَّبُ أَيضاً: الأَصلُ والمَنْبِتُ؛ تَقُولُ: فلانٌ كرِيمُ المُرَكَّبِ أَي: كرِيمُ أَصلِ مَنْصِبِه فِي قَوْمِهِ»[٤]، ويبدو ممَّا سبق أنَّ التركيب يدلُّ على ترتيب الأشياء بعضها على بعض، وعلى توالي الألفاظ، والأصل في الشيء، ويبدو أنَّ هذه المعاني أساس للمعنى الاصطلاحي.

وأمّا مفهوم التركيب اصطلاحاً عند النحاة فهو: « ضمُّ كلمةٍ فأكثر إلى أخرى»[٥]، حيث إنَّ« الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاماً مفيداً كقولنا: عمرو أخوك، وبشر

---

[١] المصدر نفسه:٢٢، و ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٣.
[٢] ينظر: الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات:١٨.
[٣] دلائل الإعجاز:٨١.
[٤] لسان العرب، مادة(ركّبَ): ٤٣٢/١-٤٣٣.
[٥] شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي:٧٦.

صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك، كقولنا: كتبَ عبدُ الله، وسرَّ بكر»[١]، وذكر الزمخشري(ت٥٣٨هـ) التركيب بالإسناد[٢].

وجعلَ ابنُ يعيش(ت٦٤٣هـ) التركيب على نوعين: تركيب إفراد، وتركيب إسناد إذ قال: « تركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة أسندت إحداهما إلى الأخرى فعرفك بقوله، أسندت إحداهما إلى الأخرى أنَّه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة إذا كان لأحدهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة»[٣]؛ وذلك« لِأَنَّ الإفادة إِنَّمَا تحصلُ بِالْإِسْنَادِ وَهُوَ لَا بُدَّ لَهُ من طرفينِ مُسْند ومسند إِلَيْهِ، وَالِاسْم بِحَسب الْوَضع يصلحُ أَنْ يكون مُسْندًا وَمُسْندًا إِلَيْهِ، وَالْفِعْل لكَونه مُسْندًا لَا مُسْندًا إِلَيْهِ والحرف لَا يصلح لأَحَدهمَا»[٤].

وعرّف التركيب بأنَّه: « مجموعة الأسس التي تربط معاني الجُمل بأشكالها التي تقع في التعبير»[٥]، ويبدو ممَّا سبق أنّ معنى التركيب هو إسنادُ لفظة إلى لفظة، وجمع كلمة مع أخرى؛ لتأليف جملة مفيدة.

وقد« حظي التركيبُ النحويُّ باهتمام الباحثين من علماء اللغة القدماء والمحدّثين، لما له من وظائف تعود ثمارها على اللغة والمجتمع ، فهو حقل الغرس اللغوي الذي تصبح القوة فيه فعلاً والقانون انتفاعاً؛ إذ يجد المتكلم وسيلته لنقل أحاسيسه وما يتمثل في ذهنه»[٦]، ومن هنا فهو يحتل « مكانة مهمة وحيزاً واسعاً من ميدان الدراسات اللغوية، اللغوية، فهويكشف لنا كثيراً من المعاني المبتكرة التي تترشح من خلال التراكيب اللغوية، ويفتح لنا أفقاً واسعاً في معرفة الدلالات التي يزخر بها النص، فالعلاقات الدلالية علاقات

---

[١]الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي: ٩، وينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري:٢٣، وهمع الهوامع، جلال الدين السيوطي:٥٢/١، والجملة الفعلية ، د.علي أبو المكارم :١٩.

[٢]ينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب، جار الله الزمخشري:٢٣.

[٣]شرح المفصَّل، ابن يعيش الموصلي: ٢٠/١.

[٤]همع الهوامع:٥٢/١، وينظر: المفصَّل في صنعة الإعراب:٤٣.

[٥]ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:١٣.

[٦]الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية، د. عامر السعد:٢٩.

تركيبية»[١]، قال الجرجاني: « ليس الغرض بنَظْم الكَلِم أنْ توالت ألفاظها في النطق، بل أن تناسقت دلالتها، وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل»[٢]، وللتركيب معاييرُ متفقٌ عليها يتمُّ من خلالها الفهم والإفهام للمعنى المنشود والدلالة المقصودة، فالتركيب وسيلة اللغة التي تمكنها من أداء وظيفتها الأساسية في التفاهم والتواصل[٣].

ويعتري التركيبُ الأساس للجملة العربية الفعلية والاسمية بعض الظواهر التي تعدُّ تصرفاً في المعنى الإسنادي الأول عن طريق حذف بعض العناصر اكتفاء ببعضها الآخَر، أو التبادل في موضعها وغيرها، فتضفي دلالات جديدة على المعنى الأول للتركيب، وفي كلّ ذلك تكون البنية الأساسية للجملة العربية هي المحور الذي تدور عليه الظواهر التركيبية [٤].

[١]سور الحواميم القرآنية دراسة في دلالة البنية والتركيب(أطروحة دكتوراه)، عبد الرحمن فرهود جساس، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٣٣ه-٢٠١٢م:١٢٥، وينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة:١٣١.

[٢]دلائل الإعجاز:٥٦.

[٣]ينظر: دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، د. موسى بن مصطفى العبيدان: ١٥.

[٤]ينظر: بناء الجملة العربية ، د.محمد حماسة:٢٣٧-٢٣٨.

الفصل الأول

التقديم والتأخير

توطئة: التقديمُ والتأخِيرُ مفهومه، وأنواعه، وأهميته

المبحث الأول

التقديمُ والتأخِيرُ في أركان الجُمل

المبحث الثاني

التقديم والتأخِير في متعلِّقات الجُمل

الفصل الأول

التقديمُ والتأخِيرُ

توطئة: التقديمُ والتأخِيرُ مفهومه، وأنواعه، وأهميته:

أولاً: التقديمُ والتأخِيرُ في اللغة والاصطلاح:

أ- التقديمُ والتأخِيرُ في اللغة:

يظهرُ من المعاجم العربية أنَّ مادةَ (قَدَمَ) لها عدةُ معانٍ، جاءَ في معجمِ العين « القَدَمُ: السَّابقةُ في الأمر، وقوله تعالى:﴿ **لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾[1]، أي: سَبَق لهم عند الله خيرٌ، وللكافرين قَدَم شرٍّ... والقِدَمُ: مصدر القديم من كلّ شيءٍ ، وتقول: قَدُمَ يَقْدُمُ وقدم فلانٌ قومَه، أي يكون أمامهم،﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[2]، من ها هنا، القُدُمُ: المضيُّ أمامَ أمامَ... وقَدِمَ يَقْدَمُ قُدّام، وهو خلافُ وراء... والقُدُمُ ضِدّ الأُخُر... ورجلٌ قُدُمٌ: مُقتحِمٌ للأشياء يتقدَّمُ الناسَ، ويمضي في الحربِ قُدُماً، ومُقَدَّمٌ نقيضُ مُؤَخَّر... ولم يأتِ في كلامهم (مقدَّمٌ ومؤخَّرٌ) بالتخفيف إلَّا مُقْدِم العَيْن ومؤْخِرها، وسائر الأشياء بالتشديد»[3].

وجاءَ في لسانِ العرب:« المُقَدِّم: هُوَ الَّذِي يُقَدِّم الأَشياءَ وَيَضَعُهَا فِي مَوَاضِعِهَا، فَمَنْ اسْتَحَقَّ التَّقديم قدَّمه»[4]، والمؤخِّرُ: « هُوَ الَّذِي يُؤَخِّرُ الأَشياءَ فَيضعُها فِي مواضِعها، وَهُوَ ضِدُّ المُقَدِّمِ... يُقَالُ: أَخَّرَ وتأَخَّرَ وقَدَّمَ وتقَدَّمَ بِمَعْنًى؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[5]، أَي: لَا تَتَقَدَّمُوا، وَقِيلَ: معناهُ أَخِّر عَنِّي رَأْيَكَ فاختُصِر إِيجازاً وَبَلَاغَةً،

---

[1] **يونس :٢.**
[2] **هود:٩٨.**
[3] **كتاب العين، الخليل بن أحمد، مادة(قَدَمَ):١٢٢/٥-١٢٣، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، مادة(قَدَمَ) :٤٥/٩.**
[4] **لسان العرب، مادة(قَدَمَ):٤٦٥/١٢.**
[5] **الحجرات:١.**

والتأخِير: ضِدُّ التَّقْدِيمِ، ومُؤَخَّرُ كُلِّ شَيْءٍ، بِالتَّشْدِيدِ: خِلَافُ مُقَدَّمِه»[١].

وجاءَ في المعجم الوسيط:« قَدَمَ فلانٌ قُدُماً: تقدَّمَ... والقوم قَدماً، قُدُوماً: سبقَهم فصار قُدَّامهم، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[٢]»[٣].

ويبدو ممَّا سبقَ أنَّ لفظة (التقديم) لها معانٍ عدَّةٌ منها: السَّبْق، والأَمام، والأوّل، والمضي، والتَّقدُّم، ومعانيها كلُّها متقاربة تقريباً، واستعيرت هذه المعاني فقيل: مقدِّمة الجيش، ومقدِّمة الكلام، ومقدِّمة الكتاب، والتأخِيرُ نقيضُ ذلك.

ب-**التقديم والتأخِير في الاصطلاح:**

التقديم والتأخِير: هو« تغيير لبنيةِ التراكيب الأساسية، أو هو عدولٌ عن الأصل يكسبها حرية ورقَّة، ولكن هذه الحرية ليست مطلقة»[٤]. وبعبارة أخَرى: هو« أنْ تخالفَ عناصرُ التركيبِ ترتيبها الأصلي في السياق، فيقدَّم ما الأصل فيه أنْ يتأخَّر، ويتأخَّر ما الأصل فيه أنْ يتقدَّم»[٥]. وقيل: هو« ترتيبٌ أو إعادةُ ترتيب بين أجزاء الكلام، وهو مبحثٌ مِن مباحث النَّحو، وبابٌ من أبوابهِ، وأسلوبٌ من أساليبِ البلاغةِ، ومظهرٌ من مظاهر الإعجاز القرآنيِّ»[٦].

ثانياً: أنواع التقديم:

جعلَ عبدُ القاهر الجرجانيّ التقديم على نوعينِ:

---

[١]لسان العرب، مادة(قَدَمَ):٤/١١-١٢.
[٢]هود:٩٨.
[٣]المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مادة(قَدَمَ):٧١٩.
[٤]بحوث بلاغية، د.أحمد مطلوب:٤١.
[٥] التقديم والتأخِّير في النحو العربي، د. صالح عبد العظيم الشاعر، من الموقع الإلكتروني:
http: //salihalshair.jeeran.com.
[٦] عوارض التركيب في سورة البقرة، (رسالة ماجستير)، سامية مونس خليل، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، غزة،٢٠١٢م:٦٠.

النوع الأول: يكون فيه التقديم على نيَّة التأخِير، وفي هذا لا يكون التقديم مخرجاً الشيء عن بابه، ولا مُحوِّلاً عن أصله، كتقديم الخبر الظرف على المبتدأ، نحو:(في الدارِ زيدٌ) ، أو تقديمه على الفعل والفاعل معاً، نحو قوله تعالى:﴿ **ففريقاً كذبتم**﴾[1]، فالتقديم في هذا كلِّه في اللفظ دون الرُتْبة، لذا لم ينصرف المُتقدِّمُ عن بابه، ولم يحوَّل عن أصله؛ لأنَّ الخبرَ المقدَّم احتفظ بخبريته، واحتفظ المفعول المقدَّم أيضاً بمفعوليته، واحتفظت الجملة أيضاً بأصالتها فظلَّت الجملة الإسمية كما هي، وظلَّت الفعلية محتفظة بفعليتها على الرغم من تصدرها بالاسم في قوله تعالى:﴿ **ففريقاً كذبتُم**﴾.

النوع الثاني: يكون التقديم فيه ليس على نية التأخِير؛ لهذا يخرج فيه المقدَّم عن بابه، ويحوَّل عن أصله، ويأخذ حُكماً جديداً لم يكن له قبل أنْ يتقدَّم، وذلك كتقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة نحو:(زيدٌ المنطلقُ)، فإذا ما وقع التقديم تقول:(المنطلقُ زيدٌ)، وفي هذه الحالة خرج المقدَّم(المنطلق) عن بابه ، فصار مبتدأ بعد أن كان خبراً في الجملة الأولى للمبتدأ(زيدٌ)، كما خرج المؤخَّر عن بابه أيضاً ، فصار(زيد) خبراً بعد أنْ كان في الجملة الأولى مبتدأ، ومن ذلك أيضاً تقديم المفعول به حينما تُقدَّمُهُ، وتريدُ به الابتداء، وتشغل الفعل بضميره، نحو:(ضربتُ زيداً)، فتُقدَّم، وتقول:(زيدٌ ضربته)، فيتحوَّلُ الاسمُ(زيداً) من المفعولية إلى الابتداء[2].

ثالثاً: أهمية التقديم والتأخِير:

لقد اهتمَّ علماءُ العربية القدماء والمُحدثون بظاهرة التقديم والتأخِير بالدراسة، وبيان أغراضها، وأوَّلُ ذِكْرٍ لها يطالعُنا عند الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، ذكرهُ سيبويه(ت١٨٠هـ) في باب الابتداء:« وزعم الخليلُ(رحمه الله)، أنَّه يَستقبح أنْ يقول:(قائمٌ زيدٌ)، وذاك إذا لم تجعل (قائمٌ) مقدَّماً مبنياً على المبتدأ، كما تؤخِّر وتقدِّم فنقولُ: (

---

[1] البقرة:٨٧.
[2] ينظر: دلائل الإعجاز:١٠٦-١٠٧.

ضَربَ زيداً عمروٌ)، و(عمروٌ) على ضَرَبَ مرتفعٌ، وكان الحدُّ أن يكون مقدَّماً ويكون زيدٌ مؤخَّراً، وكذلك هذا الحدُّ فيه أن يكون الابتداء فيه مقدَّماً، وهذا عربيٌّ جيِّد، وذلك قولك: (تميميٌّ أنا، ومَشنوءٌ مَن يَشْنؤُك، ورجلٌ عبدُ الله، وخَزٌّ صفَتُك)، فإنْ لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله:(يقومُ زيدٌ، وقامَ زيدٌ قُبح)»[1]، فالتقديم والتأخِير يُسْتقبَحُ عندما نقول: (قائمٌ زيدٌ)، على أنْ نجعل (قائمٌ) مبتدأ، و(زيدٌ) خبر، ولا يستقبح عنده عندما نجعلُ (قائم) خبراً مقدَّماً، فالتقديم عنده على نيَّةِ التأخير حيث يبقى على حكمه الذي كان عليه قبلَ التقديم.

وقد ذكرَ سيبويهِ التقديمَ والتأخِير بقوله:« فإنْ قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعلَ جرى اللفظُ كما جرى في الأوَّل، وذلك قولك: (ضَرَبَ زيداً عبدُ الله)؛ لأنَّك إنَّما أردتَ به مؤخّراً ما أردتَ به مقدَّماً، ولم تُرد أنْ تشغل الفعلَ بأوَّل منه وإنْ كان مؤخراً في اللفظ، فَمن ثُمَّ كان حدُّ اللفظِ أنْ يكونَ فيه مقدَّماً، وهو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنَّهم إنَّما يقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أَعْنَى، وإنْ كانا جميعاً يُهمّانهم ويَعْنياهم»[2].

وأشار المبرِّد(ت٢٨٥هـ) إلى التقديم والتأخِير الذي يوضِّح المعنى بقوله: «وإنَّما يصلحُ التقديم والتأخِير إذا كان الكلامُ موضِّحاً عن المعنى»[3].

وعدَّ ابنُ جني(ت٣٩٢هـ) التقديم والتأخير من شجاعة العربية حيث أرجع شجاعة هذه اللغة إلى عدَّة أمور هي: الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف[4]، وقال عنه أحمدُ بن فارس(ت٣٩٥هـ): « مِنْ سُنُنِ العرب تقديمُ الكلام، وهو في المعنى مُؤخَّر، وتأخِّيرُهُ وهو في المعنى مقَدَّم»[5].

---

[1] الكتاب، سيبويه: ١٢٧/٢.
[2] المصدر نفسه: ٣٤/١.
[3] المقتضب، المبرِّد: ٩٥/٣-٩٦.
[4] ينظر: الخصائص، ابن جني: ٣٦٠/٢.
[5] الصاحبي في فقه اللغة: ١٨٩.

وأفردَ عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) فصلاً للتقديم والتأخِير في كتابه(دلائل الإعجاز)، فقال عنه:« هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعْراً يروقك مَسْمعُهُ، ويَلْطفُ لديك موقعُهُ، ثُمَّ تنظر فتجد سببَ أنْ راقك ولطُف عندك، أنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللَّفظ عن مكان إلى مكان»[١].

وأشار له ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) بقوله:« هذا بابٌ طويل عريض، يشتمل على أسرارٍ دقيقةٍ... وهو ضربان: الأوّل: يختصُّ بدلالة الألفاظ على المعاني ، ولو أُخِّر المقدَّم أو قدَّم المؤخر لتغير المعنى، والثاني: يختص بدرجة التقدُّم في الذكر؛ لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أُخِّر لما تغيّر المعنى»[٢].

أمَّا علماءُ العربية المحدثون، فقد بحثوا التقديم والتأخير وبينوا دلالاته، قال بعضهم: إنَّ« باب التقديم والتأخير وادٍ من أودية البلاغة، وكنز من كنوز البيان»[٣]، وقالَ الدكتور أحمد مطلوب في التقديم والتأخير:« هذا الباب تتبارى فيه الأساليبُ، وتظهرُ المواهبُ والقدراتُ، وهو دلالةٌ على التَّمكُّن في الفصاحة، وحُسن التصرُّف في الكلام، ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى»[٤]، ووصفه الدكتور فاضل صالح السامرائي بالفنِّ حيثُ قالَ:« إنَّ فنَّ التقديم والتأخِير فنٌّ رفيعٌ يعرفهُ أهلُ البصر بالتعبير، والذين أوتوا حظاً من معرفة مواقع الكلام، وليس ادّعاءً يُدَّعى أو كلمةً تُقال»[٥].

إنَّ اللغةُ لا تسيرُ على نظام ثابت يحكمها في التركيب والترتيب، بل يمكن العدول عن ذلك عدولاً أسلوبياً يشيرُ غالباً إلى مغزى دلالي، أو غرض بلاغي، يناسبُ مقتضى الحال، وينسجمُ مع الصورة الذهنية للمعنى المُتَخيَّل لدى المتكلِّم، فيُقدِّم أحد أجزاء الجملة

---

[١]دلائل الإعجاز: ١٠٦.
[٢]المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب، ضياء الدين بن الأثير:٢/٢١٠.
[٣]أسرار التقديم في لغة القرآن الكريم، د. محمود السيد شيخون:٣.
[٤]أساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب:١٦٨.
[٥]التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي:٥٣.

ويجعلُهُ المحور الذي يدورُ عليه الحديث حين يكون المقصود بالحكم، أو بالمعنى المراد، على ألَّا يخلَّ ذلك بالمعنى، ولا يخالف قواعد اللغة، وأنْ يؤمن اللَّبْس[١].

وذكر الدكتور تمَّام حسَّان أصل بنية الجملة ووسائط العدول، ومنها التقديم والتأخير تحت عنوان(العدول عن الأصل) حيث يقول:« الأصلُ في الجملة نمطٌ خاصٌ تتحقق به الإفادة، وهذا النمطُ في الجملة الاسمية مبتدأ وخبر، وفي الفعلية فعل متقدِّم يتلوه فاعل أو نائب فاعل... وللعدول عن أصل وضع الجملة أن يكون بواسطة الحذف أو الإضمار أو الفصل أو تشويش الرتبة بالتقديم والتأخير»[٢].

ويُعدُّ التقديمُ مظهراً من مظاهر كثيرة تمثِّلُ قدرات إبانة، أو طاقات تعبيرية يديرها المتكلِّمُ إدارةً حيةً واعيةً، فيسخرُها تسخيراً منضبطاً للبوح بأفكاره، وألوان أحاسيسه، ومختلف خواطره[٣]، و« تتناسق مع الموقف الخارجي، بما يشمله مِنْ متكلِّم ومخاطَبين، وبما يخضعُ له كلٌّ من المتكلِّم والسامع من مؤثرات اجتماعية، أو تأثيرات نفسية تحدث تغيرات في رتبة الأصل، أو عدول عنها بغية التعبير عن الحال، أو الموقف الذي تعبر عنه الجملة»[٤].

ويترتب على تغيير مواقع الكلمات في تركيب الجملة أثرٌ كبيرٌ على تحديد معنى تركيب الجملة من ناحية، وتغيير الدلالة، وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر من ناحية أخرى، إذ إنَّ« مواقع الكلمات من الجملة عظيمة المرونة، كما هي شديدة الحساسية، وأيّ تغيير فيها يحدث تغييرات جوهرية في تشكيل المعاني»[٥]، فيتغير المعنى تبعاً لتقديم

---

[١]ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة:١٤٥، والتعبير القرآني:٥١، والخلاصة النحوية، د. تمام حسان:٨٣، وفي البلاغة العربية علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق:١٣٦.

[٢]الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، د، تمَّام حسَّان:١٣٠.

[٣]ينظر: دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د، محمد محمد أبو موسى:١٧٠.

[٤]الظواهر التركيبة في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، (رسالة ماجستير)، أمل منسي عائض، جامعة أم القرى مكة المكرّمة،١٤٢٩هـ:١١٢.

[٥]دلالات التراكيب:١٧٠.

وتأخِير مواقع الكلمات في بناء الجملة [١]، ومن ناحية أخرى« إنَّ أيَّ تغيِّر في النظام التركيبي للجملة يترتبُ عليه بالضرورة تغيّر الدلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخَر»[٢]، ويبدو ممَّا سبق أنَّ« تقديم ما حقّه التأخير وتأخير ما حقه التقديم ليس بالأمر الجزاف، ولكن للتقديم في موضعه أغراضاً، ومعاني التزم بها التركيب»[٣].

والتقديم والتأخِير« ظاهرة مرتبطة بالأسلوب الذي هو عملٌ فرديٌّ في الأساس، بهذا يصبح التقديم والتأخير نشاطاً أدبياً ينتمي إلى الكلام لا إلى نظام اللغة»[٤]، ويُعدُّ من مقاييسِ الخروج عن المألوف، وهو من أهم المقاييس في البلاغة؛ لأنَّ اللغةَ هي أداة التواصل بين أفراد المجموعة، فالمستوى المألوف يفتقرُ إلى السِّمة الفنية والجمالية، أمَّا إذا تجاوز الكلام هذا المستوى فحينئذٍ يكتسبُ الأدبيةَ[٥]، فهو« من الأساليب التي تؤكدُ قدرة المنشئ وموهبته»[٦].

ويبدو ممَّا سبقَ أنَّ التقديم والتأخير منح اللغة مرونتها اللازمة وطواعيتها المعتدلة، لترتيب الألفاظ في التراكيب النحوية، ولا يقتصرُ على ترتيب الألفاظ فحسب، بل له أثرٌ في تشكيل المعنى، وضبط الدلالة بأسلوبٍ بديعٍ، وفنٍّ أصيلٍ، ولطفِ مراعاةِ المخاطَبِ؛ فهو ينبّهُ النفوسَ، ويشوّقُ القلوبَ للقصد المراد، وهو يمثّلُ ظاهرةً من ظواهر العدول عن الأصل اللغوي المألوف إلى فضاء اللغة الأدبية الجميلة، ولأهميته الكبيرة في التركيب والدلالة؛ اهتمَّ به علماءُ العربيةِ القدماء والمحدثون.

---

[١]ينظر: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي:٤٨، والبلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس:٢١٣/١.

[٢]البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب:٢٥٠، وينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس:٢٥٧.

[٣]نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري:٢٦.

[٤]الخلاصة النحوية: ٨٦.

[٥]ينظر: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، د. حامد صالح خلف:١٨٦.

[٦]الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى،:٢٥٨.

المبحث الأول

التقديمُ والتأخِيرُ في أركان الجُمل

أولاً: التقديم في الجملة الفعلية: (تقديم الفاعل على الفعل):

الأصلُ في الجملة التي مسندها فعل أنْ يتقدَّمَ الفعلُ على المسند إليه، أو بتعبير آخَر أنْ يتقدَّمَ الفعلُ على الفاعلِ أو نائب الفاعل، نحو: (قَدِمَ سعيدٌ)، فإنْ تقدَّم المسندُ إليه على الفعل نحو: (سعيدٌ قَدِمَ)، نُظِرَ في سبب ذلك، أو بتعبير الكوفيين نُظِرَ في سبب تقديم الفاعل على الفعل[1]، وفي هذا العدول عن الأصل تنقلُ الكلمة من حُكمٍ إلى حُكمٍ، وتجعلُ لها باباً غيرَ بابها، وإعراباً غير إعرابها، ويسمَّى تقديماً لا على نيَّةِ التأخِير[2].

وفي هذا الباب قالَ عبدُ القاهر الجرجانيّ: « فإذا عمدْتَ إلى الذي أردتَ أنْ تحدثَ عنه فعل، فقدَّمْتَ ذِكرَه، ثُمَّ بنيتَ الفعلَ عليه فقلتَ:(زيدٌ قد فعلَ)، و(أنا فعلتُ)، و(أنتَ فعلْتَ)، اقتضى ذلك أن يكونَ القصدُ إلى الفاعلِ... ومن البيِّن في ذلك قولُهم في المثَل:(أَتُعْلِمُنِي بِضَبٍّ أنا حرشْتُهُ)»[3][4]، فهذا النَّسَقُ من التركيب يرصفُ الكلمات على حسابٍ دقيقٍ، يناسب أحوال المخاطَب، وله أغراضٌ ودلالاتٌ أهمُّها: التخصيص والقصر، وتقوية الحكم وتأكيده، وإزالة الشك من ذهن السامع، وتعجيل المسرَّة، أو المساءة، وقد يدلُّ على التعظيم، أو التحقير، أو الغرابة، أو غير ذلك[5].

---

[1]ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي:١/ ١٤٤.
[2]ينظر: دلائل الإعجاز:١٠٦ ، والإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني:٦٦.
[3]دلائل الإعجاز:١٢٨.
[4]«أي: تخبرني، وحَرْشُ الضَّب: صَيْدُهُ، وهو مَثَلٌ، يُضرَبُ لمَنْ يخبرك بشيءٍ أنتَ به منه أعلمُ»، مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني ١: ١٢٥.
[5]ينظر: دلائل الإعجاز:١٢٨-١٣٥، وخصائص التراكيب:٢٢٠- ٢٢٧، وبلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني:١١٩-١٢٠، و أساليب بلاغية الفصاحة- البلاغة- المعاني، د. أحمد مطلوب:١٧٠، ومعاني النحو:١/١٤٤، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة،:١٤٦.

تقديم الفاعل على الفعل في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

مِنْ ذلك قوله (عليه السلام):(**المؤمنُ لا يَخْلُقُ على الكَذِبِ ولا على الخيانةِ، وخصلتانِ لا يجتمعان في المنافق: سمت حسن، وفقه في سُنَّةٍ**)[١]. حيث قدَّم المسند إليه(المؤمنُ) على الفعل(لا يَخْلُقُ)، فأفاد تقوية الحكم وتأكيده، فهو أبلغ من أصل التركيب: (لا يَخْلُقُ المؤمنُ على الكَذِبِ...)؛ لأنَّه ذكر المسند إليه مرتين الأولى ظاهراً(المؤمن)، والثانية: ضميراً مستتراً في الفعل(يَخْلُقُ)، ممَّا دلَّ على التأكيد، والتنبيه على صدق المؤمن وأحقيته.

ومِنه قوله (عليه السلام):(**كثرةُ السُّحْتِ تمحقُ الرزقَ**)[٢]. فقدَّم المسند إليه(كثرةُ) على الفعل(تمحقُ)، وهذا التركيب أبلغ من أصله:(تمحقُ كثرةُ السُّحْتِ الرزقَ)؛ لأنَّ تقديم المسند إليه وتكراره في الضمير المستتر في الفعل(تمحق)، فدلَّ على تقوية الحكم وتقريره[٣]، ممَّا أفاد التنبيه والتأكيد على أنَّ(السُّحْتِ) وهو« كلُّ ما لا يحلُّ كسبه» [٤]، ينقص الرزق ، و« إنَّ تقديمَ المحدَّث عنه يقتضي تأكيد الخبر وتحقيقه له»[٥].

وجاء في قوله (عليه السلام): (**حُسنُ الخُلُقِ من الدين وهو يزيدُ في الرزق**)[٦]. فقدَّمَ المسند إليه الضمير المنفصل(هو) على الفعل(يزيدُ)، وهذا التركيب البليغ لا يقصد به هنا قصر زيادة الرزق على حُسنِ الخُلُقِ، لكن وقوع الزيادة في الرزق على التحقيق، ودفع أيِّ شك في أنَّه منه، وهذا معنى تقوية الحكم وتأكيده[٧]، قال عبد القاهر الجرجاني: الجرجاني: « جملةُ الأمر أنَّه ليس إعلامُك الشيءَ بغتةً غفلاً، مثْلَ إعلامِك له بعْدَ التنبيهِ

---

[١]تحف العقول:٣٦٧-٣٦٨.
[٢]المصدر نفسه:٣٧٢.
[٣]ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني: ١٣٩.
[٤]الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جارالله الزمخشري:١/٦٣٤.
[٥]دلائل الإعجاز:١٣٣.
[٦]تحف العقول:٣٧٣ .
[٧]ينظر: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني:١٢٠.

عليه والتقدمةِ له؛ لأنَّ ذلك يَجْري مَجْرى تكريرِ الإعلام في التأكيد والإحكام»[1]، وعلى هذا التركيب قوله:[الطويل]

هُمَا يلْبسَانِ المجْدَ أَحْسَنَ لِبْسةٍ شَحِيحَانِ ما اسْطَاعا عليهِ كلاهُما[2]

لا شُبْهة في أنَّه لم يُرد أنْ يَقْصُرَ هذه الصفةَ عليهما، ولكن نَبَّه لهما قبْلَ الحديثِ عنهما، لتقوية الحكم وتأكيده[3].

ويبدو مِنْ تقديم الفاعل على الفعلِ في حديثِ الإمام الصادق(عليه السلام) أنَّ الإمامَ استعمل تقديم الفاعل على الفعل الذي يمثِّل عدولاً عن أصل الجملة الفعلية، لتحقيق مقاصد ودلالات أهمُّها: أولاً: تخصيص الفعل بالاسم، وقصره عليه، بأن يكون فاعلاً له دون غيره، وثانياً: تقوِّية الحكم وتأكيده، وتمكِّنه في قلب المخاطَب، وتثبيته قوياً مقرراً، ودفع الشك والإنكار عن نفس المخاطَب.

ثانياً: التقديم في الجملة الإسمية:

١- تقديم المسند إليه المبتدأ:

تعرَّفُ الجملة الإسمية بأنَّها:« هِيَ الَّتِي صدرها اسْم كزيد قَائِم»[4]، وتتألَّف من مبتدأ وخبر، والمبتدأ:« كلُّ اسمٍ ابتدأته وعرَّيْتَهُ من العوامل اللفظية، وعرّضته لها، وجعلته اولاً لثانٍ، يكون الثاني خبراً عن الأوّل، ومسنداً إليه، وهو مرفوعٌ بالابتداء تقولُ:(زيدٌ قائمٌ، ومحمدٌ منطلقٌ)، (فزيدٌ، ومحمدٌ) مرفوعانِ بالابتداء؛ وما بعدهما خبر عنهما»[5].

---

(١)دلائل الاعجاز:١٣٢.
(٢)ذكر البيت منسوباً لعمرة الخثعمية في (شرح ديوان الحماسة)، يحيى بن علي التبريزي:٣/ ٦٠ .
(٣)ينظر: دلائل الاعجاز:١/ ٢٤٩-٢٥٠.
(٤) مغني اللبيب، ابن هشام الأنصاري:٤٩٢.
(٥) اللمع في العربية، ابن جني: ٢٩.

وقد ذكر سيبويه(ت١٨٠هـ) المبتدأ والخبر في باب المسند والمسند إليه، قال:« وهما مالا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخَر، ولا يجدُ المتكلّمُ منه بدّاً، فمِنْ ذلك الاسمُ المبتدأُ والمبنيُّ عليه، وهو قولك:(عبدُ اللهِ أخوك، وهذا أخوك)، ومِثْل ذلك: (يذهبُ عبدُ الله)، فلا بدَّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوَّل بدٌّ من الآخَرِ في الابتداء»[١].

ويظهرُ من كلام سيبويه أنَّ المسند والمسند إليه ركنانِ أساسيانِ متلازمانِ، يمثلانِ عُمْدة[٢]الكلام في الجملة العربية، ويفتقرُ أحدهما للآخَر، ولا يتمُّ معنى الجملة، ولا تحصلُ الفائدة إلّا بهما، وحصول الفائدة تمثِّلُ الغاية من ذِكْرِ الجملة الإسمية كلِّها، وارتفاع المبتدأ بالابتداء، وهو التجرِّدُ للإسناد، وارتفاع الخبر بالمبتدأ، لا بالابتداء، ولا بهما، وهو مذهب سيبويه، وجمهور البصريين، وعن الكوفيين أنَّهما ترافعا، أي: إنَّ الخبرَ رفعَ المبتدأ، وإنَّ المبتدأَ رفعَ الخبر[٣].

والأصلَ في المبتدأ التقديمُ[٤]؛« لأنَّه محكومٌ عليه، ولا بدَّ من وجوده قبل الحُكم، فقُصد في اللفظ أيضاً، أنْ يكون ذكره قبل ذكر الحُكم عليه»[٥]، وأصلُ الخبرِ التأخِير؛ لأنَّ الخبرَ وصفٌ في المعنى للمبتدأ، فاستحقَّ التأخِير، كالوصف[٦].

والمسند إليه هو« المُتحدَّثُ عنه ولا يكون إلا اسماً، والمسند هو المُتحدَّث به ويكون فعلاً أو اسماً، وهذانِ الركنانِ هما عمدةُ الكلام، وما عداهما فَضْلة أو قَيْد»[٧]، وتدلُّ الجملة الإسمية على ثبوت المسند إلى المسند إليه ودوامه[٨]، وإنَّ معرفة المعنى يتأتى من

---

(١) الكتاب،: ١/٢٤.
(٢)الْعُمْدَة: عبارَة عَمَّا لَا يسوغ حذفه من أَجزَاء الْكَلَام إِلَّا بِدَلِيل يقوم مقَام اللَّفْظ بِهِ وَجعل إعرابه الرّفْع. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي: ١/٣٥٩.
(٣)ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام لأنصاري: ١/١٩٣.
(٤) ينظر:الكتاب: ١/٢٤، والمقتضب: ٤/١٢٦، والأصول في النحو، ابن السراج :١/٥٨، والكافية في النحو، ابن الحاجب:١٥، ومعاني النحو: ١/١٥٠، والخلاصة النحوية:١٠٩.
(٥) شرح الرضي على الكافية، الرضي الإستراباذي: ١/٢٢٩، وينظر: النحو الوافي، عباس حسن: ١/٤٤٢
(٦) ينظر: شرح ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي: ١/٢٢٧.
(٧) معاني النحو: ١/١٤.
(٨) ينظر: أوضح المسالك: ١/٢٠٦.

من طريق ترتيب التركيب على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التأليف مخصوصة، وعلى ذلك وُضِعَت المراتبُ في الجمل المركبة في المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وغيرها[١].

ويُقدَّمُ المسندُ إليه (المبتدأ) لأغراض ودلالات أهمُّها: إنَّ ذكره أهم؛ لأنَّه هو الأصل، ولا يوجد مقتضى للتأخير، أو إفادة التخصيص، أو للتعظيم، أو للتحقير، أو للتأكيد وتقوية الحُكم، ولا يقتصر تقديم المسند إليه على ذلك، بل قد يفيدُ مقاصد أخرى تتمثّلُ في تمكيِّن الخبر في ذهن السامع؛ لأنَّ في المبتدأ تشويقاً إليه، أو تعجيل السرور والتفاؤل، أو تعجيل المساءة والتطيُّر؛ لكونه صالحاً لهما، أو قد يدلُّ على إيهام أنَّ المسند إليه لا يزولُ عن الخاطر، أو يدلُّ على إفادة العموم، وغيرها[٢].

يبدو ممَّا سبقَ أنَّ باب التقديم والتأخِير واسعٌ يشملُ كثيراً من أجزاء التركيب، وإنَّما التقديم والتأخِير« يأتيانِ لتحرير المعنى وضبط الدلالة»[٣]، باعتبارات ترتبط فيها بالمتكلِّم، بالمتكلِّم، واعتبارات ترتبط فيها بالمُتلقِّي، واعتبارات تتصل بطبيعة الصياغة ذاتها[٤] « على معنى أنَّه من طبيعتها المثالية»[٥].

تقديم المسند إليه (المبتدأ) في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

وردَ المسندُ إليه(المبتدأ) متقدِّماً في حديث الإمام الصادق(ع)؛ ليدلَّ على مقاصد وأغراض أهمّها:

---

[١] ينظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، د.عبد الفتاح لاشين:٨١.

[٢]ينظر: دلائل الإعجاز:١٢٨-١٤٠، ومفتاح العلوم،:٢٩١-٢٩٢، والمثل السائر ،:٢/٢١٠ ، والإيضاح في علوم البلاغة:٥٤-٦٠، وخصائص التراكيب:٢٢٠-٢٣٩، وبلاغة التراكيب:١٢٨-١٣٠، والبلاغة فنونها وأفنانها:١/٢١٨-٢٣٠، وأساليب بلاغية،:١٦٩-١٧١ ، والبلاغة والأسلوبية:٢٥٠-٢٥٣، ومعاني النحو،:١/١٤٤-١٥٠.

[٣] التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية:١٤٣.

[٤] ينظر: المصدر نفسه:٢٥٢.

[٥] البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب:٢٣٨.

١- إفادة التشويق إلى المسند(الخبر)، منه قوله(عليه السلام):(**إزالةُ الجبالِ أهونُ مِن إزالةِ قلبٍ عن موضعهِ**)[١]، التقديم للمسند إليه المبتدأ(**إزالةُ الجبالِ**)، وهو تعبير مجازي عن قوة الإيمان والإرادة الصُلبة، الذي يحملُ غرابة؛ ما جعل السامع تستشرف نفسه، ويتشوق فؤاده إلى المسند الخبر(**أهونُ مِن إزالةِ قلبٍ عن موضعهِ**)، واتّضحت الغرابة بذكره.

٢- التعظيم: ومن ذلك قوله(عليه السلام) عند المصيبة: (**الحمدُ للهِ الذي لم يجعل مصيبتي في ديني، والحمدُ لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم مما كان كانت، والحمدُ لله على الامر الذي شاء أن يكون وكان**)[٢]، فتقديم المسند إليه المبتدأ(الحمدُ) ثلاث مرات على المسند الخبر شبه الجملة(لله) المكررة ثلاث مرات، جاءت؛ للثناء والتنزيه والتعظيم؛ لأنَّ« الحمد هو الثناء باللسان على الجميل ويجبُ كونه صفة كمال إذ المناط التعظيم»[٣].

٣- تعجيل المساءة والتطيُّر: من ذلك وصيته (عليه السلام) لعبد الله بن جُنْدَب:(**يا بن جُنْدَب، إنَّ للشيطانِ مصائدَ يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصائده، قلت: يا بن رسول الله، وما هي؟ قال: أمَّا مصائده فصدٌّ عن برِّ الإخوان، وأمَّا شباكه فنومٌ عن قضاء الصلوات التي فرضها الله، أما إنَّه ما يعبدُ الله بمِثْلِ نقل الأقدام إلى برِّ الإخوان وزيارتهم، ويلٌ للساهين عن الصلوات، النائمين في الخلوات، المستهزئين بالله وآياته في الفترات**)[٤]. فتقديم المسند إليه المبتدأ (ويلٌ)« الذي فيه معنى الدعاء»[٥] على الخبر شبه الجملة(للساهين)، أشاع هنا جواً نفسياً مملوءاً بالخوف المرتقب، والتشاؤم من العذاب

---

[١] **تحف العقول:٣٥٨.**
[٢] **المصدر نفسه:٣٨١.**
[٣] **ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،الآلوسي:١/٧٠.**
[٤] **تحف العقول:٣٠٢.**
[٥] **الكتاب:١/٣٣٠.**

المنتظر، الذي مهدت له، وأوحت به كلمة (ويلٌ) التي كانت بسبب تقدَّمُها مصاحبة هذا الشعور التشاؤمي للنفس على عكس لو أُخِّرت فقيل:(للساهين عن الصلوات ويلٌ)[١].

٤- تعجيل المسرّة والتفاؤل: من ذلك وصيته (عليه السلام) لعبدِ الله بن جُنْدَب[٢]، قال (عليه السلام): **(يا بنَ جُنْدَب، حقّ على كلِّ مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه، فيكون محاسباً نفسه، فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزى يوم القيامة، طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها، طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الأماني الكاذبة)**[٣]. فقدَّم (عليه السلام) المسند إليه المبتدأ(طوبى)، الذي تكرر ثلاث مرات على الخبر شبه الجملة(لعبد، لعبد، لمَن)، للدلالة على تعجيل المسرة والتفاؤل بالخير ودوامه؛ لأنّ (طُوبى) مصدر مؤنث من طاب، كبشرى، وزلفى، ومعناه فرح وقرة عين لهم، أو حسنى لهم، أو أصابوا خيراً كثيراً، أو دوام الخير لهم، ويرجع ذلك إلى معنى العيش الطيب لهم، و(طوبى) نكرة تفيد الدعاء بإصابة الخير ودوامه؛ لذلك سُوِّغ الابتداء بها، وهذا ما ذهب إليه سيبويه [٤].

---

[١] ينظر: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، د. علي أبو القاسم عون:٥١/١.

[٢] عبدِ الله بن جُنْدَب: هو أبوعبدِ الله جُنْدَب بن عبدالله بن سفيان البجلي الكوفي، كان عالماً محدّثاً ثقةً، من أصحاب الإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الرضا(عليهم السلام)، تُوفي في حدود سنة(٧٠هـ)، ينظر: رجال الطوسي:٢٣٢، وسير أعلام النبلاء:٢٨٧/٤.

[٣] تحف العقول:٣٠١.

[٤] ينظر:الكشاف:٥٢٨/٢،وروح المعاني:١٤٣/٧.

٢- تقديم الخبر(المسند) على المبتدأ:

يرى النحاةُ أنَّ الأصلَ في الخبر التأخِير[١]؛ لأنَّ الخبرَ وصف في المعنى للمبتدأ فاستحقَّ التأخِير كالوصف، ويجوزُ تقديمه إذا لم يحصل بذلك لَبْس، أو نحوه، فتقول:(قائمٌ زيدٌ، وفي الدار زيدٌ، وعندك عمرو) [٢]، وقيل: أجيز تقديمه لشَبهه بالفعل في كونه مسنداً، ولشبه المبتدأ بالفاعل في كونه مسنداً إليه، إلَّا أنَّ جواز تقديمه مشروط بالسَّلامة مِن اللَّبْس[٣].

الخبر: هو« الجزء المستفاد الذي يستفيده السامعُ، ويصير مع المبتدأ كلاماً تاماً، والذي يدلُّ على ذلك أنَّ به يقع التصديقُ والتكذيبُ؛ أَلا ترى أنّك إذا قلت:(عبدُ اللهِ منطلقٌ)، فالصِّدْقُ والكِذْبُ إنَّما وقعا في انطلاق عبدِ الله، لا في عبدِ الله؛ لأنّ الفائدةَ في انطلاقه، وإنَّما ذكرتَ(عبد الله)، وهو معروفٌ عند السامع؛ لتُسْنِد إليه الخبرَ الذي هو الانطلاقُ[٤]، والخبر« جزء أساسي في الجملة؛ يكملها مع المبتدأ الذى ليس بوصف، ويتمَّم معناها، وهو ثلاثة أقسام: مفرد، وجملة، وشِبْه جملة»[٥].

وللخبر ثلاث حالات هي:

١- التأخِير، وهو الأصل.

٢ -وجوب تقديم الخبر.

٣- جواز التقديم والتأخِير، فيترجح تأخيره على الأصل، ويجوز تقديمه؛ لعدم المانع[٦].

---

[١]ينظر: شرح التسهيل، ابن مالك:١/٢٩٦، وينظر: شرح ابن عقيل:١/ ٢٢٧.
[٢]ينظر: شرح ابن عقيل:١/ ٢٢٧
[٣]ينظر: شرح التسهيل:١/٢٩٦
[٤]ينظر: شرح المفصَّل:١/٢٢٧
[٥]النحو الوافي:١/٤٦١
[٦]ينظر: أوضح المسالك:١/٢٠٥-٢١٣.

وقد ذهبَ الكوفيونَ إلى منع تقدَّم الخبر على المبتدأ، سواء كان مفرداً أم جملةً، فاحتجُّوا بقولهم: إنَّما قلنا أنَّه لا يجوز ذلك؛ لأنَّه يؤدي إلى تقدَّم ضمير الاسم على ظاهره فلو قلت:(قائمٌ زيدٌ)، كانَ في(قائم) ضمير (زيد)، وأيضاً لو قلتَ: (أبوه قائمٌ زيدٌ)، لكانت الهاء في (أبوه) ضمير (زيد)، بحيث لا خلافَ في أنَّ رُتْبةَ ضمير الاسم بعد ظاهره، فوجبَ أنْ لا يجوز تقدَّمُهُ عليه[١]، وأمَّا البصريون فأجازوا تقديم الخبر على المبتدأ، سواء كان مفرداً أم جملةً؛ لأنَّ الخبرَ وإنْ كان مُتقدِّماً في اللفظ، إلَّا أنَّه متأخِّر في التقدير، وإذا كان مُتقدِّماً لفظاً متأخِّراً تقديراً، فلا اعتبار بهذا التقديم في منع الإضمار[٢]، وقال البصريون أيضاً: إنَّما جوّزنا ذلك؛ لأنَّه قد جاءَ كثيرًا في كلام العرب وأشعارهم[٣].

وذكرَ ابنُ مالك(ت٦٧٢هـ) الحالاتِ التي يجوزُ فيها تقديم الخبر على المبتدأ بقوله:« ويجوز تقدِّيمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ، أو يقرن بالفاء، أوبـ(إلَّا) لفظاً أو معنىً في الاختيار، أو يكنْ لمقرون بلام الابتداء، أو لضمير الشأن، أو شبهه، أو لأداة استفهام، أو شرط، أو مضاف إلى إحداهما»[٤].

وتقديمُ الخبرِ على المبتدأ له أغراضٌ ودلالاتٌ منها: التأكيد والاهتمام بالخبر، أو تخصيصه بالمبتدأ وقصره عليه ، أو التشويق إلى ذكر المبتدأ، أو تأكيد أمر مستغرب، وقد يفيد تقديم الخبر التنبيه من أول الأمر على أنَّه خبر لا نعت، أو لإثارة التفاؤل، أو التشاؤم، أو مراعاة السجع، أو للافتخار وغيرها[٥]، وبناءً على ما يقتضيه المقام وما يقصد إليه المتكلِّم تتعددُ الأغراضُ والمقاصدُ؛ لأنَّ« ترتيب الكلمات في العبارة يتبعُ أحوال النفس، وما يُثار فيها، أو ما يمكنُ أنْ يُثارَ فيها مِنْ معانٍ وصُور»[٦]. ومِنْ خصائص

---

[١]ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري:٥٦/١.
[٢]ينظر: المصدر نفسه:٥٨/١.
[٣]ينظر: المصدر نفسه:٥٦/١.
[٤]شرح التسهيل:٢٩٦/١.
[٥]ينظر: مفتاح العلوم:٣٢١، والمثل السائر:٢١٤/٢-٢١٦، ومعاني النحو:١٣٧/١-١٤٠، وبلاغة التراكيب:١٣٠-التراكيب:١٣٠-١٣٢، وخصائص التراكيب:٣١٢-٣١٦، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:١٤٥.
[٦]خصائص التراكيب: ٣١٢.

حديث الإمام الصادق(عليه السلام) ظاهرة تقديم الخبر على المبتدأ، وفيما يأتي مجموعة من أنواعه وأغراضه.

تقديم الخبر على المبتدأ في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

أ-**تقديم الخبر المفرد :** تقدَّم أنَّ تقديم الخبر المفرد على المبتدأ له أغراضٌ منها: إفادة التشويق إلى ذكر المبتدأ، كقول الشاعر:[البسيط]

ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا ببهجتها شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ[١]

والأصل:« الشمسُ والقمرُ وأبو إسحاق ثلاثةٌ تشرقُ الدنيا»[٢] ببهجتها. ومن ذلك قوله (عليه السلام):(**ثلاثةٌ تورثُ المحبةَ: الدينُ، والتواضعُ، والبذلُ**)[٣]. الأصلُ:(الدينُ، والتواضعُ، والبذلُ ثلاثةٌ تورثُ المحبةَ)، لمَّا قدَّم الخبر(**ثلاثةٌ**) جوازاً تشوَّقت النَّفسُ إلى معرفة المسند إليه؛ وذلك لما أشعر به من عظمته وعلو شأنه، وحين جاءَ بالمسند إليه المبتدأ(**الدينُ، والتواضعُ، والبَذْلُ**) وقع مستقراً في نفس المستمع، وارتاحت له نفسه[٤]، وقد أفادَ التشويق للمبتدأ، وأوضح الإمامُ الصادقُ(عليه السلام) مقومات المحبة، فذكر أولاً:(الدين) الذي يمثِّلُ نظام الحياة، وثانياً:(التواضع) الذي يمثِّلُ خفض الجناح والمودة والرحمة للآخَرين، وثالثاً:(البَذْلُ) وهو العطاء بدافع الإنسانية، واستعمل الامامُ(عليه السلام) التشويق لمقومات المحبة؛ وذلك لحرصه الشديد على ترسيخ المحبة بين بني البشر وأهميتها؛ لكي يسودَ الأمن والتعاون والتعايش السلمي بينهم.

ومنه قوله (عليه السلام):(**ثلاثةٌ تكدِّرُ العيشَ: السلطانُ الجائرُ، والجارُ السَّوءُ، والمرأةُ البذيئةُ**)[٥]، إذ الأصل في التركيب: (السلطانُ الجائرُ، والجارُ السَّوءُ، والمرأةُ

---

[١]ذكر البيت منسوباً لمنصور النميري في (العمدة في محاسن الشعر وآدابه)، ابن رشيق القيرواني:١٣٩/٢، وفي مفتاح العلوم:٣٦٢.
[٢]البلاغة فنونها وأفنانها:٢٣٩/١.
[٣]تحف العقول:٣١٦.
[٤]ينظر: بلاغة التراكيب:١٣٢.
[٥]تحف العقول:٣٢٠.

البذيةُ ثلاثةٌ تكدِّرُ العيشَ) ولمَّا قدَّم الخبر(ثلاثةٌ) جوازاً، أثار في النفس الرغبة والشوّق لمعرفة المبتدأ، فلما ذكره وهو:(السلطانُ الجائرُ، والجارُ السُّوءُ، والمرأةُ البذيةُ)، كان له وقع في النفس، وتمكّن في الذهن، وتحقق الغرض من تقديم الخبر، وهو إفادة التشويق للمبتدأ المؤخَّر بتصوير المعنى، وإصابة القصد، وإيصال الدلالة.

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام):(**ثلاثةٌ يستدلُّ بها على إصابةِ الرأي، حُسنُ اللقاء، وحُسنُ الاستماعِ، وحُسنُ الجوابِ**)[1]، فقدَّمَ الخبر(ثلاثةٌ) جوازاً ممَّا أثارَ الرغبة واللهفة في نفس المخاطَب للمبتدأ، فلمَّا ذكره: (حُسنُ اللقاء، وحُسنُ الاستماعِ، وحُسنُ الجوابِ)، أخذ وقعه في النفس وتمكنه في الذهن، وبذلك تمكّن الإمام(ع) بهذا الأسلوب البديع من تحديد المعنى وإيصال الدلالة برصف الكلمات في هذا التركيب البليغ، وفيه مراعاة السامع وشد أنتباهه، وإثارة ذهنه للمعنى المراد، والدلالة المقصودة، ومثله قوله(عليه السلام):(**ثلاثةٌ تدلُّ على كرمِ المرءِ: حُسنُ الخُلُقِ، وكظمُ الغيظِ، وغضُّ الطَرْفِ**)[2].

وممَّا سبقَ يبدو من ظاهرة تقديم الخبر المفرد على المبتدأ في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، أنَّه قد دلَّ على غرض التشويق إلى ذكر المبتدأ؛ وذلك لأنَّ سياق اللغة وسياق الحال أكثره في باب وعظ، ونصح وإرشاد، وتوجيه بالكلمة الطيبة، والحكمة البالغة، والتجربة الناجحة، وهذا يتطلبُ مراعاة حال المخاطَب وتنبيه، واستشراف نفسه وتشويقها، ومخاطبة قلبه وإثارته، ولمَا يحملُ الوعظ والإرشاد من معاني الرحمة والمودة للآخرين، وتوجيههم للخير والصلاح ونهيهم عن الشر والفساد، فهو أشدُّ الحاجة إلى غرض التشويق ولطافته، وأسرار دلالته في هذا المقام، وحق هذا الغرض تطويل الكلام في المسند، وإلَّا لم يُحْسن ذلك الحُسْن[3]، ولا يتحقق هذا الغرض هنا إلَّا بتقديم الخبر المفرد، لذا استعمل الإمام الصادق(عليه السلام) تقديم الخبر على المبتدأ الذي يمثل الأسلوب البليغ، والفن

---

[1] تحف العقول: ٣٢٣.
[2] المصدر نفسه: ٣١٩.
[3] ينظر: مفتاح العلوم: ٣٢٤

العربي الأصيل، وتمكَّنَ (عليه السلام) من التعبير عن خبايا نفس المخاطَب، وإثارة مشاعره، وتحريك عواطفه، وإيصال المعنى، وإصابة القصد، وتحديد الدلالة، سعياً للخير والصلاح، والسلوك الحسن، ورفضاً للشرِّ، والفساد، والسلوك السيء، وأمَّا بقية أغراض تقديم الخبر المفرد على المبتدأ ، فلم أعثر عليها في حدود النص المختار للدراسة، ومن ظواهر تقديم الخبر في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، ظاهرة تقديم الخبر (شِبْه الجملة).

ب-تقديم الخبر شِبْه الجملة الجار والمجرور:

يدلُّ تقديم الخبر شِبْه الجملة الجار والمجرور على أغراض منها: الاختصاص، نحو قوله تعالى: ﴿ **لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ**﴾[١]، فقدَّم الخبر الجار والمجرور، ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عزَّ وجلَّ لا بغيره[٢]، ومنه قوله تعالى:﴿ **لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾[٣]، فالتقديم هنا لتخصيص الخبر(لكم، ولي) بالمبتدأ(دِينُكُمْ، و دِينِ)[٤]، « أي دينكم مقصور عليكم، وديني مقصور عليَّ»[٥]، « لا يتعداكم إلى غيركم ولا يتجاوزكم إلى سواكم»[٦].

وقد وردَ تقديمُ الخبر شبه الجملة الجار والمجرور في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) ليفيد الاختصاص، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام):(**للهِ في السراءِ نعمةُ التفضّلِ، وفي الضَّراءِ نعمةُ التَّطهّرِ**)[٧]، فقدَّم الإمام(ع) الخبر شبه الجملة الجار والمجرور لفظ الجلالة(للهِ) على المبتدأ(نعمةُ التفضّلِ) جوازاً، والخبر الثاني المعطوف(نعمة التَّطهّر)،

---

(١) التغابن:١.
(٢) ينظر: الكشاف:٤/٥٤٥، و الطراز:٢/٧٠.
(٣) الكافرون:٦.
(٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٨٧.
(٥) خصائص التراكيب:٣١٣
(٦) بلاغة التراكيب:١٣١
(٧) تحف العقول:٣٦١.

وقد أفادَ اختصاص نعمةُ التفضّلِ و نعمة التطهّر بالله تعالى وحده دون غيره[١].

ومِنْهُ قولَه(عليه السلام):(**مِن شيعتنا مَنْ لا يعدو صوتُهُ سمعَهُ، ولا شِحْنَه[٢]أُذْنه، ولا يمتدحُ بنا معلناً، ولا يواصلُ لنا مبغضاً، ولا يخاصمُ لنا ولياً، ولا يجالسُ لنا عائباً، قال له مهزم[٣]: فكيف أصنع بهؤلاء المُتشيِّعة؟ قال(عليه السلام): فيهم التمحيصُ، وفيهم التمييزُ، وفيهم التنزيلُ، تأتي عليهم سنونَ تفنيهم، وطاعون يقتلهم، واختلاف يبددهم**)[٤]. إذ قدَّم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور(مِنْ شيعتنا) جوازاً على المبتدأ الاسم الموصول(مَنْ)، وأفاد نفي الصفات المذكورة عن شيعة أهل البيت(عليهم السلام) دون غيرهم، وهذا هو غرض التخصيص، وقدَّم كذلك الخبر شبه الجملة(فيهم) ثلاث مرات جوازاً على المبتدأ(التمحيص، والتمييز، والتنزيل) بالترتيب، وأفاد التقديم هنا اختصاص التمحيص، والتمييز، والتنزيل بهم دون غيرهم [٥].

ويدلُّ تقديم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور على العناية والاهتمام[٦]، من ذلك قوله (عليه السلام): (**مِن زينِ الإيمانِ الفقهُ، ومِن زينِ الفقهِ الحِلْمُ، ومِن زينِ الحِلْمِ الرفقُ، ومِن زينِ الرفقِ اللينُ، ومِن زينِ اللينِ السهولةُ**)[٧]، فقدَّم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور(مِن زيّن الإيمان، ومِن زيّنِ الفقهِ ، ومِن زيّنِ الحِلْمِ، ومِن زيّنِ الرفقِ، ومِن زيّنِ اللينِ)، المتكرر خمس مرات، على المبتدأ(الفقهُ، والحِلْمُ، والرفقُ، واللينُ، والسهولةُ) المتكرر خمس مرات بالترتيب جوازاً، ما أفاد الاهتمام بالخبر المقدَّم المتضمن لـ(لإيمان، والفِقْه، والحِلم، والرفق، واللين) وتأكيده في ذهن المخاطَب، والتحقيق أنَّ التقديم

---

[١]ينظر: خصائص التراكيب:٣١٣ .
[٢]الشِحْن: الحقد والعداوة والبغضاء، ينظر: المعجم الوسيط:٤٧٤.
[٣]مهزم: هو مهزم بن أبي برزة الأسدي الكوفي من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، ينظر: رجال الطوسي:٣١٤.
[٤]تحف العقول:٣٧٨.
[٥]ينظر البلاغة فنونها وأفنانها:٢٢٩.
[٦]ينظر: دلائل الاعجاز:١٠٧، ومعاني النحو:١٤٣/٢، و٩١/٣.
[٧]تحف العقول:٣٦٨.

إنَّما يكون للاهتمام والعناية بالمتقدَّم[١].

ومنه قوله(عليه السلام): (**مِن أوثق عرى الإيمان أنْ تحبَّ في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله**)[٢]، قدَّم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور(مِن أوثق عُرَى الإيمان) على المبتدأ المصدر المؤول(أنْ تحبَّ)، فأفاد الاهتمام والتأكيد على عرى الإيمان وجعله معياراً فاصلاً للتعامل مع الآخرين، و(عُرى الإيمان): أَي حُدُودِهِ وأَحكامه الَّتِي يُتَمسَّك بِهَا[٣].

وممَّا سبق يبدو من تقديم الخبر شبه الجملة الجار والمجرور على المبتدأ في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، أنَّ هذا التقديم جائزٌ وليس واجباً، فاستعمله(عليه السلام)؛ ليتمكن من إيصال المعنى، وتوضيح الدلالة، فضلاً عن مراعاة أحوال المخاطَب، إذ استطاع من بناء التراكيب، والأسلوب البليغ أنْ يلفت الانتباه، ويؤثر في المُتلقِّي، ويأخذ بمجامع القلوب؛ لذلك تنوَّعتْ دلالتُه منها: دلالة التخصيص والقصر، ودلالة العناية والاهتمام، ودلالة التعظيم، وهي دلالات تبين سبب التقديم، والغرض البلاغي منه، ولم تقتصر هذه الظاهرة على تقديم الخبر في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، بل شملت تقديم الخبر في نواسخ الجملة الاسمية.

---

[١]معاني النحو:١٤٣/٢.
[٢]تحف العقول:٣٦٢.
[٣]ينظر: لسان العرب:١١٣/١٠.

٣-التقديم في نواسخ الجملة الإسمية:

أ- تقديم خبر(كان) وأخواتها على اسمها:

تدخلُ الأفعالُ الناقصة على الجملة الاسمية« فترفع المبتدأ تشبيها بالفاعل، ويسمَّى اسْمَها، وتنصبُ خبره تشبيهاً بالمفعول، ويسمَّى خبرها»[١]. واختلفَ النحويونَ في حُكم المبتدأ والخبر بعد دخول كان وأخواتها عليها، فمذهبُ البصريين أنَّها ترفعُ المبتدأ وتنصبُ الخبر، في حين ذهبَ الكوفيونَ أنَّها تنصبُ الخبر ، ولم تعملْ في الاسم شيئاً بل هو باقٍ على رفعهِ[٢].

وذكرَ النحاةُ أنَّ عددها ثلاثة عشر فعلاً[٣]، وهي ثلاثة أقسام من حيث العمل :

١- ما يعملُ هذا العمل مطلقاً، وهو ثمانية: (كان، وهي أم الباب، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس).

٢- ما يعملُهُ بشرط أنْ يتقدَّمه نفي أو نهي أو دعاء، وهو أربعة: (زالَ ماضي يزَالُ، وبرحَ، وفتئ، وانفكَّ).

٣- ما يعملُ بشرط تقدَّم (ما) المصدرية الظرفية، وهو(دام)، نحو: ﴿ **وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾[٤]، أي: مدَّة دوامي حياً، وسُميتْ (ما) هذه مصدرية؛ لأنَّها تقدَّر بالمصدر، وهو الدوام، وسُميتْ ظرفية؛ لنيابتها عن الظَّرْفِ، وهو المدَّة[٥].

وتسمَّى أفعالًا ناقصةً؛ لأنَّها لا تدلُّ على حَدَثٍ، بل تفيدُ الزمان مجرَّداً من معنى الحَدَث، فلمَّا نقصت دلالتُها، كانت ناقصةً، إلَّا أنَّها لمَّا دخلت على المبتدأ والخبر،

---

[١]أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/٢٢٦
[٢] ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد، عبد الله بن عقيل العقيلي:١/٢٤٨، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:١/٤٠٨
[٣]ينظر: شرح التسهيل:١/٣٤٤
[٤]مريم:٣١.
[٥]ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/٢٢٧-٢٣٣، و شرح التصريح على التوضيح،الأزهري:١/٢٣٤-٢٣٧.

وأفادت الزمان في الخبر، وصار الخبرُ كالعوض من الحدث؛ فلذلك لا تتمُّ الفائدةُ بمرفوعها حتى تأتي بالمنصوب[١].

وعليه فإنَّ دخول الأفعال الناقصة على الجملة الاسمية تضيف لها معنى الزمن، قال الدكتور تمَّام حسَّان:« الواضح أنَّ الجملة الإسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهي جملة تصفُ المسند إليه بالمسند، ولا تشيرُ إلى حدث ولا إلى زمن، فإذا أردنا أنْ نضيفَ عنصراً زمنياً طارئاً إلى معنى هذه الجملة، جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال، وهي الأفعال الناسخة، فأدخلناها على الجملة الإسمية، فيصبحُ وصف المسند إليه بالمسند منظوراً إليه من وجهة نظر زمنية معيَّنة»[٢].

والأصلُ في ترتيب جملة(كانَ) وأخواتها هو أنْ تأتي بالفعل الناقص أولاً، فاسمه، فخبره، نحو:(كانَ محمدٌ قائماً)، شأنُ الفعل والفاعل والمفعول به، فإذا جاءَ على غير هذا الترتيب كان ذلك لغرضٍ يقتضيه المقام[٣]، أولمبررٍ بلاغيّ[٤]، وقولنا: (كان قائماً محمدٌ)، هو من باب تقديم الخبر على الاسم للعناية به والاهتمام؛ لأنَّ الخبر ههنا أولى بالاهتمام من الاسم، وكان المخاطَب به أعنى، وأمَّا تقديم الخبر على (كان)، نحو قولنا:(قائماً كانَ محمدٌ) فهو من باب التخصيص، وقد يُقدَّمُ الخبرُ للاهتمام والعناية[٥].

وعلَّلَ ابنُ يعيش جواز تقديم خبر(كانَ) وأخواتها على اسمها بأنَّه في حُكم المفعول به، وامتناع تقديم اسمها؛ لأنَّه في حُكم الفاعل بقوله:« لمّا كانَ المرفوع فيها كالفاعل، والفاعل لا يجوزُ تقديمه على الفعل، لم يجز تقديم أسماء هذه الأفعال عليها، ولمَّا كان المفعول يجوزُ تقديمُه على الفاعل، وعلى الفعل نفسه، جازَ تقديم أخبار هذه الأفعال على

[١]ينظر: شرح المفصل:٤/٣٣٥-٣٣٦، و شرح التسهيل:١/٣٤١، وشرح ابن عقيل:١/٢٧٩.
[٢]اللغة العربية معناها ومبناها:١٩٣.
[٣] ينظر: معاني النحو:١/٢٢٤.
[٤]ينظر: الجملة الاسمية:٩٠.
[٥] ينظر: معاني النحو:١/٢٤٧-٢٤٨

أسمائها، وعليها أنفسِها ما لم يمنعْ من ذلك مانعٌ»[1] ، وذكر ابنُ هِشَام : « توسط أخبار(كانَ) وأخواتها جائزٌ، خلافاً لابن درستويه في(ليس)، ولابن معطٍ في(دام) [2]»، قالَ اللهُ تعالى: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم**﴾[3] بنصب(البِرَّ).

واختلفَ النحويونَ في جواز تقديم خبر(ليسَ) عليها، فذهبَ الكوفيونَ إلى أنَّه لا يجوزُ تقديم خبر(ليس) عليها، وإليه ذهبَ أبو العباس الْمُبَرِّد ،وذهب البصريون إلى أنَّه يجوزُ تقديم خبر(ليس) عليها، كما يجوزُ تقديم خبر (كانَ) عليها[4]، ومِنْ خصائصِ حديثِ الإمام الصادق(عليه السلام) تقديم خبر(كانَ) وأخواتها على اسمها، وفيما يأتي طائفة من أنواعه ودلالاته.

تقديم خبر(كانَ) وأخواتها على اسمها:

لتقديم خبر(كانَ)على اسمها أغراض منها: التخصيص، نحو قوله تعالى:﴿ **قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[5]، « فقدَّمَ (لكم) للاختصاص، إذ قال لهم إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة لكم وحدكم لا يشارككم فيها كما تزعمون فتمنوا الموت»[6]، ومن تقديم خبر(كانَ) على اسمها في حديث الإمام الصادق قوله(عليه السلام):(**لا يستكملُ عبدٌ حقيقةَ الإيمانِ حتى تكون فيه خصالٌ ثلاثٌ: الفِقْهُ في الدين، وحُسنُ التقدير في المعيشة، والصبرُ على الرزايا**)[7]. فقدَّم خبر(كانَ) شِبْه الجملة الجار والمجرور على اسمها(خصالٌ)، فأفاد تخصيص العبد المؤمن الحقيقي بخصال ثلاث من دون غيره، هي: (الفِقْه في الدين)، و(حُسن التقدير في المعيشة)، و(الصبر على الرزايا) ، وقد يحتملُ تقديم خبر(كانَ) هنا

---

[1] معاني النحو: ٤/٣٦٧-٣٦٨.
[2] أوضح المسالك: ١/٢٣٧-٢٣٨.
[3] البقرة: ١٧٧.
[4] ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ١/١٣٠.
[5] البقرة: ٩٤.
[6] معاني النحو: ٣/٩١-٩٢.
[7] تحف العقول: ٣٢٤.

للعناية بالعبد المؤمن الحقيقي، والتَّخُلق بالصفات الحسنة الثلاث المذكورة، والاهتمام بها[١].

ومن تقديم خبر(كانَ) عليها قوله(عليه السلام) في صفة الخروج من الإيمان:(**وقد يخرجُ من الإيمانِ بخمسِ جهاتٍ من الفعل كلِّها متشابهات معروفات: الكفر، والشرك، والضلال، والفسق، وركوب الكبائر، فمعنى الكفر كلُّ معصية عصى الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كلِّ ما دقَّ وجلَّ، وفاعلُهُ كافرٌ، ومعناه معنى كفر، مِنْ أيِّ مِلَّةٍ كانَ ومِنْ أيِّ فرقةٍ كانَ، بعد أنْ تكونَ منه معصية بهذه الصفات، فهو كافر، ومعنى الشرك كلُّ معصية عصى الله بها بالتدين، فهو مشرك، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة، ففاعلها مشرك**)[٢]. إذ تقدَّم خبر(كانَ) شبه الجملة الجار والمجرور(من أيِّ مِلَّة، ومن أيّ فرقة) على الفعل الناقص(كانَ) نفسه، فأفاد تخصيص مرتكب المعصية بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كلِّ ما دقَّ وجلَّ بالكفر من جميع المِلل والفرق الإسلامية.

وقدَّم خبر (كان) شبه الجملة الجار والمجرور(مِنْهُ) على اسمها(المعصية)، فأفاد التخصيص، وقصر صدور المعصية منه دون غيره.

وتقدَّم خبر (كانَ) المفرد(صغيرةً) على الفعل الناقص(كانَ) نفسه، فهو من باب التخصيص[٣]، وذلك إذ كان المخاطَب يظنُّ أنَّ المعصية الصغيرة لا تأثر، فصحَّحَ له الإمامُ الصادقُ(عليه السلام) هذا الظَّن، باستعمال هذا التركيب البليغ، لبيان المعنى، وتعيِّن الدلالة؛ لأنَّ الكلمات« تقتفي في نظمها آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس»[٤].

---

[١]ينظر: معاني النحو: ١/٢٢٥.
[٢]تحف العقول: ٣٣٠.
[٣]معاني النحو: ١/٢٢٥.
[٤]دلائل الإعجاز: ٤٩.

ومِنْ تقديم خبر(صارَ) على اسمها قوله(عليه السلام):(**إنَّ العبدَ إذا كان اللهُ خَلقه في الأصل – أصل الخَلْقِ – مؤمناً لم يمت حتى يكره إليه الشرَّ، ويباعده منه، ومن كره اللهُ إليه الشرَّ وباعده منه عافاه اللهُ من الكبر أنْ يدخلَهُ والجبرية، فلانت عريكتُهُ وحُسن خُلُقه وطَلُقَ وجهُهُ، وصار عليه وقارُ الإسلامِ، وسكينته، وتخشعه، وورع عن محارم الله، واجتنب مساخطه، ورزقه اللهُ مودةَ الناس ومجاملتَهم، وترك مقاطعة الناس والخصومات، ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء**)[1]. فقدَّم خبر(صارَ) شبه الجملة الجار والمجرور(عليه) على اسمها(وقارُ)، فأفاد تخصيص المؤمن بوقار الإسلام وسكينته وتخشعه، وورعه عن محارم الله، واجتنابه مساخطه، وقصر فضائل المؤمن المذكورة عليه دون غيره.

ومِنْ ذلك حديثه(عليه السلام) عن صفة الإسلام: (**وأمَّا معنى صفة الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم، والأداء له، فإذا أقرَّ المقرُّ بجميع الطاعة في الظاهر من غيرِ العَقْدِ عليه بالقلوب، فقد استحق اسم الإسلام ومعناه واستوجب الولاية الظاهرة وإجازة شهادته والمواريث، وصار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، فهذه صفة الإسلام**)[2]. فقدَّم خبر(صارَ) شبه الجملة الجار والمجرور(له) على اسمها(ما) الموصولة، فالتقديم هنا يلمح للمخاطَب الاهتمام بحقوق وواجبات الفرد المسلم في النظام الإسلامي والعناية بها، وقد يفيد التقديم هنا دلالة أخرى، وهي اختصاص المسلم بحقوق وواجبات الفرد المسلم دون غيره.

ومن تقديم خبر(ليس) على اسمها في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) في وصيته لابن جُنْدَب:(**بلِّغْ معاشرَ شيعتنا وقل لهم: لا تذهبنَّ بكم المذاهبُ، فوالله لا تنالُ ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله، وليس من شيعتنا مَنْ**

---

[1] **تحف العقول: ٣١٤.**
[2] **تحف العقول: ٣٢٩-٣٣٠.**

يظلمُ الناسَ)[1]، ذكر الإمام(عليه السلام) سُبل نيل ولاية أهل البيت(عليه السلام) وهي: أولاً: (الورع) ومعناه: « الكَفّ عَنِ المَحارِمِ، والتحَرُّجُ مِنْهُ»[2]، وثانياً: (الاجتهاد في الدنيا) وثالثاً: (مواساة الإخوان في الله)، فهي تمثِّلُ سُبلَ مبادئ الإسلام السامية، وبعدها وردَ تقدَّم خبر(ليس) شبه الجملة(من شيعتنا) على اسمها(مَنْ) الاسم الموصول، فأفاد التقديم هنا نفي ظلم الناس عن شيعة أهل البيت(عليهم السلام)، وإثبات ظلم الناس لغيرهم، وهذا هو التخصيص والقصر؛ إذ إنَّ تقديم شبه الجملة الجار والمجرور، أو الظرف في حالة النفي يفيد النفي عن المذكور، وإثباته لغيره[3]، وأترك ذكر الشواهد الأخرى التزاماً بمنهجية البحث[4].

ويبدو من ظاهرة تقديم خبر(كانَ) وأخواتها على اسمها أو عليها نفسها في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، أنَّ التركيب جاء مُتَّسِقاً مع المعنى والدلالة، ومنسجماً مع حال المخاطَب، فتنوعت الدلالة بين العناية والاهتمام، والتخصيص والقصر، وهي دلالات تبين سبب التقديم والغرض البلاغي منه.

ب-تقديم خبر(إنَّ) وَأَخَوَاتِهَا:

الأحرفُ المُشَبِّهَةِ بالفعلِ هي:(إنَّ، وَأَنَّ) للتَّأْكِيد، وَ(لَكِنَّ) للاستدراك، وَ(كَأَنَّ) للتَّشْبِيهِ، و(ليت) للتمني، وَ(لَعَلَّ) للترجي[5]، تدخلُ على الجملة الاسمية« فتنصبُ المبتدأ ويسمَّى اسمها، وترفعُ خبره ويسمَّى خبرها»[6]، فهي « شُبهت من الأفعال بما قُدِّم مفعولُهُ على فاعلهِ فقولُك: (إنَّ زيدًا قائمٌ) بمنزلةِ (ضرَبَ زيدًا رجلٌ)، وإنَّما قُدِّم المنصوب

---

[1] المصدر نفسه:٣٠٣.
[2] لسان العرب:٣٨٨/٨.
[3] ينظر: معاني النحو:١٤٣/١، و دلالات التراكيب دراسة بلاغية:١٧٢.
[4] ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٠.
[5] ينظر:المقتضب:١٠٧/٤-١٠٨، واللمع في العربية:٤١، وشرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري:١٤٧.
[6] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٣١٣/١.

فيها على المرفوع فَرْقًا بينها وبين الفعل»[1]، وتضيفُ هذه الأحرف المعاني المذكورة لها لدلالة الجملة الاسمية.

وذهبَ الكوفيونَ إلى أنَّ هذه الأحرف لم تعملْ في الخبرِ الرفعَ، وإنَّما تعملُ في الاسم النصبَ لا غيرَ، وإنَّما الخبرُ مرفوعٌ على حاله كما كان مع المبتدأ، وأبطلَ ابنُ يعيش ما ذهبوا إليه معلِّلاً بقوله:« وذلك من قِبَلِ أنَّ الابتداء قد زالَ، وبه وبالمبتدأ كانَ يرتفعُ الخبرُ، فلمَّا زالَ العاملُ، بَطَلَ أنْ يكونَ هذا معمولًا فيه، ومع ذلك فإنَّا وجدنا كلَّ ما عَمِلَ في المبتدأ عَمِلَ في خبرِهِ»[2].

والأحرفُ المُشَبِّهَةِ بالفعلِ« عَمِلتْ لشَبَهها بالأفعال، وذلك من وُجوهٍ منها: اختصاصُها بالأسماء كاختصاصِ الأفعال بالأسماء، وأنَّها على لفظِ الأفعال، إذ كانت على أكثرَ من حرفَيْن كالأفعال، وأنَّها مبنيةٌ على الفتح كالأفعال الماضيةِ، وأنَّها يتصلُ بها الضميرُ المنصوبُ، ويتعلَّق بها كتعلُّقِهِ بالفعلِ»[3].

وعلَّلَ المبرِّدُ امتناعَ تقديم خبرها بقوله: « أَمَّا التَّقْدِيم وَالتَّأْخِّير نَحْو: (إِنَّ منطلق زيداً)، فَلَا يجوز؛ لِأَنَّهَا حرف جامد... وَلَكِن إِن كَانَ الَّذِي يَليهَا ظرفا فَكَانَ خَبراً أَو غيرَ خبر جَازَ، وَذَلِكَ(إِنَّ فِي الدَّارِ زيداً، وَإِنَّ فِي الدَّارِ زيداً قَائِم)»[4]، وقال ابنُ السّراج : «(إنَّ) وأخواتها لا يجوز أنْ يقدَّم عليهنَّ ما عَمِلْنَ فيه، ولا يجوزُ أنْ تفرقَ بينهنَّ وبين ما عَمِلْنَ فيه بفعلٍ، ولا تقدَّمُ أخبارهنَّ على أسمائِهنَّ إلَّا أنْ تكونَ الأخبارُ ظروفاً، فإنْ كانَ الخبرُ ظَرْفًا قلت: (إنَّ في الدارِ زيداً، وإنَّ خلفكَ عمراً)، والظروف يتسعُ فيهنَّ خاصةً، ولكن لا يجوزُ أنْ تقدَّمَ الظرف على (إنَّ)»[5].

---

[1] شرح المفصَّل: ١/٢٥٤.
[2] شرح المفصَّل: ١/٢٥٥.
[3] المصدر نفسه: ١/٢٥٤.
[4] المقتَضب: ٤/١٠٩، وينظر: الكتاب: ١/٥٩.
[5] الأصول في النحو: ٢/٢٣١، وينظر: الايضاح العضدي: ١١٦، واللمع في العربية: ٤١، وشرح المفصَّل: ١/٢٥٦. المفصَّل: ١/٢٥٦.

والأصلُ في رُتْبةِ(إنَّ) وأخواتها أنْ تتصدرَ الجملة، ثُمَّ يليها اسمها، فخبرها، ولا يجوزُ أنْ يتقدَّمَ عليها اسمها، ولا خبرها بلا خلاف[١]، أمَّا تقديم خبرها على اسمها فلا يجوز إلَّا إذا كان ظرفاً أو جار ومجرور.

تقديم خبر(إنَّ) وَأَخَوَاتهَا:

لتقديم خبر(إنَّ) وَأَخَوَاتهَا دلالاتٌ منها: التخصيص، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[٢]، حيث تقدم خبر(إنَّ) الجار والمجرور(عَلَيْنَا) على اسمها(حِسَابَهُمْ) في حالة الإثبات، ويدلُّ التقديم هنا على اختصاص حساب العباد بالله تعالى دون غيره[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ**﴾[٤]، فتقديم خبر(إنَّ) شبه الجملة(إِلَيْنَا) على اسمها(إِيَابَهُمْ) أفاد الاختصاص، أي: ليس إيابهم إلَّا إلينا[٥].

وجاء تقديم خبر(إنَّ) وَأَخَوَاتهَا في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، نحو قوله في وصيته لابن جندب:(**يابن جندب، إنْ أحببتَ أنْ تجاورَ الجليلَ في دارهِ، وتسكن الفردوس في جواره فلتهنْ عليك الدنيا، واجعلْ الموتَ نصبَ عينك، ولا تدخرْ شيئاً لغدٍ، واعلمْ أنَّ لكَ ما قدَّمتَ، وعليك ما أخَّرتَ**)[٦]، فقدَّمَ خبر(إنَّ) شبه الجملة الجار والمجرور (لكَ) على اسمها(ما) الموصولة جوازاً، فأفاد التخصيص، أي: أنَّ لك ما قدَّمتَ لا لغيرك[٧].

ومِنْهُ قوله (عليه السلام): (**إنَّ مِن السُّنةِ لبسَ الخاتَمِ**)[٨]. فقدَّم خبر(إنَّ) شبه الجملة من الجار والمجرور(مِن السُّنةِ) على اسمها(لبسَ)جوازاً، فهذا النسق التركيبي

---

[١]ينظر: شرح المفصَّل :٢٥٦/١.
[٢]الغاشية:٢٦.
[٣]ينظر: البرهان في علوم القرآن:٢٣٦/٣.
[٤]الغاشية:٢٥.
[٥]ينظر: خصائص التراكيب:٣١٣.
[٦]تحف العقول:٣٠٤.
[٧]ينظر: ينظر دلالات التراكيب:١٧٢، وبلاغة التراكيب:١٣٠-١٣١.
[٨]تحف العقول:٣٦٦.

يدلُّ على الاختصاص[١]، أي: ما لبس الخاتم إلَّا من سُنة النبي محمد(صلى الله عليه وآله)، وليس من البِدعة.

ومِنْهُ قوله أيضاً(عليه السلام): (**إنَّ للهِ عباداً من خَلقه في أرضهِ يفزعُ إليهم في حوائجِ الدنيا والآخرة أولئك هم المؤمنون حقاً، آمنون يوم القيامة، ألا وإنَّ أحبَّ المؤمنين إلى الله مَنْ أعانَ المؤمن الفقير من الفَقْر في دنياه ومعاشهِ، ومَنْ أعانَ ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين**)[٢]، فقدَّمَ خبر(إنَّ) شبه الجملة من حرف الجر ولفظ الجلالة (للهِ) على اسمها(عباداً) جوازاً، أي: أنَّ عباداً لله لا لغيره[٣]، يلجأ إليهم في حوائج الدنيا والآخرة والآخرة أولئك هم المؤمنون حقاً، آمنون يوم القيامة، دون سواهم.

ومنه ما جاء في وصيته (عليه السلام) لابن النعمان[٤]: (**إنَّ حبَّنا – أهل البيت – ينزلُهُ اللهُ من السماءِ من خزائنِ تحت العرش كخزائن الذهب والفضة، ولا ينزلُهُ إلا بقدر، ولا يعطيه إلا خير الخَلْق، وإنَّ لهُ غمامةً كغمامةِ القطر، فإذا أرادَ اللهُ أنْ يخصَّ به مَن أحبَّ مِن خَلْقهِ أَذِنَ لتلك الغمامة فتهطَّلت كما تهطَّلت السحاب، فتصيب الجنين في بطنِ أمهِ**)[٥]، حيث قدَّمَ خبر(إنَّ) شبه الجملة من الجار والمجرور(لهُ) على اسمها(غمامةً) جوازاً، فقصر الغمامة على حبِّ أهل البيت(عليهم السلام) دون غيرهم؛ لمَّا لهم من منزلة رفيعة قال تعالى: ﴿ **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[٦]، أي: جعلوا مكاناً للمودة ومقراً لها، و قيل: يا رسول الله، مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما[٧]، وأكَّدَ الرسولُ(صلى الله عليه وآله) هذا

---

[١]ينظر: خصائص التراكيب:٣١٣ .
[٢]تحف العقول:٣٧٦.
[٣]ينظر: ينظر دلالات التراكيب:١٧٢، وبلاغة التراكيب:١٣٠-١٣١.
[٤] ابن النعمان: هو أبو جعفر محمد بن النعمان المعروف بـ(مؤمن الطَّاق)، ولد سنة(٣٣٨هـ)، كان عالماً فقيهاً محدِّثاً ثقةً من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام)، ومن كتبه: (الكلام في وجوه إعجاز القرآن، وأصول الفقه، ومناسك الحج، والإيضاح في الإمامة) وغيرها، تُوفي في الكوفة سنة(٤١٣هـ)، ينظر: رجال النجاشي: ٢/ ٣٢٧-٣٢٨، وسير أعلام النبلاء: ٥٣٧/٨.
[٥]تحف العقول:٣١٣.
[٦]الشورى: ٢٣.
[٧]الكشاف:٢١٩/٤-٢٢٠ .

المضمون بقوله: (أساسُ الإسلامِ حبِّي وحبُّ أهلِ بيتي)[1]، فإنَّ حبَّهم(عليهم السلام) فرض من ضروريات الدين الإسلامي التي لا تقبل الشك والجدل، فيجب على كلِّ مسلم أن يدين بحبهم ومودتهم.

[1] **كنز العمال: ١٢/١٠٥.**

المبحث الثاني

التقديم والتأخِير في متعلِّقات الجُمل

أولاً: تقديم المفعول به:

ذكرَ النحاةُ أنَّ الأصلَ في ترتيبِ الجملة الفعلية« أنْ يؤتى بالفعل، فالفاعل، فالمفعول به»[١]، والفاعل لازم للفعل، يتنزَّل منزلةَ الجُزْء منه، بدليلِ أَنّه لا يستغني عنه، ولا يجوز إخلاءُ الفعل عن فاعله، وإذا قُدّم عليه غيره كان في النيَّة مؤخرًا[٢]، والمفعول به: هو الذي يقع عليه فعل الفاعل في مثل قولك:(ضربَ زيدٌ عمراً)... ويكون واحداً فصاعداً إلى الثلاثة، إذا كان الفعل من باب ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل[٣].

وقد ورد تقديم المفعول به على الفاعل كثيراً في كلام العرب، قالَ ابنُ جنِّي:« إنَّ المفعولَ قد شاع عنهم واطَّرد من مذاهبهم كثرةُ تقدّمه على الفاعل، حتّى دعا ذاك أبا علي [الفارسيّ] إلى أنْ قال: إنَّ تقدَّمَ المفعول على الفاعل قسْمٌ قائمٌ برأسه، كما أنَّ تقدَّمَ الفاعل قسمٌ أيضاً قائمٌ برأسه، وإن كان تقديم الفاعل أكثر، وقد جاء به الاستعمال مجيئاً واسعاً»[٤].

وتقديم المفعول به على الفاعل له ثلاث حالات:

١- يمتنع تقديم المفعول به على الفاعل في حالتينِ إحداهما: أن يخشى اللَّبْس، نحو:(ضربَ موسى عيسى)، وثانيهما: أنْ يحصرَ المفعول بـ(إنَّما)، كقوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[٥].

---

[١] معاني النحو:٢/٧٤.
[٢]ينظر: شرح المفصَّل:١/٢٠٢.
[٣]ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي:١/١٠٠.
[٤]الخصائص:١/٢٩٥.
[٥]فاطر:٢٨.

٢- يجبُ في ثلاث مسائل: إحداهما: أن يتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**﴾[١]؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، والثانية: أن يحصر الفاعل ب(إنَّما)، وكذلك الحصر بـ(إلَّا)، والثالثة: يجب إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً والفاعل اسماً ظاهراً، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**﴾[٢].

٣- جائز في غير ما تقدَّم[٣].

يتقدَّمُ المفعولُ به على فعلهِ وجوباً؛ ذلك إذا كان المفعول به اسماً له الصدارة في جملته؛ كأسماء الاستفهام، أو أسماء الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ**﴾[٤]، أو كان ضميراً منفصلاً لو تأخَّر عن عامله لوجب اتصاله به، نحو قوله تعالى: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾[٥]، ويجبُ تقديمه إذا كان عامله مقروناً بـ(فاء) الجزاء في جواب (أمَّا) الشرطية الظاهرة، نحو قوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ**﴾[٦]، أو المقدَّرة، نحو قوله تعالى:﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾[٧]، ويجوز تقديمه في غير هذه الحالات، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾[٨] [٩].

وقد ذكرَ سيبويهِ أنَّ تقديمَ المفعول به على الفاعل يفيدُ الاهتمام والعناية بقوله:« فإنْ قدمتَ المفعولَ وأخَّرتَ الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل، وذلك قولك: (ضَرَبَ زيداً عبدُ الله)؛ لأنّك إنَّما أردتَ به مؤخَّراً ما أردتَ به مقدَّماً، ولم تُرد أنْ تشغلَ الفعلَ بأوَّل منه وإنْ كان مؤخَّراً في اللفظ، فَمن ثَمَّ كان حدُّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّماً، وهو عربيٌّ جيِّد

---

[١] البقرة: ١٢٤.
[٢] البقرة: ١٨٦.
[٣] ينظر: أوضح المسالك: ٢/١٠٣-١١٦.
[٤] غافر: ٨١.
[٥] الفاتحة: ٥.
[٦] الضحى: ٩.
[٧] المدثر: ٤.
[٨] البقرة: ٨٧.
[٩] ينظر: أوضح المسالك: ٢/ ١١٥-١١٦، والنحو الوافي: ٢/٨٩-٩٠.

كثير، كأنَّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أَعْنَى، وإن كانا جميعاً يُهمّانهم ويَعْنياهم»[١].

ولتقديم المفعول به دلالاتٌ أخرى غير العناية والاهتمام، منها: إفادة التخصيص والقصر، أو التعظيم، أو ردّ الخطأ في التعيين، وقد يكون للتعجب، أو للمدح والثناء، أو للحذر، أو للتوجيه والإرشاد، وقد يفيد التبرك، أو الاستلذاذ، أو موافقة كلام السامع، أو لرعاية الفاصلة في نظم الكلام، وغيرها[٢].

تقديم المفعول به في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

أ- تقديم المفعول به على الفعل:

مِنْ ذلك قوله(عليه السلام) وفي حديث عبدُ الأعلى[٣] عن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال لي أبو عبد الله(عليه السلام): (**تجالسُ أهلَ المدينةِ؟ قلتُ: نَعَم، قال: (عليه السلام): فما حُدِّثْتَ بلّغني؟)، فقصصتُ عليه الحديثَ، فقال (عليه السلام): (ويح أبا دلين)، إنَّما مثلُهُ مِثْلُ الريشة تمرُّ بها الريحُ فتطيرها**)[٤]. تقدَّم اسم الاستفهام(ما)؛ لأنَّ له الصدارة في الكلام، ويعربُ في محل نصب مفعول مقدَّم؛ لأنَّ جاءَ بعده فعل متعدٍ لم يستوفِ مفعوله، ويمكن حملها على الموصولة، أي: (الذي حُدِّثْتَ بلّغني)، ويبدو من سياق الحديث أنَّ الإمام الصادق(عليه السلام) يهتم بمجالس الحديث وعلوم الدين، وكثرة الأحاديث المروية عنه(عليه السلام) دليلٌ على ذلك.

---

(١)الكتاب: ١/٣٤.

(٢)ينظر: المثل السائر: ٢/٢١٠، والايضاح في علوم البلاغة: ٢/١٦٤-١٦٦، ومعاني النحو: ٢/٧٤-٨٠، والبلاغة فنونها وأفنانها: ١/٢٤١-٢٤٣، وخصائص التراكيب: ٣٦٤-٣٦٧، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٤٥.

(٣)عبدُ الأعلى: هو عبد الأعلى مولى آل سام من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام)، ينظر: رجال الطوسي: ٢٤٢.

(٤)تحف العقول: ٣٨٠.

ب-**تقديم المفعول به على الفاعل:**

مِنْ ذلك قوله(عليه السلام) (**إنَّ بني إسرائيل قحطوا حتى هلكت المواشي والنسل فدعا اللهَ موسى بن عمران (عليه السلام)، فقال**[1]**: يا موسى، إنَّهم أظهروا الزنا والربا، وعمروا الكنائس، وأضاعوا الزكاة)**[2]. فقدَّم المفعول به لفظ الجلالة(اللهَ) على الفاعل (موسى) (عليه السلام) جوازاً، وأصل التركيب هو(دعا موسى اللهَ)، ويدلُّ التقديم هنا على أنَّ موسى(عليه السلام) خصَّ الله بالدعاء دون غيره، ويمكن حمل التقديم هنا على تعظيم ربِّ العالمين الله عزَّ وجلَّ.

ومِنْه قوله(عليه السلام) في وصف المحبة لأهل البيت(عليهم السلام): (**دخل عليه رجلاً فقال (عليه السلام) له: ممَّن الرجل؟ فقال من محبيكم ومواليكم، فقال له جعفر (عليه السلام): لا يحبُّ اللهَ عبدٌ حتى يتولاه، ولا يتولاه حتى يوجب له الجنة)**[3]. فقدَّم المفعول به لفظ الجلالة(اللهَ) على الفاعل(عبدٌ) جوازاً، وأصل التركيب هو(لا يحبُّ عبدٌ اللهَ حتى يتولاه)، ويدلُّ التقديم هنا على تعظيم الله جلَّ جلاله.

ويجب تقديم المفعول به على الفاعل إذا كان المفعول به ضميراً متصلاً، والفاعل اسماً ظاهراً، مِنْ ذلك ردُّ الإمامُ الصادقُ (عليه السلام) على احتجاج الصوفية عليه، قال(عليه السلام):(... **وأخبروني أنتم عن سليمان بن داود (عليه السلام) حيثُ سألَ اللهَ ملكاً لا ينبغي لأحدٍ مِنْ بعده، فأعطاه اللهُ جلَّ اسمُهُ ذلك، وكانَ(عليه السلام) يقولُ الحقَّ ويعملُ به، ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه، ولا أحداً من المؤمنين)**[4]. فقدَّم المفعول به الضمير المتصل(الهاء) في (أعطاه) على الفاعل لفظ الجلالة(اللهُ) وجوباً؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل، والفاعل اسم ظاهر، واستدلَّ الإمامُ(عليه السلام) بالقرآن

---

(١) الظاهر أنَّ المراد: فقال له اللهُ: يا موسى...)، أو يكون الدعاءُ مؤولاً بالوحي.
(٢)تحف العقول:٣١١.
(٣)المصدر نفسه:٣٢٥.
(٤)المصدر نفسه:٣٥٣.

الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه في ذكر قصة النبي سليمان(عليه السلام)، ومُلْكَهُ العظيم الذي لا ينبغي لأحد من بعده، ومع هذا المُلْكُ كان مؤمناً بالله واليوم الآخِر، يقولُ الحقَّ ويعملُ به، ولم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحداً من المؤمنين، وبعدها أرشدهم الإمام (ع) إلى التَّأدُّب بآدابِ الله، وترك ما اشتبه عليهم، والرجوع إلى أهلِ العِلْمِ.

ومِنْهُ قوله(عليه السلام):(**بِرُّوا آباءكم يبرَّكم أبناؤكم، وعفُّوا عن نساءِ الناسِ تعفَّ نساؤكم**)[1]. تقدَّم المفعول به الضمير المتصل العائد على الآباء(الكاف) في (يبركم) على الفاعل (أبناؤكم) وجوباً؛ لأنَّ المفعول به ضمير متصل والفاعل اسم ظاهر، فيأمرُ الإمامُ (عليه السلام) الأبناء ببِرِّ الآباء عاملاً بقوله تعالى:﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾[2]، ويؤكد (عليه السلام) سُنَّةً حياتيةً ثابتةً هي أنَّ بِرَّ الآباءِ ليؤدي إلى بِرِّ الأبناء في المستقبل، وكذلك العفة عن نساء الناس، فإنَّها تصون نساء المُتصِّف بالعفَّة، وغيرها من المواضع[3].

ثانياً: تقديم شِبْه الجملة الجار والمجرور أو الظَّرْف:

يرى النحاة أنَّ شِبْه الجملة الجار والمجرور أو الظَّرْف من المتعلقات، والتَّعلُّق: هو الارتباط المعنوي في الجار والمجرور والظرف وفي غيرهما، مما يقتضي الارتباط[4]، وأرادَ النحاةُ بشِبْه الجملة هنا أمرينِ؛ أحدهما: الظَّرْف بنوعيه الزماني والمكاني، والآخَر: حرف الجر مع مجروره [5]، وسبب تسميتها بشبه الجملة؛ لأنَّها مترددةٌ بين المفردات والجُمل، وأيضاً لكونها تتعلَّق بالفعل من جهة فتدلُّ على جملة، وتتعلَّق بالاسم من جهة

---

[1]تحف العقول:٣٥٩
[2]الإسراء:٢٣.
[3]ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٠-١٦١.
[4]ينظر: معاني النحو:١٠١/٣.
[5]ينظر: النحو الوافي:٤٧٥/١.

أُخْرى فتدلُّ على المفرد؛ ولأنَّها أكثر ما تتعلّق بالفعل وتدلُّ على الجُمل[١]، فضلاً عن أنَّ شِبْه الجملة لا تحقق الفائدة والمعنى التام بمفردها، بل تفتقر إلى متعلّق يكملُ معناها، نحو قولك:(في المسجدِ)، و(فوقَ الشجرةِ)، فإنَّ المعنى لم يتم؛ لذا « أنَّ الجار والمجرور ومثله الظَّرْف لابدَّ أنْ يتعلّق بفعلٍ، أو بما يشبه الفعل، أو ما هو بمعناه» [٢]، تقديره: كائنٌ، أو كانَ، أو مستقرٌ، أو استقرَّ [٣]، وعلى ذلك فقد توسّع فيها النحويون، وأجازوا لها أن تفصل بين المتلازمين كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر.

أ- الجار والمجرور:

أطلق النحاةُ البصريون على حروف المعاني الجارة مصطلح (حروف الجرّ)؛ لأنَّها تجرُّ ما بعدها من الأسماء، أي: تخفضها، وحروف الإضافة؛ لأنَّها تضيفُ معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، أي توصلها إليها، وأمَّا الكوفيون فاطلقوا عليها (حروف الخفض)، و(حروف الإضافة)، و(حروف الصفات)؛ لأنَّها تقعُ صفاتٍ لِما قبلها من النكرات، وهي متساويةٌ في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعَمَلِ الخفض، وإنَّها تحدثُ صفة في الاسم، كالظرفية، والاستعلاء والتبعيض، والتمليك، وغيرها، والأظهر أنَّها سُمِيتْ بذلك؛ لأنَّ الأسماء تأتي بعدها مجرورة، كما سُمِّيتْ حروفُ النصب والجزم؛ لأنَّ الأفعالَ تأتي بعدها منصوبةً أو مجزومةً[٤].

وحروفُ الجرِّ عشرون حرفاً كلُّها مختصة بالأسماء، وهي تعملُ فيها الجرَّ، وقد جمعها ابنُ مالك بقوله:

هاكَ حروفَ الجرِّ، وهي: مِن إلى حتَّى خَلا حَاشا عَدا في عَنْ عَلَى

---

[١]ينظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة:٢٧٢.
[٢]معاني النحو:٩٧/٣.
[٣]ينظر: أوضح المسالك:٢٠٠/١.
[٤]ينظر: شرح المفصَّل:٤٥٤/٤، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:٤١٣/٢، ومعاني النحو:٥/٣.

مُذْ مُنْذ رُبَّ، اللاَّم كَيْ، واوٌ، وتا والكافُ، والباءُ، ولعلَّ، ومتى[1]

وإنَّما عملتْ حروفُ الجرِّ؛ لشَبَهها بالأفعال واختصاصِها بالأسماء، واختصتْ بعمل الجرِّ على الأصلِ[2]، و« حروفُ الجرِّ تصلُ ما قبلها بما بعدها، فتوصلُ الاسمَ بالاسمِ والفعلَ بالاسم»[3]، وتختلفُ معاني حروف الجرِّ حسب ما يقتضيه المقام والسياق، فالحرف الواحد قد يفيد معاني متعددة باعتبار الغرض الدلالي له[4].

ب- المفعول فيه (الظَّرْف):

الظَّرْفُ: هو« ما ضُمِّنَ معنى "في" باطِّراد: من اسم وقت، أو اسم مكان، أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جارٍ مجراه»[5]، وحكمه النصب، وناصبه اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه، ويؤتى به للزيادة في إيضاح معنى الكلام[6]، وعرَّفَهُ الدكتور تمّام تمّام حسَّان بقوله: « مبانٍ تقع في نطاق المبنيات غير المتصرِّفة، فتتصل بأقرب الوشائج بالضمائر والأدوات»[7].

أنواع الظَّرْفُ

الظَّرْفِ نوعانِ هما: ظَرْفُ الزمانِ وظَرْفُ المكانِ.

أولاً: ظَرْفُ الزمان: هو ما دلَّ على زمان وقوع الفعل، وينقسمُ حسب الدلالة على قسمين:

١-الظَّرْفُ المُخْتصُّ: هو ما دلّ على زمان معيّن مخصوص نحو: اليوم، والليلة، والصيف، والشتاء وغيره.

---

[1] ألفية ابن مالك، ابن مالك: ٣٤، و شرح ابن عقيل: ٣/٣.
[2] ينظر: شرح المفصَّل: ٤٥٦/٤.
[3] أصول النحو: ٤٠٨/١.
[4] ينظر: النحو الوافي: ٤٥٥/٢.
[5] أوضح المسالك: ٢٠٤/٢.
[6] ينظر: النحو الوافي: ٢٠٨/٢.
[7] اللغة العربية معناها ومبناها: ١١٩.

٢-الظَّرْفُ غيرُ المختصِّ: هو ما دلَّ على قدر من الزمان غير معيّن، كوقت وحين ويسمى الظرف المبهم[١]، وقد « توسع النحاة في ظرف الزمان أكثر من ظرف المكان؛« لأنَّ أصلَ العوامل الفعل ودلالته على الزمان أقوى من دلالته على المكان؛ لأنَّه يدلُّ على الزمان بصيغته وبالالتزام، ويدلُّ على المكان بالالتزام فقط، فلم يتعدَّ إلى كلِّ أسمائه»[٢].

ثانياً: ظَّرْفُ المكان: هو ما دلَّ على مكان وقوع الفعل مِثْل: (خلف، وأمام، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت، وأسفل، وأعلى)، وينقسم حسب الدلالة إلى قسمين:

١- الظَّرْفُ المختصُّ: هو الذي له اسم يدلُّ عليه، ويحيط بأبعاده نحو:(المسجد، الدار، السوق)، وغيره[٣].

٢-الظَّرْفُ غيرُ المختصِّ: هو ما لا يدلُّ على مكان بعينه، أي: ليست له أقطار تحصره ونهايات تحيط به، نحو: (أمام، ووراء، وخلف) وغيره، ويسمَّى بالظرف المبهم[٤].

وينقسم الظَّرْفُ بنوعيه على قسمينِ:

١- الظَّرْفُ المتصرِّف: هو ما استعمل ظرفاً، وغير ظرف كـ(يوم، ومكان)، فإنَّ كلَّ واحد منهما يستعمل ظرفاً نحو: (سرتُ يوماً وجلستُ مكاناً)، ويستعملُ مبتدأ نحو: (يومُ الجمعةِ يومٌ مباركٌ، ومكانُكَ حسنٌ) وفاعلاً نحو: (جاءَ يومُ الجمعةِ، وارتفع مكانُكَ).

٢- الظَّرْفُ غيرُ المتصرِّف: هو مالا يستعمل إلا ظرفاً أو شبهه نحو: (فوقَ) نحو: (جلستُ فوقَ الدارِ)، لا يكون(فوقَ) إلَّا ظرفاً، والذي لزم الظرفية أو شبهها(عِنْدَ) و(

---

[١]ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد:١/٤٩٠.
[٢]حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد بن علي الصبان:٢/١٩٢.
[٣]ينظر الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم:١٩١.
[٤] ينظر: المرجع نفسه:١٩٣.

لَدُنْ)، والمراد بشبه الظرفية أنَّه لا يخرجُ عن الظرفية إلا باستعماله مجروراً بـ(مِنْ) نحو: (خرجتُ مِنْ عندِ زيدٍ)، ولا تجرُّ (عند) إلا بـ(مِنْ)، فلا يقال: (خرجتُ إلى عنده)[١].

والأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يأتي الفعل أولاً، فالفاعل، فالمفعول به، ثُمَّ الظَّرْف أو الجار والمجرور، فشِبْه الجملة من متعلِّقات الأسناد، والأصل في رتبتهما التأخِير عن المسند والمسند إليه[٢]، وقد أجازَ النحاةُ تقدَّم متعلِّقات الفعل؛ لأنَّها من الرتب غير المحفوظة داخل التركيب، وتوسِّعُوا فيها ما لم يتوسِّعُوا في غيرها؛« لِأَنَّ الْعَرَبَ تتسعُ فِي الظّرْفِ وَالْمَجْرُور مَا لَا تتسع فِي غَيرهمَا»[٣]، وتقديم متعلِّقات الفعل على نوعينِ: تقديم على الفعل نفسه، أو تقديم لبعضِ المتعلِّقات على بعضٍ، ولا يكون هذا التقديم أو ذاك مالم يكن ثَمَّة غرض في المقام يستدعيه، ونُكْتَة تتطلبه، ولا بدَّ أنْ يكونَ منظوراً فيه لغرضٍ بلاغيّ[٤]، فهو« يجري على نَسَقٍ دقيقٍ مِن مراقبةِ المعاني، ومتابعة الأحوال، وهو مُتَشَعِّبُ النواحي مُتَعدِّدُ الأصولِ»[٥]، فمدارُ الأمرِ في تقديم متعلِّقات الفعل هو العناية والاهتمام التي يحددُها المقام، ومنها التخصيص والقصر، أو لأداء معنى لا يفهم بدون التقديم وإنَّ تأخيره يؤدي إلى لَبْسٍ، وقد يدلُّ على التعظيم أو التحقير، أو تعجيل المَسَرَّة أو المَسَاْءة، وقد يفيدُ التحذيرَ والتخويفَ، أو مراعاةَ حسن النَّظم السجعي، وغيرها[٦].

---

[١]ينظر: أوضح المسالك:٢/٢١٠-٢١١، وشرح ابن عقيل:٢/١٩٨-١٩٩، و النحو الوافي:٢/٢٥٩.
[٢] ينظر: المقتضب:٤/١٠٢، ومعاني النحو:٣/٩٣.
[٣]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع:١/٤٣٢.
[٤]ينظر: بلاغة التراكيب:١٣٣.
[٥]خصائص التراكيب:٣٦٧.
[٦]ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:٢/١٦٤-١٧٠، ومعاني النحو:٣/٩١-٩٤، وبلاغة التراكيب:١٣٣-١٣٦، وخصائص التراكيب:٣٦٤-٣٧٠، والبلاغة فنونها وأفنانها:١/٢٤١-٢٤٤، و التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة:١٤٥.

تقديم شِبْه الجملة الجار والمجرور في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

أولاً: تقديم الجار والمجرور على الفعل:

مِنْ ذلك قوله(عليه السلام):(**يا بنَ جُنْدَب، إنَّما المؤمنونَ الذين يخافونَ اللهَ، ويشفقون أنْ يسلبوا ما أُعطوا من الهدى، فإذا ذكروا اللهَ ونعماءه، وجلوا وأشفقوا، وإذا تليتْ عليهم آياتُهُ زادتهم إيماناً ممَّا أظهره مِنْ نفاذ قدرته، وعلى ربِّهم يتوكلونَ**)[1]. فقدَّم الجار والمجرور(على ربِّهم) على الفعل(يتوكلونَ)؛ ومعنى هذا التركيب ليخصُّوا ربَّهم بالتوكل عليه دون غيره[2]، و« التخصيصُ في غالبِ الأمرِ لازمٌ للتقديم»[3]، ونظير هذا قوله تعالى:﴿ **إِلى اللَّهِ تُحْشَرُون**﴾[4]،« معناه إليه لا إلى غيره»[5].

ثانياً: تقديم الجار والمجرور على الفاعل:

مِنْ ذلك قولهَ(عليه السلام) في رسالته إلى جماعة من شيعتهِ وأصحابهِ: (**أمَّا بعد فسلوا ربَّكم العافيةَ، وعليكم بالدعةِ، والوقارِ، والسكينةِ، والحياء، والتنزه عما تنزَّه عنه الصالحونَ منكم**)[6]. فقدَّم الجار والمجرور(عنه) على الفاعل(الصالحونَ)، وهذا التقديم يفيد الاهتمام والعناية بما ترفِّعَ عنه الصالحونَ ، والحثُّ على الاقتداء بهم ، و« تقديم الجار والمجرور للعناية والاهتمام ، وهذا الأمرُ جارٍ في عموم رصف الكلمات، فأنت بما قدَّمْتَهُ أعنى، وتتدَّرجُ العنايةُ والاهتمامُ مع الكلمات تدرِّجاً تنازلياً ، فما قدَّمْتَهُ أولاً هو أهم، وهكذا إلى آخِرها ذكراً، فقولك: (ذهبَ إلى المسجدِ خالدٌ)، يفيدُ أنَّ العنايةَ بالجار والمجرور أكثرُ مِنْ قولك: (ذهبَ خالدٌ إلى المسجدِ)»[7].

---

[1]تحف العقول:٣٠١.
[2]ينظر: معاني النحو:٩١/٣.
[3]الإيضاح في علوم البلاغة:٩٤.
[4] آل عمران:١٥٨.
[5]الإيضاح في علوم البلاغة:٩٥.
[6]تحف العقول:٣١٣.
[7]معاني النحو:٩٤/٣.

ومِنْهُ قولَه(عليه السلام):(**تجبُ للولدِ على والدهِ ثلاثُ خصالٍ: اختيارهُ لوالدتهِ، وتحسِّينُ اسمهِ، والمبالغةُ في تأديبهِ**)[1]. فقدَّم الجار والمجرور(للولدِ، وعلى والدهِ) على الفاعل(ثلاثُ)، فأفاد تخصيص الوالد بحقوق ولده الثلاثة، دون غيره؛ لأنَّه ربُّ الأُسرة وعمادها، والمسؤول أمام الخالق والمخلوق على تربيتها تربيةً سليمةً قائمةً على الخُلُقِ الإسلامي الرفيع، وتعاليمهِ السمحةِ، وتخصيص الوالد بالمسؤولية يدلُّ على غايه الاهتمام بالأسرة؛ لأنَّها نواة المجتمع يصلحُ بصلاحها، ويفسدُ بفسادها.

ومِنْهُ أيضاً في حِكَمِهِ (عليه السلام) قال:(**لا يَصْلُحُ مَنْ لا يَعْقِلُ، ولا يَعْقِلُ مَنْ لا يَعْلَمُ، وسوف يَنْجُبُ مَنْ يَفْهَمُ، ويَظْفَرُ مَنْ يَحْلُمُ، والعِلْمُ جُنَّةٌ، والصِّدْقُ عِزٌّ، والجَهْلُ ذُلٌّ، والفَهْمُ مَجْدٌ، والجُودُ نُجْحٌ، وحُسْنُ الخُلْقِ مَجْلبةٌ للمودَّةِ، والعالِمُ بزمانهِ لا تَهْجُمُ عليه اللوابسُ**)[2]. إذ قدَّمَ الجار والمجرور(عليه) على الفاعل(اللُّوابسُ)، لتخصيص أنَّ الشُّبهاتِ لا تَشْكَلُ على العالِمِ بزمانهِ دون غيره، فالجار والمجرور في هذا التركيب البليغ دلَّ على قوة المعنى، وجمال الدلالة بإيجازٍ مُتَّسِقٍ.

ثالثاً: تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

مِنْ ذلك قوله(عليه السلام):(**النجاةُ في ثلاثٍ: تمسكُ عليك لسانَك، ويسعك بيتك، وتندمُ على خطيئتك**)[3]. فقدَّم الجار والمجرور(عليك) على المفعول به(لسانَك)، للعناية والاهتمام بتهذيب اللسان، ونظير هذا قوله تعالى:﴿ **سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً**﴾[4]، « فقدم الجار والمجرور (في قلوبِ) على المفعول به (الرعبَ)؛ وذلك لأنَّ الأهم في هذا الموطن مكان الرعب، لا الرعب نفسه، إذ

---

(1) تحف العقول:٣٢٢.
(2) المصدر نفسه:٣٥٦.
(3) المصدر نفسه:٣١٧ .
(4) آل عمران:١٥١.

المهم أنْ تمتلئ قلوب الكافرين بالرعب، وليس المهم أنْ يوضعَ الرعبُ في مكانٍ آخَرٍ»[1].

ومِنْهُ قوله (عليه السلام):(**إنْ قدرْتَ أنْ لا تخرج من بيتك فافعل، وإنَّ عليك في خروجك أنْ لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا ترائي، ولا تتصنع، ولا تداهن، صومعةُ المسلمِ بيتُهُ، يحبسُ فيه نفسَهُ، وبصرَهُ، ولسانَهُ، وفَرْجَهُ**)[2]. شَبَّه الإمام (عليه السلام) بيت المسلم بصومعة العابد المُتَبَاعِد عن الناس والدنيا، ليحبس فيه نفسَهُ وبصره ولسانه وفرجه عن المحرمات، فقدَّم الجار والمجرور(فيه) على المفعول به(نفسَهُ)، وهذا يدلُّ على العناية والاهتمام ببيت المسلم وتقديسه.

ومِنْهُ أيضاً قوله(عليه السلام):(**أحبُّ إخواني إليَّ مَن أهدى إليَّ عيوبي**)[3]. إذ قدَّم الجار والمجرور(إليَّ) على المفعول به(عيوبي)، للعناية والاهتمام بالمهدى إليه، وهو صاحب العيوب، لكي يعملَ على تقويمها، وفي هذا الحديث حثٌّ على تقويمِ عيوبِ الآخَرين بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ، وقد يفيدُ التقديمُ هنا دلالة أخرى، هي تنبيّه الفرد نفسه على عيوبه بشَكْلٍ خاص، دون غيره، لأنَّه المسؤول المباشر عن إصلاحها.

رابعاً: تقديم الجار والمجرور على الخبر:

مِنْ ذلك قوله (عليه السلام): (**المؤمنُ في الدنيا غريبٌ، لا يَجْزَعُ من ذُلِّها، ولا يَتَنافَسُ أَهْلَها في عزِّها**)[4]، فقدَّم الجار والمجرور(في الدنيا) على الخبر(غريبٌ)، فأفاد تخصيص المؤمن بالغربة في الدنيا دون غيرها، وهي الآخرة، فهو غريب وبحاجة إلى سبيلٍ في الدنيا، ولا ينفك عن الغربة إلَّا في الجنَّة؛ لأنَّ الدنيا دارُ موقتة زائلة، والآخرة دار بقاء دائمة، وحياة حقيقية، قال تعالى:﴿ **وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا**

---

(1) معاني النحو:٣/٩٤.
(2) تحف العقول:٣٥٧.
(3) المصدر نفسه:٣٦٦.
(4) المصدر نفسه:٣٧٠

يَعْلَمُونَ﴾[1]، «أي: ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة»[2]، ونظير هذا التركيب قوله تعالى:﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾[3]، فأفاد تقديم الجار والمجرور(لَهُ) على الخبر(عَابِدونَ) أنَّهم عابدون الله تعالى وحده دون غيره[4].

ومنه قوله(عليه السلام): (**الإسلامُ درجةٌ، والإيمانُ على الإسلامِ درجةٌ، واليقينُ على الإيمانِ درجةٌ، وما أوتي الناس أقلّ من اليقين**)[5]. فقدَّم الجار والمجرور(على الإسلام، وعلى الإيمان) على الخبر(درجةٌ، ودرجةٌ) بالترتيب، فأفاد تخصيص درجات الإسلام بهذا الترتيب دون غيره، ومثله قوله(عليه السلام):(**الرغبةُ في الدنيا تورثُ الغمَّ والحزنَ، والزُّهدُ في الدنيا راحةُ القلب والبدن**)[6].

---

[1]العنكبوت: ٦٤.
[2]الكشاف:٣/٤٦٣.
[3]البقرة:١٣٨.
[4]ينظر: معاني النحو:٣/٩٢.
[5]تحف العقول:٣٥٨.
[6]المصدر نفسه:٣٥٨.

الفصل الثاني

الحَــذْفُ

توطئة: الحَذْفُ مفهومه، و أنواعه، و أهميته

المبحث الأول

الحَذْفُ في أركانِ الجُمل

المبحث الثاني

الحَذْفُ في متعلقات الجُمل

الفصل الثاني

الحَذْفُ

توطئة: الحَذْفُ مفهومه، وأنواعه، وأهميته:

أولاً: الحَذْفُ في اللغة والاصطلاح:

أ-الحَذْفُ في اللغة:

ذكرت المعاجمُ العربية عدَّة معانٍ للفظة(الحَذْف) منها: القَطْف، قال الخليل: « الحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيْء مِن الطَّرَفِ كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة»[١].

وفسَّره الجوهري بالإسقاط مطلقاً إذ قال: « حَذْفُ الشيء: إسقاطُهُ، يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة، أي أخذت، والحُذافَةُ: ما حذفته من الأديم وغيره... وحذفته بالعصا، أي رميتُهُ بها، وحَذَفْتُ رأسَه بالسيفِ، إذا ضربتهُ فقطعتَ منه قطعةً»[٢]، ويمكن أنْ يُفسَّرَ معنى الإسقاطِ مطلقاً للحذفِ على أنَّه نوعٌ مِن التطورِ الدلاليّ، إذ كان الحذفُ مقيَّداً بالطرفِ أول الأمرِ تحت مدلول مادي، ثُمَّ أدركه نوع من التطور، فشمل دلالات أخرى غير مادية[٣].

ويظهرُ مِنْ هذهِ الدلالاتِ المجازيةِ ما ذكرهُ الزمخشريُّ إذ قالَ: « مِن المجازِ حَذفَ الصانعُ الشيء: سواه تسويةً حسنةً، كأنَّه حَذفَ كلَّ ما يحبُّ حذفَهُ، حتَّى خلا مِن كلِّ عيبٍ وتهذَّبَ، ومِنْهُ فلانٌ محذفُ الكلامِ»[٤]، و« حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً: قَطَعَه مِنْ طَرَفه، والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر، مِنْ ذَلِكَ، والحُذافةُ: مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ فَطُرِح...

---

[١]كتاب العين ، مادة(حذفَ):٢٠١/٣.
[٢] تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة(حذف):١٣٤١/٤.
[٣]ينظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم:١٩٩.
[٤]أساس البلاغة، مادة(حذفَ):١٧٧/١.

تَحْذِيفُ الشَّعْرِ تَطْرِيرُهُ وتَسْوِيَتُهُ، وَإِذَا أَخذتَ مِنْ نَوَاحِيهِ مَا تُسَوِّيه بِهِ فَقَدْ حَذَّفْتَه؛ وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:[المتقارب]

لَهَا جَبْهةٌ كسَرَاةِ المِجَنِّ ... حَذَّفَهُ الصّانِعُ المُقْتَدِرْ[1]

وحَذَّفَه تَحْذيفاً أَي: هَيَّأَه وصَنَعه... حَذْفُ الشَّيْءِ إسْقاطُه، وَمِنْهُ حَذَفتُ مِنْ شَعري، وَمِنْ ذَنَب الدَّابَّةِ أَي: أَخذت، وَفِي الْحَدِيثِ:(حَذْفُ السَّلَامِ فِي الصَّلَاةِ سُنّةٌ)[2]،هُوَ تَخْفِيفُهُ وَتَرْكُ الإطالة فِيهِ»[3].

ويبدو ممَّا سبقَ أنَّ لفظةَ(الحَذْف) تدلُّ على معانٍ عدَّةٍ منها: القَطْف، وقطع طرف الشيء، والإسقاط ، وتدلُّ أيضاً على التسوية الحسنة، وتهذيب الكلام من كلِّ عيب وتخفيفه، وترك الإطالة فيه، ولعلَّ أنسب المعاني اللغوية للحذف هو الإسقاط، وتهذيب الكلام من كلِّ عيب وتخفيفه، وهذهِ المعاني تقتربُ مِن التعريفِ الاصطلاحي له.

ب- الحَذْفُ في الاصطلاح:

قالَ ابنُ الأثير:« الحَذْفُ ما يحذفُ منهُ المفرد، والجملة؛ لدلالةِ فحوى الكلامِ على المحذوفِ»[4]، وعرَّفه العلوي بأنَّه: « إسقاطُ كلمةٍ للاجتزاء عنها بدلالةِ غيرها مِن الحالِ، أو فحوى الكلامِ»[5]، وقِيل: هو« إسقاطُ جزءِ الكلامِ أو كلِّه لدليلٍ»[6].

وعرّفه الدكتور علي أبو المكارم بقوله: هو « إسقاطُ لصيغٍ داخلِ النصِّ التركيبيّ في بعضِ المواقفِ اللغويةِ، وهذهِ الصيغُ يفترضُ وجودها نحويَّاً؛ لسلامةِ التركيبِ وتطبيقاً للقواعدِ، ثُمَّ هي موجودةٌ أو يمكنُ أنْ توجدَ في مواقفِ لغويّةٍ مختلفةٍ»[7].

---

[1]ديوان امرئ القيس:١٠٨.
[2]النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير:٣٥٦/١.
[3]لسان العرب، مادة(حذف):٣٩/٩-٤٠.
[4]المثل السائر:٢٦٤/٢.
[5]الطراز:٢٤٦.
[6]البرهان في علوم القرآن:١٠٢/٣.
[7]الحذف والتقدير في النحو العربي:٢٠٠.

وعرّفَ الحذفَ أحدُ الباحثينَ المعاصرينَ بقوله:« الحَذْفُ: ظاهرةٌ لغويةٌ تتمثَّلُ في إسقاط جزءٍ مِن الكلامِ سواء أكانَ حرفاً أم كلمةً، أو جملةً، أو أكثرها لداعٍ بلاغي دون الإخلالِ بالمعنى مع إبقاءِ قرينةٍ تدلُّ على المحذوفِ»[١].

ثانياً: أنواعُ الحَذْفِ:

تتخذُ ظاهرةُ الحذفِ صوراً متعددةً بحسبِ الاعتباراتِ التي ينظرُ إليها في التقسيمِ، فبحسبِ نوعِ المحذوفِ يقسم على قسمينِ: الأول: يختصُّ ببِنيةِ الكلمةِ، فيُحذَفُ منها حركةٌ، أو حرفٌ، أو أكثرُ مِن حرفٍ، ويمكنُ أنْ نسمِّي هذا النوعَ من الحذفِ بالحذفِ الصَّرْفي الصوتي، رغم أنَّ بعض مواضعه تخضعُ لأسبابِ إعرابيةٍ مُطرَّدة[٢]، وأتركُ التفصيلَ هنا؛ لأنَّه لا يعنينا في هذا البحث، والثاني: يتصل بالتركيبِ حيث يحذفُ عنصر أو أكثر من الجملةِ، أو تُحذَفُ جملةٌ بأسرِّها أو أكثر من جملة[٣]، ويشملُ هذا النوع من الحذف التراكيب الإسنادية حيث إنَّ العنصر المحذوف يستغنى عنه بالقرينة الدالة عليه، وبشروط مخصوصة، وهذا سيكون محور بحثنا إن شاء الله تعالى.

ويقسَّم الحذف بحسب إمكانية ظهور المحذوف وعدمه على:

١-الحذف الواجب: هو إذا ذُكِرَ المحذوفُ في التركيبِ لا يكون صحيحاً نحوياً [٤]، كحذفِ الفعلِ في التحذير نحو: (إيَّاكَ والكذبَ)، وحذف عامل المفعول المطلق النائب عن فعلهِ، نحو : (صبراً جميلاً) ، وفي مواطنِ حذفِ المبتدأ وحذف الخبر وجوباً، والحذف الواجب يثيرُ خلافاً بين النحاةِ القدماءِ والمحدثينَ[٥].

---

[١] التنظير البلاغي لدى عبد القاهر الجرجاني من خلال دلائل الإعجاز- الحذف – نموذجاً، سالم رنان(رسالة ماجستير)، المدرسة العليا للأساتذة، للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر،٢٠٠٧م: ٧٤.
[٢] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة:١٧٣.
[٣] ينظر: المصدر نفسه:١٧٣.
[٤] ينظر: المصدر نفسه:٢٠٦، و٢٥٣.
[٥] ينظر: بناء الجملة في العربية، د. محمد حماسة:٢٧٩.

٢-الحذف الجائز: يُقصَدُ به أنَّ للمتكلِّمِ ذكرَ المحذوف في التركيبِ، ويُعدُّ تركيباً صحيحاً نحوياً[١]، فيما إذا دلَّ عليه دليلٌ لفظيٌّ، أو مقاميٌّ، نحو قوله تعالى:﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[٢]، أي: هي نارٌ، وكما في حذف فعل الشرط وجوابه جوازاً، وما إلى ذلك، والحذف الجائز لا اختلاف عليه بين النحاةِ القدماءِ والمحدثين؛ فهو موجودٌ في العربيةِ، وهو يعرضُ في التركيبِ لأسبابٍ مختلفةٍ، ولأغراضٍ ومقاصد يتطلبها التركيبُ[٣]، قال سيبويه:« إنَّما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافًا، ولأنَّ المخاطَبَ يَعلَمُ ما يَعني»[٤].

٣-الحذفُ القياسي أو المطرَّد: هو الذي له مواطن معلومة، كاجتماع الشرط والقسم، فيحذف جواب المتأخِّر منهما .

٤-الحذف السماعي: هو الذي ليس له ضابط معين، بل ورد مسموعاً بالحذف نحو: (أهلاً وسهلاً)، وكما في الأمثال[٥].

ثالثاً: أهميةُ الحَذْفِ:

الحَذْفُ مِن الظواهرِ اللغويةِ التي تشتركُ فيها جميعُ اللغاتِ الإنسانيةِ، إلَّا إنَّها تظهرُ بصورةٍ جليةٍ في اللغةِ العربيةِ؛ لأنَّ العربَ تميلُ إلى الإيجاز[٦]والاختصار والخفَّةِ في كلامِها، وممَّا يُوضِّحُ ذلكَ ما « قيل لأبي عمرو ابن العلاء: هل كانت العربُ تطيلُ؟

---

[١]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٠٦، و٢٥٣.
[٢]القارعة:١٠-١١.
[٣]ينظر: بناء الجملة في العربية:٢٧٩.
[٤]الكتاب:١/٢٢٤.
[٥] ينظر: أساليب بلاغية:٢١٤، و ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:١٧٣-١٧٤، وعوارض التركيب في شعر عبيد عبيد الله بن قيس الرقيات:٢٩.
[٦]الإيجازُ: هو« وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقلّ منها، وافية بالغرض المقصود، مع الإبانة والإفصاح»، جواهر جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ١٩٣.

قال: نَعَمْ؛ كانت تُطيلُ ليُسمَعَ منها، وتُوجِزُ ليُحفَظَ عنها»[١]، فـ« العربُ إلى الإيجازِ أميلُ، وعن الإكثارِ أبعدُ»[٢].

والحذفُ مِنْ سُنَنِ العربِ في كلامِهم[٣]، والأصلُ في الكلامِ الذكرُ، ولا يحذفُ إلَّا بدليلٍ يقتضيه المعنى، أو تقتضيه الصناعةُ النحويةُ، وسواء تدلُّ عليه قرينةٌ لفظيةٌ أم تدلُّ عليه قرينةُ المقامِ[٤].

يظهرُ ممَّا سبقَ ذكره اهتمام القدماءِ بالحذفِ؛ لأنَّه إيجازٌ، وهو مِن البلاغةِ، فنجدُ سيبويه يذكرُه في مواضعٍ كثيرةٍ من كتابه[٥]، مِنْهُ قوله: « اعْلَمْ أنَّهم ممَّا يحذفونَ الكَلِمَ وإنْ وإنْ كانَ أصلُهُ في الكلامِ غيرَ ذلك، ويحذفونَ ويعوضونَ... فممَّا حذف وأصله في الكلامِ غير ذلك: لم يكُ، ولا أدرِ، وأشباه ذلك»[٦].

وعدَّه ابن جني باباً مِن أبوابِ شجاعةِ العربيةِ، إذ قالَ:« قد حذفت العربُ الجملةَ، والمفردَ، والحرفَ، والحركةَ، وليس شيء مِن ذلك إلَّا عن دليلٍ عليه، وإلَّا كانَ فيه ضربٌ مِنْ تكلفِ عِلْمِ الغيبِ في معرفتِهِ»[٧]، وقالَ الخطيبُ القزويني« المحذوفُ إمَّا جزء جزء جملة، أو جملة، أو أكثر مِنْ جملةِ»[٨].

وذكرَ عبد القاهر الجرجاني مزايا الحذف، ونبَّه إلى أسرارِهِ، ولطائفهِ من النماذجِ التي أختارها، وقامَ بتحليلها، وبيانِ جمالِ دلالتها، إذ قالَ: « هو بابٌ دقيقُ المسلكِ لطيفُ المأخذِ، عجيبُ الأمرِ شبيه بالسِّحْرِ، فإنَّك ترى به تركَ الذكرِ أفصحَ مِن الذكرِ،

---

[١]الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري:١٩٢.
[٢]الخصائص:١/٨٤.
[٣]ينظر: معاني القرآن:١/٦١، والصاحبي:٣٣٧. وفقه اللغة وأسرارالعربية:١/٣٧٨، ومغني اللبيب:٢/٦٢٤.
[٤]ينظر: المقتضب:٣/١١٢، والخصائص:١/٢٨٤، والطراز:٢/٩٢، ومغني اللبيب:٢/٦٢٤، والأصول، د. تمام حسان:١٢١، والجملة العربية تأليفها وأقسامها:٧٥.

[٥]منها: (باب ما يحذف من الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل)، الكتاب:١/١٦٧.
[٦]الكتاب:١/٢٤-٢٥.
[٧]الخصائص:٢/٣٦٠.
[٨]الإيضاح في علوم البلاغة:١٤٥.

والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطقْ، وأتمُّ ما تكون بياناً إذا لم تبن»[١].

وذكرَ ابنُ الأثيرِ الحذفَ لفرسانِ البلاغةِ إذ قالَ: « هذا نوعٌ مِن الكلامِ شريفٌ لا يتعلقُ به إلا فُرسانُ البلاغةِ... والنظر فيه إنَّما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ ولست أعني بذلك أنْ تُهملَ الألفاظُ بحيث تُعرَّى عن أوصافها الحسنة، بل أعني أنَّ مدارَ النظرِ في هذا النوع إنَّما يختصُّ بالمعاني»[٢] حيثُ « أنَّ مدارَ الإيجازِ على الحذفِ؛ لأنَّ موضوعَهُ على الاختصارِ، وذلك إنَّما يكونُ بحذفِ ما لا يخلُّ بالمعنى، ولا ينقصُ مِن البلاغةِ، بل أقول: لو ظهرَ المحذوفُ؛ لنزلَ قدرُ الكلامِ عن علو بلاغتهِ، ولصارَ إلى شيءٍ مشترك مسترذل، ولكان مبطلاً لما يظهرُ على الكلامِ مِن الطلاوةِ، والحُسنِ والرقَّةِ»[٣].

والحَذْفُ بابٌ واسعٌ من أبوابِ النحو، إذ نجده في كثيرٍ من التراكيبِ النحويةِ في القرآن الكريم، والحديث النبوي، وأقوالِ العربِ وأشعارِهم، بل في أغلبِ تراكيبِ اللغةِ [٤]، ولكن بشرطِ أنْ يدلَّ على المحذوفِ دليلٌ، ويحذف طلباً للإيجاز والاختصار والخفَّة، وله أثر بياني مِنْ حيثُ المعنى حيث تلحظُ فيه غايةَ الفنِّ والجمالِ وإثارةِ الفكرِ، والحسِّ بالتعويلِ على النَّفْسِ في إدراكِ المعنى[٥]، قال الدكتور محمد محمد أبو موسى: « يرجعُ حُسنُ العبارةِ في كثير مِن التراكيبِ إلى ما يعتمدُ عليه المتكلِّمُ من حذفِ لا يغمضُ به المعنى، ولا يلتوي وراءه القَصْد، وإنَّما هو تصرفُ تصفى به العبارةُ، ويشتدُّ به أسرُّها، ويقوى حبكها، ويتكاثرُ إيحاؤها، ويمتلي مبناها...، وهو مِن جهةٍ أخرى دليلٌ على قوةِ

---

[١] دلائل الإعجاز: ١١٢.
[٢] المثل السائر: ٢/٢٥٥.
[٣] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٢/٩٢.
[٤] الكشاف: ٤/٦٥٥، والبيان في روائع القرآن: ١٢٩.
[٥] البرهان في علوم القرآن: ٣/١٠٤-١٠٥، والإتقان في علوم القرآن: ٣/١٧٠-١٩٢، ونحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجواري: ٣٨، و البلاغة فنونها وأفنانها: ١/٢٧٠، والتعبير القرآني: ٧٥.

النَّفْسِ، وقدرةِ البيانِ، وصحةِ الذكاءِ، وصدقِ الفطرةِ»[١].

وانطلقَ النحاةُ في كلامهم عن الحذفِ من أنَّ التركيبَ النحويَّ لابدَّ له من ركنينِ أساسيينِ هما: المسند والمسند إليه، قالَ ابنُ هشام: إنَّ« الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعةُ النحويةُ؛ وذلك بأنْ يجدَ خبراً بدون مبتدأ أو العكس، أو شرطاً دون جزاء أو العكس، أو معطوفاً دون معطوف عليه، أو معمولاً دون عامل»[٢]، وفي ضوءِ تركيبِ الجملةِ يلجأُ النحاةُ إلى تقديرِ المحذوفِ، وتفسير ظاهرة الحذف في النحو العربي باعتماد أصل سواء كان في الصيغ أم التراكيب، ثُمَّ يطرأ عليه عارضٌ، هي ماعُرِفَ فيما بعد عند أصحاب النظرية التحويلية التوليدية بالبنية العميقة التي ترتبط بالمعنى، والتي تعادل الأصلَ في النحو العربي، والبنية السطحية التي تقابل بناء الجملة في الدرس العربي[٣].

وذكرَ الدكتورُ محمد حماسة عبد اللطيف بأنَّ الحذفَ في بناءِ الجملة العربية هو أحدُ المطالبِ الاستعماليةِ، حيث إنَّه قد يعرضُ لبناءِ الجملةِ المنطوقةِ أنْ يحذفَ أحدُ العناصرِ المكونةِ لهذا البناء، وذلك لا يتأتى إلا عندما تكون عناصرُ البناء الموجودة مغنيةً في الدلالة، كافيةً في أداءِ المعنى المطلوبِ[٤]، فيحذفُ من الجملةِ ما لا يستدعيه سياقُ الخطابِ، وما يستطيع القارئ، أو المتلقِّي أنْ يدركه ولو بلمحةٍ سريعةٍ، مع تفاوتٍ في درجاتِ ذكاءِ المتلقِّين، وسرعة وصولهم إلى العناصرِ المحذوفةِ في الجملةِ، أو الجُملِ المحذوفةِ التي يتجاوزها بتوصلهِ إلى العناصرِ الجوهريةِ في الخطابِ مِن جهةٍ، ويُعملُ فكرَهُ فيما حُذِفَ مِن جهةٍ أخرى[٥].

---

[١] خصائص التراكيب:١٥٣.
[٢] مغني اللبيب :٧٤٨/٢.
[٣] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٩٤.
[٤] ينظر: بناء الجملة العربية:٢٥٩.
[٥] ينظر: من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي:١٢٧.

وأوضحَ الدكتورُ محمد عبد المطلب بأنَّ ظاهرةَ الحذفِ تصحبها حالاتٌ نفسيةٌ لا تتوفَّرُ في حالةِ الذكرِ، بحيث يكون ذكرُهُ إسقاطاً للأدبيةِ، وإنَّ ذكرَهُ ما لا فائدة فيه، وأنْ يُقصدَ بالحذفِ تخييِّلُ العدولُ إلى أقوى الدليلينِ من العقلِ واللفظِ، ودلالة العقلِ أقوى[١]، فالحذفُ مطلبٌ بلاغيٌّ، إذا قامت دلائل الحال والمقال على الاستغناء عن الذكر، ويكون الذكرُ حينئذ مُفسِداً لنَّظْمِ الكلامِ، ثقيلاً على المتكلِّمِ والسامع[٢].

وللحَذْفِ أهميةٌ كبيرةٌ، حيثُ تناولته الدراساتُ العربيةُ والغربيةُ، وحتَّى لسانيات النصِّ، فقد خصصَ (بوجراند) في كتابهِ(النصّ والخِطاب والإجراء) باباً للحذف[٣].

ويظهرُ ممَّا سبق ذكره أنَّ الحَذْفَ من الظواهرِ التركيبيةِ، إذ هو خروجٌ عن النمطِ المألوفِ في التعبيرِ، وانحراف عن الأسلوبِ اللغوي الأصل؛ لهذا فإنَّ له قيمتَهُ وتأثيرَهُ حيث إنَّه لا يوردُ الألفاظ المنتظرة، ومِن ثَمَّ يثيرُ في ذهنِ المتلقِّي إثارة فكرية، تجعله يتخيلُ ما هو مقصود، ويشترطُ في الحذفِ ألَّا يكون مخلاً بالمعنى، إذ لابدَّ من وضوحِ المحذوفِ في ذهنِ المتلقِّي، ولا يكون ذلك إلَّا بوجودِ قرائنٍ تُعينُ على تحديدِ المحذوفِ.

---

[١]ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى:٢١٦-٢١٧.
[٢]ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى:١١١-١١٢.
[٣]ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمَّام حسَّان:٣٤٠.

المبحث الأول

الحَذْفُ في أركانِ الجُمل

ترتكزُ الجملةُ العربيةُ على ركنينِ أساسيينِ هما: المسند والمسند إليه، ولا غنى لأحدهما عن الآخَر، ويفتقرُ كلٌّ منهما إلى الآخَر، ويمثلانِ عمدةَ الكلامِ في أداءِ المعنى التام للجملةِ، وهذا يشملُ أبسط بناءٍ للجملةِ يُسمَّى بـ(البنية الأساسية)، وما عدا المسندِ والمسندِ إليه فهي متعلقاتٌ، قال المبرِّد: « هَذَا بَاب الْمسند والمسند إِلَيْهِ وهما مَا لَا يَسْتَغْنِي كل وَاحِد من صَاحبه: فَمن ذَلِك قَامَ زيد والابتداء وَخَبره... فالابتداء نَحْو قَوْلك: (زيد)، فَإِذا ذكرته فَإِنَّمَا تذكره للسامع ليتوقع مَا تخبره بِهِ عَنهُ، فَإِذا قلت: منطلق أَو مَا أشبهه صَحَّ معنى الْكَلَام، وَكَانَت الْفَائِدَة للسامع فِي الْخَبَر... فَلَمَّا كَانَ يعرف زيداً، ويجهلُ مَا تخبره بِهِ عَنهُ أفدته الْخَبَر، فصحَّ الْكَلَامُ؛ لِأَنَّ اللَّفْظَة الْوَاحِدَة من الِاسْم وَالْفِعْل لَا تفِيد شَيْئاً، وَإِذا قرنتها بِمَا يصلح حدث معنى، وَاسْتغْنى الْكَلَام»[1].

وهذا التوضيحُ يقومُ على أساسِ وظائفِ الكلماتِ في التركيبِ النحويِّ، فالمسندُ إليه هو المُتحدَّثُ عنه، ولا يكون إلا اسماً، وهو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية، والمسند هو المتحدَّث به، ويكون فعلاً أو اسماً، وهو الخبرُ في الجملةِ الاسميةِ، والفعلُ في الجملةِ الفعليةِ، والعلاقةُ بين المبتدأ وخبرِهِ، والفعلِ وفاعلهِ علاقةٌ لزوميةٌ لأداءِ المعنى.

ويعتمدُ الحذفُ بالدرجةِ الأساسِ على تحديدِ البِنيةِ الأساسيةِ المحوريةِ للجملةِ العربيةِ، وهي ما تتألف من العناصرِ الإسناديةِ الأصليةِ (الفعل والفاعل) في الجملة الفعلية، و(المبتدأ والخبر) في الجملة الاسمية[2]، فظاهرةُ الحذفِ تعتري التركيبَ الأساسي للجملةِ، فتضفي دلالاتٍ جديدةً على المعنى الأولِ للتركيبِ؛ لأنَّ « كلُّ عدولٍ مِن التعبيرِ

---

[1] **المقتضب: ١٢٦/٤.**
[2] **ينظر: بناء الجملة العربية: ٢٤٧.**

الطبيعي، الذي هو الأولُ، يصحبُهُ عدولٌ مِن معنى إلى معنى»[١]، وقد يحذفُ المسند أو المسند إليه مِن الجملةِ، ولا يتمُّ الحذفُ إلا بوجودِ قرينة لفظيةٍ، أو معنوية تدلُّ على معنى المحذوفِ، فيكون مِن الحذفِ معنى لا يوجدُ في الذكرِ[٢].

وكلُّ عنصرٍ إسنادي يعتريهُ الحذفُ وجوباً، كحذفِ الفعلِ، وحذفِ الفاعلِ في التحذير، وحذفِ عامل المفعول المطلق النائب عن فعلهِ، وكما في مواطن حذف المبتدأ والخبر، ويعتريه الحذفُ جوازاً عند قيام دليلٍ سواء كان معنوياً يقتضيه المعنى أم صناعياً تقتضيه الصناعةُ النحويَّةُ ، وسواء دلت عليه قرينةٌ لفظيةٌ أم دلت عليه قرينةُ المقامِ، يقول الدكتور تمَّام حسَّان: « فالذكرُ قرينةٌ لفظيةٌ والحذفُ إنَّما يكون بقرينةٍ، وأهم القرائنِ الدالةِ على المحذوفِ: هي الاستلزامُ ، وسَبْقُ الذكرِ، وكلاهما مِن القرائنِ اللفظيةِ»[٣]، والمقصودُ بالاستلزامِ هو تلازمٌ بين عناصرِ البِنية الأساسية، فلو لم يكن هناك تلازم بين المسندِ والمسندِ إليه، لما أمكن قبول ذكر أحد العنصرين مع تجاهل العنصر الآخَر مطلقًا، فالعنصرُ المذكورُ يدلُّ مع القرائنِ الأخرى على العنصرِ المحذوف، وإمكان ذكر العنصر المحذوف في التعبيرِ المنطوق نفسه، أو فيما يماثله تماماً يجعلُ الحذفَ جائزاً حيث لا يوجدُ مانعٌ تركيبي في بناءِ الجملةِ مِن ذكرهِ[٤].

وعلى ذلكَ فإنَّ « الدلالة على المحذوفِ يتكفلُ بها التركيبُ المنطوقُ، وانتماؤه إلى نموذجٍ معين هو البِنيةُ الأساسيةُ، والاعتماد على الموقفِ الكلامي أو المقامِ»[٥]، ويمكن تقسيم الحَذْفُ في أركانِ الجُملةِ على قسمينِ هما: الأول: الحَذْفُ في الجملةِ الفعليةِ، والثاني: الحَذْفُ في الجملةِ الاسمية.

---

[١] معاني النحو:٢/٧٦.
[٢] ينظر: بناء الجملة العربية:٢٥٩.
[٣] اللغة العربية معناها ومبناها:٢٢١.
[٤] ينظر: بناء الجملة العربية:٢٦١.
[٥] المصدر نفسه:٢٦٣.

أولاً: الحَذْفُ في الجملةِ الفعليةِ:

أ-حَذْفُ الفعلِ:

الفعلُ أحدُ ركني الجملةِ الفعليةِ، وهو:« ما دلَّ على معنى وزمان، وذلكَ الزمانُ إمَّا ماضٍ، وإمَّا حاضر، وإمَّا مستقبل»[١]، ووُضِعَ الفعلُ للدلالة على الحدث وزمان وجوده[٢]، والأصل ذكره في تركيب الجملة، ولكن في بعضِ الأحيان تقتضي مناسباتُ الكلامِ عدم ذكره؛ لتوفر الدلائل والقرائن التي تدلُّ عليه، وتكون البلاغةُ في عدمِ ذكرِهِ، فهنالكَ كثيرٌ مِن التراكيبِ لا يظهرُ فيها الفعل، ولا يكون المتكلِّمُ في حاجةٍ إلى تقديرِهِ؛ لأنَّه من الوضوحِ ما يغني عن ذكره[٣]، ويُحْذَفُ الفعلُ مِن التركيبِ الإسنادي كغيرِهِ مِن العناصرِ، ويَرِدُ في اللغةِ إما بحذف الفعل وحده، أو مع فاعلهِ المضمر[٤]، هذا الأخير الذي هو أصلاً حذفٌ للجملة؛ وذلك عند قيامِ قرينةٍ عليه، ويمكن تناول حَذْفُ الفعلِ على قسمينِ:

أ- حذف الفعل في التراكيب، ب- حذف الفعل في الأساليب.

أ-حذف الفعل في التراكيب: أوجب النحاة تقدير فعل محذوف في أنواع من التراكيب أهمها:

١-إذا وقع الاسم بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال مثل(إن، وإذا)، كقوله تعالى﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ**﴾[٥]، فـ(السماءُ) فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور، والتقدير: (إذا انشقت السماءُ انشقت)، ولا يصحُّ ذكر الفعل المحذوف؛ لئلا يجمع بين

---

[١]الأصول في النحو:٣٨/١.
[٢]ينظر: شرح المفصَّل:٢٠٤/٤.
[٣]ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق:١٢٥-١٢٧.
[٤]ينظر: الخصائص:٣٨١/٢.
[٥]الانشقاق:١

المفسِّر والمفسَّر هذا مذهب جمهور النحويين، ومذهب الكوفيين أنَّ الاسم المرفوع بعد الأداة فاعل للفعل المذكور بعده [١].

٢-في الاشتغال: وهو « أن يتقدَّمَ اسمٌ، ويتأخَّر عنه فعلٌ، قد عَمِلَ في ضمير ذلك الاسم، أو في سببه نحو:(زيداً ضربتُهُ، و زيداً ضربتُ غلامَه)»[٢]، والجمهور على أنَّ ناصب(زيداً) ونحوه، فعل محذوف وجوباً فُسِّرَ بالفعل المذكور، والكوفيون يرون أنَّه منصوب بالفعل المذكور بعده[٣].

٣- في الأمثال وجوباً؛ للإيجاز وكثرة الاستعمال؛ لأنَّ الأمثال لا تغيّر، نحو: (كلَّ شيءٍ ولا شتيمةَ حُرٍّ) تقديره: (اصنعْ كلَّ شيء، ولا ترتكبْ شتيمةَ حُرٍّ)[٤].

٤- إذا استعمل المفعول المطلق في غير التوكيد، في مواضع منها، في الأمر والنهي، نحو: (قياماً لا قعوداً)، والتقدير: (قُمْ قياماً ولا تقعد قعوداً)، وفي الاستفهام للتوبيخ، نحو: (أتوانياً وقد جدَّ قرناؤك)، والتقدير: (أتتوانى توانياً)، وإذا وقع تفصيلاً لعاقبة، نحو قوله تعالى: ﴿ **فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء**﴾[٥]، والتقدير: (فإمَّا تمنون منَّاً، وإمَّا تفدون فداءً)، وإذا قُصد به التشبيه بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر في المعنى، نحو(لزيدٍ بكاءٌ بكاءَ الثُّكلى)، فالمصدر المنصوب تقديره: يبكي بكاءَ الثكلى[٦].

ويجوز حذف الفعل إذا دلت علية قرينة لفظية أو حالية، ويطرد في مواضع منها:

١- يحذف الفعل، «إن أجيب به نفي، كقولك:(بلى زيد)، لمَنْ قال: ما قام أحد، أي: بلى قام زيد»[٧].

---

[١]ينظر: شرح ابن عقيل:٨٦/٢، والنحو الوافي:٧٦/٢.
[٢]شرح ابن عقيل:١٢٩/٢.
[٣]ينظر: المصدر نفسه:١٢٩/٢-١٣٠.
[٤]ينظر: شرح الرضي على الكافية:٣٤٣/١، ومُوضِح أسرار النحو، محمد بن الحسن الفاضل الهندي:١٩٩.
[٥]محمد:٤.
[٦]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٩-٢٦٠.
[٧]أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٨٤/٢.

٢-وإذا وقع جواباً لاستفهام محقق، نحو قوله تعالى:﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ** ﴾[١]، والتقدير: خلقنا الله[٢]، و« إذا وقع جواباً لاستفهام مقدَّر، نحو قوله تعالى: ﴿ **يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ**﴾[٣]، والتقدير: يُسبَّحُ له رجالٌ»[٤]، جواباً لسؤال مقدَّر هو: مَنْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ؟.

٣-في حذف كان مع اسمها وإبقاء الخبر بعد(إن، ولو) الشرطيتين، نحو قول الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم): (الناسُ مجزيون بأعمالهم إنْ خيراً فخيرٌ، وإن شرَّاً فشرٌّ)[٥]، والتقدير: إنْ كانَ عملُهم خيراً فجزاؤهم خير، ونحو قوله(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً:(اطلبوا العِلْمَ ولو بالصينِ)[٦]، أي: (ولو كانَ العِلْمُ بالصينِ)[٧].

٤-وفي حذف فعل القول، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** ﴾[٨]، التقدير: (يقولانِ ربَّنا)[٩].

٥-يحذف الفعل بعد (الفاء) العاطفة، كقوله تعالى:﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً**﴾[١٠]، أي: فضرب فانفجرت منه[١١].

٦- حذف الفعل(اذكرْ) مع فاعله المضمر استغناءً بدلالة القصة، أو الحديث، أو

---

[١] الزخرف:٨٧.
[٢] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٨٥/٢.
[٣] النور:٣٦-٣٧.
[٤] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٨٥/٢.
[٥] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي: ٥١٤/٥.
[٦] بحار الأنوار:١٦٧/١.
[٧] ينظر: شرح الرضي على الكافية:١٤٦/٢، ومُوضِح أسرار النحو: ٢٠٠.
[٨] البقرة١٢٧.
[٩] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٦٢.
[١٠] البقرة٦٠.
[١١] ينظر: معاني النحو:٢٣٢/٣.

المقام، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الْجِنِّ**﴾[1]أي:(اذكرْ إذ صرفنا)[2].

ب- حذف الفعل في الأساليب: يقدر النحويون فعلاً محذوفاً مع فاعله المضمر في الأساليب الآتية:

١-النداء: هو« طلب المتكلم إقبال المخاطب إليه بالحرف (يا)، أو إحدى أخواتها؛ سواء كان الإقبال حقيقياً، أو مجازياً يقصد به طلب الاستجابة... وقد اختلف النحاة في عامل المنادى، فذهب الجمهور إلى أن عامله فعل مضمر وجوباً» [3]، نحو: ((يا عبد الله)، تقديره: أدعو، أو أنادي.

٢-الاختصاص: « هو اسم معمول لأخص واجب الحذف»[4]، ويقدر الفعل المحذوف بـ« أخصُّ، أو أعني»[5].

٣-الإغراء: « هو تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ محمودٍ ليفعلَهُ»[6]، وتقدير فعله عند النحاة: (الزم)، ويجب حذف الفعل إذا تكرر المنصوب أو عطف عليه، ويجوز في غير ذلك[7].

٤- التحذير: وهو: « تنبيهُ المخاطَبِ على أمرٍ مكروهٍ؛ ليجتنبَهُ»[8]، فإن كان بـ(إيَّاكَ) وأخواتها وجب حذف الفعل، سواء وجد عطف أم لا، وإنْ كان بغير(إيَّاك) وأخواتها، ولم يكن عطف ولا تكرار، جاز حذف الفعل وذكره، و(إيَّاك) منصوب بفعل

---

[1]الأحقاف:٢٩.
[2]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٦٢-٢٦٣.
[3]أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٣/٤.
[4]المصدر نفسه:٦٦/٤.
[5]المصدر نفسه.
[6]المصدر نفسه:٧٥/٤.
[7]ينظر: المصدر نفسه:٧٥/٤.
[8]المصدر نفسه:٧٠/٤.

محذوف وجوباً والتقدير: (إيَّاك أُحذِّرُ)، وبدون عطف نحو: (إيَّاك أنْ تفعلَ)، أي: إيَّاك من أنْ تفعل[١].

٥-المدح أو الذم: هو أسلوب يرد فيه الاسم منصوباً بفعل محذوف يقدر بـ(أمدح، أو أذم)، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**﴾[٢]، التقدير: (أذمُّ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ).

٦-أسلوب القَسَمِ: الحذفُ هنا خاص بجملةِ القسم إذا كانت فعلية، فيجب حذف الفعل مع حرفي القسم (الواو، والتاء)، ويجوز إذا كان حرف القسم (الباء)[٣].

حَذْفُ الفعلِ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام):

ورد حذفُ الفعلِ في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، منه حذفه في النداء، من ذلك قوله(عليه السلام) في وصيته لابن جُنْدب: (**يا عبدَ اللهِ، لقد نَصَبَ إبليسُ حبائلَهُ في دارِ الغرورِ فما يَقصُدُ فيها إلا أولياءَنا، ولقد حلَّتِ الآخِرةُ في أعينِهم حتَّى ما يُريدون بها بدلاً، ثم قال: آهٍ آهٍ على قلوبٍ حشيتْ نوراً، وإنَّما كانت الدنيا عندهم بمنزلةِ الشُّجاعِ الأرقمِ والعدوِّ الأعجمِ، أَنسُوا باللهِ واسْتوحَشوا ممَّا به اسْتأنسَ المترفونَ، أولئكَ أوليائي حقَّاً، وبهم تُكْشفُ كلُّ فتنةٍ وتُرْفَعُ كلُّ بليةٍ. يا بنَ جُنْدبٍ، حقٌّ على كلِّ مسلمٍ يَعرفنا أنْ يعرضَ عملَهُ في كلِّ يومٍ وليلةٍ على نفسهِ، فيكونَ محاسِبَ نفسهِ، فإنْ رأى حسنةً اسْتَزاد منها، وإنْ رأى سيئةً اسْتَغفر منها لئلا يُخْزى يومَ القيامةِ**)[٤]. إذ حذف الفعل وجوباً في قوله: (يا عبدَ الله، ويابنَ جُندب)، فالأصل هو: (أنادي أو أدعو عبدَ الله، وأنادي، أو أدعو ابنَ جُندب... حذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر، وناب

---

[١]ينظر: شرح ابن عقيل:٣/٣٠٠.
[٢]المسد:٤.
[٣]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٣-٢٥٦.
[٤]تحف العقول:٣٠١.

عنهما حرف النداء، وبقي المفعول به، وصار منادى واجب الذكر -غالباً- وقيل: إنَّ المحذوف هو الفعل وحده، وناب عنه حرف النداء، والتقدير: (أدعو، أو أنادي)[١].

وعلل النحاة هذا الحذف بأنَّ النداء أسلوب يكثر استعماله، فلذلك يكثر حذف عناصره، فضلاً عن أنَّ قرينة الحال تدلُّ عليه والاستغناء عن الفعل بحرف النداء[٢]؛ إيجازاً واختصاراً.

وحذف الفعل أيضاً في قوله: (أولئك أوليائي حقاً)، فالمصدر(حقَّاً) مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف وجوباً ، والتقدير: (أحقُّه حقَّاً)[٣]، و(حقاً) مفعول مطلق مؤكِّد لغيره، وهو توكيد لمضمون الجملة التي قبله، وهي(أولئك أوليائي)[٤]، و« حُذِفَ الفعلُ إبانةً لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث والتجدد، أي: الفعل»[٥]، وقد« أفاد هذا الحذف العبارة قوة ونفاذاً ترى اللفظ فيه لاءم سياقه أحسن ملاءمة سرعة ومضاء»[٦].

ويُحذفُ الفعلُ في جواب الاستفهام، من ذلك قوله(عليه السلام) في وصيته لابن جندب:(**يا بنَ جُنْدبٍ، يَهْلكُ المُتَّكلُ على عَمَلِهِ، ولا يَنجو المَجْترئُ على الذنوبِ الواثق برحمةِ اللهِ، قلتُ: فمَنْ يَنجو؟ قال: الذينَ هم بين الرجاءِ والخَوفِ، كأنَّ قلوبَهم في مِخْلبِ طائرٍ شَوقاً إلى الثوابِ، وخوفاً مِن العذابِ**)[٧]. وقع الحذف في جواب الاستفهام، الاستفهام، فحذف الفعل المذكور في الاستفهام، والتقدير:(ينجو الذينَ هم بين الرجاءِ

---

[١]ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٥٢/١، والنحو الوافي:٧/٤، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٣.
[٢]ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٤.
[٣]ينظر: المصدر نفسه:٢٦٠.
[٤]ينظر: معاني النحو:١٣٢/٢.
[٥]شرح الرضي على الكافية:٣٠٦/١.
[٦]خصائص التراكيب:٢٨٧.
[٧]تحف العقول:٣٠٢.

والخوفِ...)،« فيحذف الفعل اعتماداً على سَبْقِ ذكره في جملة السؤال»[١] بقصد الإيجاز والاتساق، ففي سياق الحديث حذف الفعل وحده واسم الموصول فاعله.

ومنْهُ قوله(عليه السلام) في احتجاج الصوفية على طلب الرزق: (**دَعُوا عنكم ما لا يُنتفَعُ به،أخبروني- أيُّها النفرُ- ألكم عِلْمٌ بناسخِ القرآنِ مِنْ منسوخهِ، ومُحْكمهِ مِنْ متشابهِهِ، الذي في مِثْلِهِ ضلَّ مَنْ ضلَّ وهَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِن هذهِ الأمَّةِ؟ فقالوا له: بعضَهُ...**)[٢]. وقع الحذف في جواب السؤال، فحذف الفعل(نعلمُ)؛ اعتماداً على ذكره في السؤال، وللإيجاز، وتماسك الحديث، وقصد مشاركة المخاطَب وجلب انتباهه، فضلاً عن أنَّه « لا يكون في ذكر المسند فائدة، بل يمكن الاستغناء عنه»[٣].

ويردُ حذفُ الفعلِ في أسلوبِ القَسَمِ، من ذلك قوله(عليه السلام) في وصيته لابن جندب: (**يا بنَ جُنْدبٍ، بَلِّغْ مَعاشِرَ شيعتنا وقُلْ لهم: لا تذهبَنَّ بكمُ المَذاهبُ، فواللهِ لا تُنالُ ولايتُنا إلا بالورعِ والاجتهادِ في الدنيا، ومواساةِ الإخوانِ في اللهِ، وليس مِنْ شِيعتِنا مَنْ يَظْلمُ الناسَ**)[٤]. وقع الحذف في تركيب أسلوب القسم:(والله لا تنال ولايتنا)، حذف الفعل وجوباً، و« التقدير: (والله أقسم، أو أحلف)، أو نحوهما من كلِّ فعل يستعمل في القسم، ومن فعل القسم وفاعله تتكون الجملة الفعلية الإنشائية التي هي جملة القسم، ولا بدَّ أن تكون فعلية؛ سواء أذكر الفعل أم حذف»[٥]، ويكثر الحذف في القسم لكثرته الاستعمال الاستعمال وطول التركيب[٦].

ويُحْذَفُ الفعلُ في أسلوب التحذير، ومن ذلك قوله(عليه السلام) في وصيته لابن النعمان: (**يا بنَ النعمانِ، إيَّاك والمراءَ، فإنَّه يُحْبِطُ عملَكَ، وإيَّاك والجدالَ، فإنَّه يُوبِقُك،**

---

[١] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٦١.
[٢] تحف العقول:٣٤٩.
[٣] البلاغة فنونها وأفنانها:٢٧٩/١.
[٤] تحف العقول:٣٠٣.
[٥] النحو الوافي:٤٩٨/٢.
[٦] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٦.

وإيَّاك وكثرةَ الخصوماتِ، فإنَّها تُبعِدُكَ مِن اللهِ، ثُمَّ قالَ: إنَّ مَن كانَ قبلكم كانوا يَتعلَّمونَ الصمتَ، وأنتم تَتعلَّمون الكلامَ، كان أحدهم إذا أرادَ التعبُّدَ يَتعلَّمُ الصمتَ قبلَ ذلك بعشرِ سنينَ، فإنْ كانَ يحسنُهُ ويَصبرُ عليه تَعَبَّدَ، وإلَّا قالَ: ما أنا لما أرومُ بأهلٍ، إنَّما ينجو مَن أطالَ الصمتَ عن الفحشاءِ، وصَبرَ في دولةِ الباطلِ على الأذى، أولئكَ النجباءُ الأصفياءُ الأولياءُ حقاً وهم المؤمنونَ)[1]. جاء حذف الفعل وجوباً في أسلوب التحذير في قوله:(إيَّاك والمراءَ، وإيَّاك والجدالَ، وإيَّاك وكثرةَ الخصوماتِ)، فـ(إيَّاك) مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره: (أحذر)، والأصل: (أحذرك)، ثمَّ أريد تقدير(الكاف) لداعٍ بلاغيّ هو إفادة الحصر[2] بـ(إيَّاك) فصار الكلام: (إيَّاك أحذر) ثم حذف الفعل والفاعل معاً؛ مجاراة للمأثور من الكلام الفصيح الذي يطرد فيه هذا الحذف الواجب، و(إيَّا) كناية عن التحذير والمنع ومعناها (احذر، أو باعد، أو احفظ)، ونحو ذلك من معاني التحذير، و(الكاف) للخطاب وهي نائبة عن فعل التحذير وتسدُّ مسده[3]، أمَّا الأسماء الظاهرة المذكورة بعد (إيَّاك) وفروعها فهي:(المراءَ، والجدالَ، وكثرةَ الخصوماتِ) سبقتها (واو) العطف؛ لذا وجب نصبها بفعل محذوف مع مرفوعه وجوباً، والأحسن الأيسر اختيار فعل خاص به يناسبه ويساير المقام، ويكون غير الفعل الناصب للضمير (إيَّاك) فيجتمع في الأسلوب فعلانِ محذوفانِ مع مرفوعيهما إذ يكون التقدير: (إياك أحذر، وأبغض، أو اترك المراءَ، الجدالَ، أو كثرةَ الخصوماتِ)، وهكذا من غير تقيد بشيء إلا نصب الاسم بعد الواو، واختيار فعل يناسب المقام، ويساير الأسلوب الصحيح[4]، والمعنى إيَّاك وممارسة المراءَ، أو الجدالَ، أو كثرةَ الخصوماتِ التي تُعدُّ من الصفات السيئة المذمومة، و« الداعي البلاغي للحذف هو ضيق الوقت؛ لأن أكثر حالات التحذير تتطلب الإسراع، لينتبه المخاطب قبل فوات الفرصة، كي لا يصيبه المكروه بفواتها»[5]، ومِثْلُهُ قوله(عليه

---

[1] تحف العقول:٣٠٩.
[2] ينظر: النحو الوافي:١٣٠/٤.
[3] ينظر: نحو المعاني:٩٣/٢.
[4] ينظر: شرح ابن عقيل:٣٠٠/٣، والنحو الوافي:١٣١/٤-١٣٠، و ينظر: نحو المعاني:٩٣/٢.
[5] النحو الوافي:١٢٨/٤.

السلام): (**إيَّاكم والعظمةَ والكِبرَ، فإنَّ الكبرَ رداءُ اللهِ، فمَن نازعَ اللهَ رداءَهُ قصمَهُ اللهُ وأذلَّهُ يومَ القيامةِ**)[١].

ومِنْ ذلكَ قوله (عليه السلام) : (**خَصْلتينِ مُهْلكتينِ**[٢]: **تُفْتِي الناسَ برأيكَ، أو تَدِينَ بما لا تَعْلَمُ**)[٣]. وقع حذف الفعل جوازاً في(خصلتينِ مهلكتينِ)، وتقديره:(احذرْ)؛ وذلك إيجازاً للتركيب، وتماسكاً له، وأفاد سرعة إيصال المعنى للمخاطَب، فضلاً عن بلاغة العبارة في الإجمال أولاً، والتفصيل ثانياً.

وقد يُحْذَفُ الفعلُ إذا دخلت أدواتُ الشرطِ المختصة بالأفعالِ على الأسماءِ، مِن ذلك قوله(عليه السلام) في صفة الإيمان:(**فإنْ هو ارتكبَ كبيرةً مِن كبائرِ المعاصي كان مأخوذاً بجميعِ المعاصي صغارِها وكبارِها مُعاقَباً عليها مُعذَّباً بها فهذهِ صفةُ الإيمانِ وصفةُ المؤمنِ المُستوجِبِ للثوابِ**)[٤]. حيث وقع الحذف بعد أداة الشرط(إنْ) المختصة بالدخول على الأفعال، فـ(هو) فاعل لفعل محذوف وجوباً بعد أداة الشرط، ويقدر بحسب رأي جمهور النحاة بـ(ارتكب)[٥]، ويَطرّدُ حذف الفعل في هذا التركيب مفسَّراً[٦]، و« الفعل المقدَّر واجب الحذف أي: لا يجوز إظهاره؛ لأنَّه قد فُسِّر بما بعد الاسم، وعُوِّض به عنه، ولا يجوز الجمع بين العوض والمُعوَّض»[٧].

ب- حَذْفُ الفاعلِ:

وهو الركنُ الثاني مِن ركني الإسنادِ في الجملةِ الفعليةِ، والْفَاعِل: هو « كلُّ اسْم ذكرته بعد فعل، وأسندت ونسبت ذَلِك الْفِعْل إِلَى ذَلِك الِاسْم، وَهُوَ مَرْفُوع بِفِعْلِهِ وَحَقِيقَة

---

[١]تحف العقول:٣١٥.
[٢]وفي رواية أخرى قوله (عليه السلام) : (إيَّاكَ وخَصْلتينِ ففيهما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ: إيَّاكَ أنْ تُفْتِي الناسَ برأيكَ، أو تَدِينَ بما لا تَعْلَمُ)، أصول الكافي:٢٣/١، وشرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني:١٢٢/٢، وعلى هذه الرواية يكون حذف الفعل وجوباً.
[٣]تحف العقول:٣٦٩.
[٤]المصدر نفسه:٣٢٩.
[٥]ينظر: أوضح المسالك:٨٨/٢، وشرح ابن عقيل:٨٦/٢، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٧.
[٦]ينظر: مغني اللبيب:٧٢٦/٢.
[٧]ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٧.

رفْعِهِ بِإِسْنَاد الْفِعْل إِلَيْهِ»[1]، والأصل ذكره بعد الفعل في تركيب الجملة؛ لأنَّ ذكره يُعدُّ من تضام الجملة الفعلية[2].

وقد يُحْذَفُ الفاعلُ مِن تركيبِ الجملةِ، إذا دلت عليه قرينةٌ لفظيةٌ أو معنوية، وقسَّم النحاة حذفه على واجب وجائز، إذ يجبُ حذفُ الفاعلِ في مواضعٍ منها:

١-عند اسنادِ الفعلِ إلى نائبِ فاعلٍ ، نحو قوله تعالى:﴿ **خُلِقَ الإنسَانُ ضَعِيفاً**﴾[3].

٢- في المصدرِ، إذا لم يذكرْ معه الفاعل مظهراً، فإنه يكون عند جمهور النحويين محذوفاً ولايكون مقدراً؛ لأنَّ المصدرَ غير مشتق عند البصريين فلا يحتمل ضميراً نحو قوله تعالى: ﴿ **أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**﴾[4].

٣-في (أفعل) التعجب إذا دلَّ عليه مُتقدِّمٌ مِثْلهُ، نحو قوله تعالى:﴿ **أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ**﴾[5].

٤-إذا أقيم المضاف إليه مقام المضاف، كقوله تعالى:﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ**﴾، أي: أمرُ رَبِّكَ [6].

٥-عند إقامة البدل مقام الفاعل، نحو: (ما قام إلا زيدٌ)، والتقدير: (ما قام أحدٌ إلا زيداً)[7].

ويُحْذَفُ الفاعل جوازًا مع عامله في جواب الاستفهام نحو:(مَن قابلتَ؟) فتقول:

---

[1] اللمع في العربية:٣١.
[2] ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق:٩١-٩٢.
[3] النساء:٢٨.
[4] البلد:١٤.
[5] مريم:٣٨.
[6] الفجر:٢٢.
[7] ينظر: همع الهوامع: ٥٧٧/١، والنحو الوافي:٧٠/٢، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ١٣٧-١٣٨.

صديقًا، أي: قابلت صديقًا، وإذا كان عامله مصدرًا؛ نحو:(إكرام الوالد مطلوب)[1].

ويُحْذَفُ الفاعل في التركيب لأغراض ومقاصد عدَّة منها: أغراض لفظية، كقصد الإيجاز في التركيب، نحو قوله تعالى:﴿ **فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم** ﴾[2]، ومنها المحافظة على السجع نحو قولهم: (مَنْ طابتْ سريرتُهُ حمدتْ سيرتُهُ).

وذكر النحويون أسباباً لحذف الفاعل منها: العِلْم بالمحذوف، كقوله تعالى: ﴿ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ**﴾[3]، أي: الروحُ والجهل به، والخوف منه، والخوف عليه واحتقاره، وقد يحذف حين لا يتعلق غرض بذكره، والتفرد بإيجاد الفعل دون غيره، نحو قوله تعالى:﴿ **والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾[4]، وقد يراد به التأدُّب، أو التعظيم، أو التنزيه، أو التهويل، وغيرها من الدلالات التي يحددها السياق، ويقتضيها المقام[5].

حَذْفُ الفاعلِ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام):

ورد حذفُ الفاعل في موضع واحد، وهو عند بناء الفعل للمجهول في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، من ذلك قوله(عليه السلام): (**إذا أُضيفَ البلاءُ إلى البلاءِ كانَ مِن البلاءِ عافيةٌ**)[6]. فحذف الفاعل في قوله(أُضيفَ)، وهو فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقام مقامه نائب الفاعل(البلاءُ)؛ ذلك أنَّ غرض الحذف اللفظي هو« الإيجاز والاختصار»[7]، أمَّا الغرض المعنوي فهو« أن يكون معلوماً للسامع»[8] فلا غرض لذكره لذكره في التركيب، ويعلمُ المخاطَبُ بأنَّ البلاءَ لا يحدث إلَّا بإذن الله تعالى[9] بدليل قوله

---

[1]ينظر: النحو الوافي:٢/٧٠-٧١.
[2]النحل:١٢٦.
[3]القيامة:٢٦.
[4]البقرة:٤.
[5]ينظر: المثل السائر:٢/٢٨٣-٢٨٤، وشرح ابن عقيل:٢/١١١-١١٢، وخصائص التراكيب:١٧٦-١٧٩، وبلاغة التركيب:٥٩-٦٣، ومعاني النحو:٢/٦٢-٦٨.
[6]تحف العقول:٣٥٧.
[7]البلاغة فنونها وأفنانها:١/٢٧٦.
[8]المصدر نفسه:١/٢٧٦.
[9]ينظر: ينظر: الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية:٢٧.

تعالى:﴿ **وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم**﴾[١]، ويحتمل أن يدلُّ حذف الفاعل على التعظيم والتنزيه للخالق عز وجلَّ؛ لأنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يذكر ذاته المقدسة وتفضُّله في الخير والإحسان، بخلاف الشرِّ والسوء والبلاء، فإنَّه لا يذكر نفسه تنزيهاً لها عن فعل الشرِّ وإرادة السوء[٢]، قال أحد الباحثين« يعدل إلى البناء للمجهول عندما لا يصحُّ نسبة الفعل إلى الله؛ وذلك تأدباً»[٣].

وهذه الظاهرة واضحة في التراكيب القرآنية، والإمام الصادق(عليه السلام) من أهل بيت النبوة(عليهم السلام) الذين يمثلون عدل القرآن وحملة علومه، وأفاد حذف الفاعل هنا كذلك إظهار التناغم اللفظي أكثر، وذلك من تكرار لفظة (البلاء) ثلاث مرات متقاربة في الحديث على إيجازه، فكان أدلّ على المعنى وأكثر إيحاءً للدلالة على البلاء وكثرته[٤].

ومِنْهُ قوله(عليه السلام) في صفةِ الخروج مِن الإيمانِ:(**وقد يَخرجُ من الإيمانِ بخمسِ جهاتٍ مِن الفعلِ كلِّها متشابهاتٌ معروفاتٌ: الكفرُ، والشركُ، والضلالُ، والفسقُ، وركوبُ الكبائرِ، فمعنى الكفرِ كلُّ معصيةٍ عُصِي اللهُ بها بجهةِ الجَحْدِ والإنكارِ والاستخفافِ والتهاونِ في كلِّ ما دَقَّ وجَلَّ**)[٥]. إذ وقع حذف الفاعل في قوله:(عُصِي) وهو فعل ماضٍ مبني للمجهول، قام مقامه لفظ الجلالة(اللهُ)، وقد يدلُّ على رغبة الإمام(عليه السلام) في إظهار تحقير الفاعل(العاصي) بصون لسانه عن أن يجري بذكره[٦]و« بصونهِ عن أنْ يقترنَ بالمفعولِ به في الذكرِ»[٧]، ويحتملُ حذفُ الفاعلِ « أن يكون معلوماً للسامع»[٨] باعتبار صدور المعصية من المخلوق أمر بديهي.

---

[١]المائدة:٤٨.
[٢]ينظر: معاني النحو:٦٣/٢.
[٣]الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية:٢٦.
[٤]ينظر: خصائص التراكيب:١٧٨.
[٥]تحف العقول:٣٣٠.
[٦]شرح ابن عقيل:١١٢/٢.
[٧]المصدر نفسه:١١٢/٢.
[٨]البلاغة فنونها وأفنانها:٢٧٦/١.

ومنْهُ قولُهُ (عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[1](**قال: يُطاعُ فلا يُعْصَى، ويُذْكَرُ فلا يُنْسَى، ويُشْكَرُ فلا يُكْفَرُ**)[2]. وقع حذف الفاعل في الأفعال المبنية للمجهول قوله:(يُطاعُ، وفلا يُعْصَى، ويُذْكَرُ فلا يُنْسَى، ويُشْكَرُ، فلا يُكْفَر)، وقام مقامه نائب الفاعل، وهو ضمير مستتر تقديره(هو) يعود على لفظ الجلالة الله، وحذف الفاعل؛ لأنَّه لا يتعلق غرض بذكره، وذلك أيَّاً كان الفاعل[3]، ويدلُّ حذفه على « توجيه المخاطب إلى نفس الحدث»[4]، وقد يقصد بحذف الفاعل « معنى التعميم والشمول»[5]، فيكون المراد طاعةً لا عصياناً، وذكراً لا نسياناً، وشكراً لا كفراً من أيِّ أحد أحد بصورة عامة وشاملة، ممَّا يفيدُ توسع المعنى وشمول الدلالة.

وأفاد حذف الفاعل المحافظة على السجع في(يُعْصَى، ويُنْسَى)، وكذلك(يُشْكَرُ، ويُكْفَرُ)، فضلاً عن توازن الأفعال الذي يوحي بجمالية جَرْس التراكيب، ويشكل حذف الفاعل أيضاً تركيزاً على التركيب، فما يحتاجه من الركن الثاني للإسناد في الجملة، فيجعل المخاطَب يتصور المعنى، ويدرك دلالة التركيب إدراكاً واضحاً بتأمّلٍ وإمعانٍ دقيقينِ[6].

ثانياً: الحَذْفُ في الجملةِ الاسميةِ:

أ-حَذْفُ المبتدأ: يمثلُ المبتدأ أحدُ الأركانِ الأساسيةِ في الجملةِ الاسميةِ، والأصلُ أنْ يكونَ مذكوراً ومتصدراً فيها، وهو المسندُ إليه، لكن مع ذلك قد يُعْدَلُ إلى حذفهِ في تركيبِ الجملةِ إذا دلَّ عليه دليلٌ، وإذا كانت البلاغةُ في حذفهِ وعدمِ ذكرِهِ، قال ابن يعيش

---

[1]آل عمران:١٠٢.
[2]تحف العقول:٣٦٢.
[3]ينظر: معاني النحو:٦٢/٢.
[4]البلاغة فنونها وأفنانها:٢٧٧/١.
[5]كتاب المواقف للنفَّري دراسة في التراكيب ودلالاتها، رسالة ماجستير، علي موسى عكلة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م:١٤٠.
[6]ينظر: عوارض التركيب في سورة الأعراف، (رسالة ماجستير)، إبراهيم خليل علاوي، كلية الآداب، جامعة أهل البيت(ع)، الأردن، ٢٠١٦م:٧١.

: « اعلمْ أنَّ المبتدأَ والخبرَ جملةٌ مفيدةٌ تحصلُ الفائدةُ بمجموعهما، فالمبتدأ معتمَدُ الفائدة، والخبرُ محلُّ الفائدة، فلا بدَّ منهما، إلَّا أنَّه قد تُوجَد قَرِينةٌ لفظيةٌ، أو حاليّةً تُغْنِي عن النُّطْق بأحدهما، فيُحْذَف لدلالتها عليه؛ لأنَّ الألفاظ إنَّما جيءَ بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ، جاز أن لا تأتي به، ويكون مراداً حُكْماً وتقديراً، وقد جاء ذلك مجيئاً صالحاً، فحذفوا المبتدأ مرة، والخبر أخرى»[١].

واختلفَ النحاةُ في المفاضلةِ بين كون المحذوف هو المبتدأ أو خبره، ونقلاً عن ابن هشام قال الواسطي : « الأولى كون المحذوف المبتدأ؛ لأنَّ الخبر محطَّ الفائدة. وقال العبدي: الأولى كونه الخبر؛ لأنَّ التجوُّز في أواخر الجملة أسهل»[٢]، وكذلك؛ لأنَّ الحذف اتساع وتصرف، وذلك في الخبر دون المبتدأ، إذ يتنوع الخبر فيكون مفرداً جامداً، أو مشتقاً ويكون جملة بتنوع أقسامها، والمبتدأ لا يكون إلا اسماً مفرداً[٣].

وذهبَ ابنُ هشام إلى أنَّ حذفَ الخبرِ أولى؛ « لأنَّ المبتدأ عين الخبر، فالمحذوف عين الثابت، فيكون حذفاً كَلا حذف»[٤]، وأيَّده الدكتور طاهر سليمان بقوله:« الرأي الأخير هو ما نرجحه استناداً إلى القاعدة العامة في الحذف، والتي تصدق على كثير من اللغات، والتي تقتضي بحذف العنصر المتأخر»[٥]، ويبدو أنَّ المبتدأ أو الخبر يحذفان إذا إذا دلت عليه قرينة لفظية، أو حالية أغنت عن ذكر أحدهما، ولم يلتبس المعنى.

وقد أوجبَ النحاةُ حَذْفَ المبتدأ في خمسةِ مواضعٍ هي:

١- إذا كان الخبرُ نعتاً مقطوعاً بالرفع لمجرد مدحٍ، نحو: (الحمدُ للهِ الحميدُ)، أو ذمٍّ نحو: (أعوذُ باللهِ مِن إبليسَ عدوُّ المؤمنين)، أو ترحُّمٍ نحو: (مررتُ بزيدٍ المسكينُ).

---

[١] شرح المفصَّل:٢٣٩/١، وينظر: شرح الرضي على الكافية:٢٧٢/١.
[٢] مغني اللبيب:٢٤٤/٢.
[٣] ينظر: الأشباه والنظائر:١٠٥/٣.
[٤] مغني اللبيب:٧١٠/٢.
[٥] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:١٦٠-١٦١.

٢-إذا كان الخبر مخصوص(نعم، وبئس) نحو: (نعم الرجلُ زيدٌ) تقديره: (هو زيدٌ)، فإن كان مقدَّماً نحو: (زيدٌ نعم الرجل)، فمبتدأ لا غير.

٣-ما كان الخبر فيه صريحاً في القسم، نحو:(في ذمتي لأفعلنَّ)، المبتدأ محذوف وجوباً تقديره:(في ذمتي ميثاقٌ أو عهدٌ).

٤-أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل، نحو قوله تعالى:﴿ **صَبْرٌ جَمِيلٌ**﴾[١]، فالتقدير: (صبري صبر جميل)، فحذف المبتدأ وجوباً[٢].

٥- مبتدأ الاسم المرفوع بعد (لا سيما)، نحو: (أحبُّ الشعراءَ، ولا سيما المتنبيُّ) بإعراب(المتنبيُّ) خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هو[٣].

و يجوزُ حذف المبتدأ إن دل عليه دليل، ولم يتأثر المعنى ولا التركيب بحذفه، وما عُلم من مبتدأ جاز حذفه، كقول المستهلّ:(الهلالُ)أي: هذا الهلالُ، وفي جواب الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[٤]، وبعد (فاء) جواب الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا**﴾[٥]، أي: فعمله لنفسه وإساءته عليها، وبعد القول نحو قوله تعالى: ﴿ **قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾[٦] التقدير: هذا أو هو أساطير الأولين، وفي القطع والاستئناف اعتماداً على ما سبق ذكره[٧].

---

[١]يوسف:١٨.
[٢]ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/٢٧٢-٢٨٤، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/٢١٦-٢١٩، ، والنحو الوافي:١/٥١٠-٥١٤.
[٣]ينظر: النحو الوافي:١/٥١٥.
[٤]القارعة:١٠-١١.
[٥]فصلت:٤٢.
[٦]النحل:٢٤.
[٧]ينظر: شرح المفصَّل:١/٢٣٨-٢٤٠، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/٢١٦-٢١٧، والنحو الوافي:١/٥٠٧.

ويمتنعُ حذفُ المبتدأ؛ وذلك فيما إذا كانت جملة المبتدأ والخبر خبراً عن ضمير شأن، فإنَّه لا يجوز حذف المبتدأ الذي تتكون منها هذه الجملة[١].

ويدلُّ حذفُ المبتدأ على أغراضٍ منها: إذا كان السامع مستحضراً له عارفاً منك القصد إليه عند ذكر الخبر، أو لضيق المقام، أو الاختصار والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، أو القطع والاستئناف، وقد يحذف المبتدأ للإشارة إلى أنَّ الخبرَ لا يصلح إلا له، أو تشريف اللسان عن ذكره، أو القصد إلى عدم التصريح؛ ليكون لك سبيل للإنكار إنْ مست الحاجةُ إليه، وغيرها من الأغراض التي تدعو إلى الاختصار، وصيانة التركيب من الثقل والترهل، وبعث الفكر، وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه، والنظر للقرائن والأحوال؛ ليقع المخاطَب على دلالة التركيب[٢].

حَذْفُ المبتدأ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام):

وردَ حذفُ المبتدأ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام)، مِن ذلك قوله(عليه السلام): **(تُدْخِلُ يَدَكَ في فمِّ التنينِ إلى المِرْفَقِ خيرٌ لكَ مِن طلبِ الحوائجِ إلى مَنْ لم يكنْ له وكانَ)**[٣]. فقوله:(خيرٌ) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: (هو)؛ وذلك للاختصار، ودلالة ما قبله عليه[٤]، وكذلك لدلالة مقام ذمِّ من لم يكن أهلاً لقضاء الحوائج؛ فاستغنى عن ذكر المبتدأ، وفي هذا التركيب دلالة على أنَّ الموصوف يستحق ما وصف به، دون غيره، قال الدكتور علي أبو المكارم: « قد يلجأ المتكلم إلى حذف المبتدأ ليعبر بذلك استحقاقه الوصف الذي جعل له بحيث يعلم بالضرورة أنَّ ذلك الوصف ليس إلَّا له»[٥].

---

[١] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢١٦/١.
[٢]ينظر: مفتاح العلوم:٢٦٥-٢٦٧، وشرح الرضي على الكافية:٢٧٢/١-٢٧٣، والإيضاح في علوم البلاغة:٣٩، وخصائص التراكيب: ١٦٠-١٧٦، بلاغة التراكيب:٥٢-٥٨، البلاغة فنونها وأفنانها:٢٦٣-٢٦٧.
[٣]تحف العقول:٣٦٥.
[٤]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٠٣.
[٥]المصدر نفسه:١٤٤.

ومنْهُ قولُهُ(عليه السلام) في وصف المحبة لأهل البيت(عليهم السلام):(... **والطبقةُ الثالثةُ النمطُ الأوسطُ أحبُّونا في السِرِّ ولم يحبونا في العلانيةِ، ولعمري، لئن كانوا أحبونا في السِرِّ دون العلانية، فهم الصوَّامونَ بالنهارِ القوَّامونَ بالليلِ ترى أثرَ الرهبانيةِ في وجوهِهم، أهلُ سلمٍ وانقيادٍ**)[1]. فقولهُ: (أهلُ سلمٍ)، خبر لمبتدأ محذوف جوازاً تقديره:(هم)؛ وذلك لدلالة ما قبله عليه اعتماداً على ما سبق ذكره، وجرياً على عادتهم في مثله، وهو حذف وقع في استئناف جزء من أجزاء المعنى[2] إذ ذكر الإمام(عليه السلام) الطبقة الذين يحبونهم في السرِّ، فاستأنف ذكر الفضائل الرفيعة، والصفات الأخلاقية الحسنة لهم وهي: (الصيام ، والقيام، وأثر العبادة في وجوهم)، وهي تمثل الفضائل، وطبائع الخير الراسخة في خُلق المؤمن، فضلاً عن أنَّ المقام مقام مدح المحبين لأهل البيت(عليهم السلام) بالسِرِّ دون العلن؛ ممَّا سوَّغ حذف المبتدأ[3].

ويُحْذَفُ المبتدأُ جوازاً في جوابِ الاستفهامِ، من ذلك قوله(عليه السلام):(**إنَّا لنُحِبُّ مَنْ كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مداريا صبوراً صدوقاً وفياً، إنَّ اللهَ خصَّ الأنبياء (عليهم السلام) بمكارمِ الأخلاقِ، فمَن كانت فيه، فليَحْمَدِ اللهَ على ذلكَ، ومَنْ لم تكن فيه فليتضرع إلى اللهِ، وليسأله إيَّاها. قِيل له: وما هي؟ قال (ع): الورعُ والقناعةُ والصبرُ والشكرُ والحِلْمُ والحياءُ والسخاءُ والشجاعةُ والغيرةُ وصدقُ الحديثِ والبِرُّ وأداءُ الأمانةِ واليقينُ وحُسنُ الخُلق والمروة**)[4]. فوقع قوله: (الورعُ) وما عطف عليه خبراً لمبتدأ محذوف جوازاً، تقديره: (هي، أو مكارمُ الأخلاقِ)؛ وذلك« لوجود ما يدلُّ عليه، مع عدم تأثر المعنى بحذفه»[5]. وقيمة الحذف هنا في إحكام التراكيب، والعبارات، بل ونص

---

(1) تحف العقول:٣٢٥-٣٢٦.
(2) ينظر: دلائل الإعجاز:١٤٧، وشرح المفصَّل:٢٤٠/١، وخصائص التركيب:١٦٧.
(3) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها:٢٧٢/١.
(4) تحف العقول:٣٦٢.
(5) النحو الوافي:٥٠٧/١.

حديثه كلِّه(ع)، وبلاغته، حيث تنمو التراكيب بعضها من بعض وفق معناها ودلالتها باتساق وانسجام جميلينِ[١].

ويُحْذَفُ المبتدأ جوازاً بعد(الفاء) المقترنة بجواب الشرط، من ذلك قوله(عليه السلام):(**وأمَّا ما يَحلُّ أكله من لُحُوم الحيوان فلُحُومُ البَقَرِ والغَنَمِ والإبِلِ، وما يَحِلُّ مِنْ لُحُومِ الوحشِ، وكلُّ ما ليسَ فيه نابٌ ولا له مِخْلَبٌ**)[٢]. فحذف المبتدأ جوازاً بعد(الفاء) المقترنة بجواب الشرط في قوله:(فلحومُ البقرِ والغنم...)، والتقدير:(هي لحومُ البقرِ والغنم...)، وذلك للإيجاز والاختصار، وحذفه لا يحدث لَبْساً [٣].

ومنه قوله(عليه السلام):(**إنَّ للشيطانِ مصائدَ يصطادُ بها فتحامُوا شباكَهُ، ومصائدَهُ، قلتُ: يا بنَ رسولِ الله، وما هي؟ قال: أمَّا مصائده فصدٌّ عن بِرِّ الإخوانِ، وأمَّا شباكُهُ فنومٌ عن قضاءِ الصلواتِ التي فَرضَها اللهُ، أما إنَّه ما يُعْبَدُ اللهُ بمِثْلِ نَقْلِ الأقدامِ إلى بِرِّ الإخوانِ وزيارتِهم**)[٤]. فحذف المبتدأ جوازاً بعد (الفاء) المقترنة بجواب الشرط في قوله: (فصدٌّ عن بِرِّ الإخوان)، و(فنومٌ عن قضاء الصلوات التي فرضها الله) وأصل التركيب:(هي صدٌّ عن بِرِّ الإخوان)، و(هي نومٌ عن قضاء الصلوات التي فرضها الله)؛ وذلك لوجود ما يدلُّ عليه، مع عدم تأثر المعنى بحذفه[٥]، وحذف زوائد التركيب من الأمور التي تدخل في قوة العبارة، وشدة تماسكها اكتفاءً بدلالة القرائن عليه، وحيث يُعدُّ ذكرُهُ نوعاً من الزيادة التي لا فائدةَ منها[٦].

---

[١]ينظر: بلاغة التركيب:٤٨، و٦٣.
[٢]تحف العقول:٣٣٧.
[٣]ينظر: بلاغة التراكيب:٥٢.
[٤]تحف العقول:٣٠٢.
[٥]ينظر: النحو الوافي:٥٠٨/١.
[٦]ينظر: بلاغة التراكيب:٥٣.

ب-حَذْفُ الخبرِ:

الخبرُ هو الركنُ الأساسي الثاني في الجملةِ الاسميةِ، وهو المحكومُ به على المبتدأ، أو المخبر به، وهو المتممُ للمعنى، ويقعُ عليه الحذفُ كما يقع على المبتدأ، وذكرَ النحاةُ مواردَ حذفِ الخبرِ وجوباً أهمُّها:

١-أن يكون الخبر كوناً مطلقاً والمبتدأ بعد(لولا) نحو: لولا زيدٌ لأكرمتك، أي: لولا زيدٌ موجودٌ.

٢-أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم، نحو:(لعمرُكَ لأفعلنَّ)، أي: لعمرك قسمي.

٣-أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه اسمٌ بواو هي نصٌّ في المعية، نحو:(كلُّ رجلٍ وضيعتُهُ)، أي: مقرونانِ.

٤-أن يكون المبتدأ مصدراً عاملاً في اسم مفسِّر لضمير ذي حال لا يصح كونها خبراً عن المبتدأ المذكور، نحو: (ضَرْبي زيداً قائماً)، فـ(قائماً) حال منصوب ولا تصلح أن تكون خبراً لهذا المبتدأ؛ إذ لا يقال: ضَرْبي قائمٌ، وإنَّما الخبر ظرف محذوف مع جملة فعلية أضيف لها، والتقدير: ضَرْبي زيداً إذا كان مكتوباً، أو إذ كان مكتوباً، وقد حذف الخبر الظرف بمتعلَّقه، ومعه المضاف إليه؛ لوجود ما يدلُّ عليه، ويسدُّ مسدهُ فى المعنى، وهو الحال التى صاحبها الضمير الفاعل المحذوف مع فعله[١].

وهناك موارد لحذف الخبر جوازاً، ذكرها النحاة، من ذلك: بعد (إذا) الفجائية نحو: (خرجتُ فإذا الأسد)، أي حاضر، وفي العطف على مبتدأ ذكر خبره، كقوله تعالى:﴿ **أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ**﴾[٢]أي: كذلك، وفي الإجابة على

---

[١]ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/٢٢٠-٢٢٧، والنحو الوافي:١/٥١٩-٥٢٥.
[٢]الرعد:٣٥.

السؤال نحو يقال: (مَنْ عندك؟ فتقول: زيد) أي: عندي، وفي الخبر شبه الجملة حيث قدّر النحاة متعلقاً محذوفاً هو الخبر[1].

والأصلُ ذكرُ الخبرِ في تركيبِ الجملةِ الاسميةِ، ولكن قد يُعدَلُ إلى حذفهِ؛ لدلالات وأغراض، لا تتحققُ إلا بحذفهِ منها: قد يُحْذَفُ الخبر إذا قصد الاختصار والاحتراز عن العبث، أو تخييل العقل عند الحذف أنَّه معلوم، أو ضيق المقام مع قصد الاختصار، أو لاختبار السامع هل يتنبهه عند قرائن الأحوال، أو ما مقدار تنبه عندها؟، وقد يُحْذَفُ الخبرأيضاً لتكثير الفائدة بالمذكور من حمله على عدَّة دلالات، أو لاتباع الاستعمال، وغيرها[2].

حَذْفُ خبرِ المبتدأ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام):

وردَ حذفُ خبرِ المبتدأ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام) في مواضعٍ أهمها: حذفه بعد (لولا) وجوباً، من ذلك قوله (عليه السلام): (**إنَّما صارَ الإنسانُ يَأكُلُ ويَشرَبُ ويَعمَلُ بالنار، ويَسمَعُ ويَشُمُّ بالريح، ويَجدُ لذَّةَ الطعامِ والشرابِ بالماءِ، ويتحركُ بالرُّوحِ، فلولا أنَّ النارَ في مِعْدتهِ لما هَضَمَتْ الطعامَ والشَّرابَ في جَوْفه، ولولا الريحُ ما التهبتْ نارُ المِعْدةِ ولا خَرجَ الثُّفْلُ مِن بطنهِ، ولولا الرُّوحُ لا جاءَ ولا ذهبَ، ولولا بَرْدُ الماءِ لأحرقتْهُ نارُ المِعْدَةِ، ولولا النورُ ما أبْصرَ ولا عَقلَ، والطينُ صورتُهُ، والعَظْمُ في جسدهِ بمنزلةِ الشَّجرِ في الأرضِ والشَّعْرُ في جسدهِ بمنزلةِ الحشيشِ في الأرضِ، والعَصَبُ في جسده بمنزلةِ اللِّحاء على الشجر، والدَّمُ في جسدهِ بمنزلةِ الماءِ في الأرضِ، ولا قِوامَ للأرض إلَّا بالماء، ولا قِوامَ لجسدِ الإنسانِ إلَّا بالدَّمِ**)[3]. فحذف خبر(لولا) قبل جوابها في التراكيب الآتية:(**لولا الريحُ ما التهبت نار المِعْدة ، ولولا الرُّوحُ لا**

---

[1]ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:١/٢٢٠، والنحو الوافي:١/٥٠٧-٥٠٨.
[2]مفتاح العلوم:٣٠٥-٣٠٧، والمثل السائر:٣١٣-٣١٤، وخصائص التراكيب:٢٧٢-٢٨٢، وبلاغة التراكيب:٦٣-٦٧، والبلاغة فنونها وأفنانها:٢٦٩-٢٧٤.
[3]تحف العقول:٣٥٤-٣٥٥.

جاء ولا ذهب، ولولا بردُ الماءِ لأحرقته نارُ المِعْدَةِ، ولولا النورُ ما أبْصرَ ولا عَقلَ)؛ وذلك لوضوحه وظهوره، وعدم فائدة من ذكره، ولو ذكر خبر(لولا)؛ لكان زيادةً وتطويلاً[١]، وقيل: حُذِفَ خبر (لولا)؛ لسدِّ جواب(لولا) مسدَّه[٢]، ويظهر حسن التركيب ووجازته لما وقع في سياق مليء، ولقوة دلالته[٣]، فضلاً عن أنَّ حذف ما يدلُّ على الكينونة المطلقة أو مجرد الوجود فعلاً كان أو اسماً في التركيب، يُعدُّ من خصائص العربية الأصيلة[٤].

ويُحْذَفُ الخبر في أسلوب القسم وجوباً، من ذلك قول الإمام الصادق(عليه السلام) في وصف المحبة لأهل البيت(عليهم السلام):(**والطبقةُ الثالثةُ النمطُ الأوسطُ أحبُّونا في السرِّ ولم يحبُّونا في العلانيةِ ولعمري لئن كانوا أحبُّونا في السرِّ دون العلانيةِ، فهم الصوامونَ بالنهارِ القوامونَ بالليلِ ترى أثرَ الرهبانيةِ في وجوهِهم، أهلُ سلمٍ وانقيادٍ)**[٥]. فـ(لعمري) مبتدأ، وخبره محذوف وجوباً، والتقدير:(لعَمْري قسمي)؛ لأنَّ المبتدأ نصٌّ صريحٌ في اليمين أو القسم، غلب استعمالها في عُرْف السامع لها، وهي تدلُّ عليه، وتغنى عنه[٦]، فلا يجوز التصريح بالخبر فضلاً عن رشاقة هذا التركيب، وحُسنه الذي يلفت النفس إليه بإيجازه[٧].

ويُحْذَفُ الخبرُ في جواب الاستفهام جوازاً، من ذلك قوله(عليه السلام): (**الخُلْقُ خُلْقانِ: أحدهما نيَّةٌ، والآخَر سجيةٌ. قِيل: فأيُّهما أفضلُ؟ قال (عليه السلام): النيَّةُ؛ لأنَّ صاحبَ السجيةِ مَجْبولٌ على أمرٍ لا يستطيعُ غيرَهُ، وصاحبُ النيَّةِ يتصبَّرُ على الطاعةِ تصبُّراً فهذا أفضلُ)**[٨]. فـ(النيَّةُ) مبتدأ خبره محذوف جوازاً، والتقدير: (النيَّةُ أفضلُ)، وله(

---

[١]ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق:١٥١.
[٢]ينظر: شرح المفصَّل/١/٢٦١.
[٣]ينظر: خصائص التركيب:٢٧٩.
[٤]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٣٣.
[٥]تحف العقول:٣٢٥-٣٢٦.
[٦]ينظر: شرح ابن عقيل:١/٢٥٢، والنحو الوافي:١/٥٢٠.
[٧]ينظر: خصائص التراكيب:٢٧٩.
[٨]تحف العقول:٣٧٣.

وله(عليه السلام) أن يذكر الجملة بركنيها[١]، لكن حذف الخبر؛ لوقوعه جواباً للسؤال، وللعِلْمِ به من سياق الحديث[٢]، ويدلُّ حذفه على الاختصار، وسبك التركيب، وبُعده عن الترهل، وانسجامه مع دلالته[٣]، ويمكنُ تقدير خبر محذوف جوازاً إذا كان الخبر شبه جملة جاراً ومجروراً، أو ظرف، من ذلك قوله (عليه السلام): (**الإيمانُ في القلبِ واليقينُ خطراتٌ**)[٤]. فالجار والمجرور(في القلبِ) متعلقٌ بـ(كون، أو مستقرّ) محذوف[٥]؛ للإيجاز والاختصار.

ومنْهُ قولُهُ (عليه السلام): (**يا بنَ جُنْدبٍ، الخيرُ كلُّه أمامَكَ، وإنَّ الشرَّ كلَّه أمامَكَ، ولن ترى الخيرَ والشرَّ إلا بعد الآخِرةِ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ جَعلَ الخيرَ كلَّه في الجَنَّةِ والشرَّ كلَّه في النارِ؛ لأنَّهما الباقيانِ**)[٦]. فالظرف(أمام) متعلق بخبر محذوف تقديره: (كائن، أو مستقر)، وهذا التقدير تقتضيه الصناعة النحوية، ويمكن أن يستغني عنه المعنى[٧]، ومِثْلُهُ قولُهُ(عليه السلام): (**النجاةُ في ثلاثٍ: تُمْسكُ عليكَ لسانَك، ويَسُعكَ بيتُكَ، وتَندَمُ على خطيئتِكَ**)[٨]، وغيرها من الشواهد[٩].

ج-حَذْفُ خبر (لا) النافية للجنس:

يُحْذَفُ خبرُ(لا) النافية للجنسِ وجوباً نحو: (لا رجلَ، ولا غلامَ)، إذا دلَّ دليلٌ على خبرها عند التميميين والطائيين، وأجاز أهل الحجاز ذكر الخبر نحو:(لا رجلَ أفضلُ منك)، وكثر حذفه عندهم، فإنْ لم يدلّ على الخبر دليلٌ لم يجزِ حذفه عند الجميع،

---

[١]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢١١.
[٢]ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق:١٥١، و النحو الوافي:٥٠٨/١.
[٣]ينظر: بلاغة التركيب:٦٤، و البلاغة فنونها وأفنانها:٢٧٩/١.
[٤]تحف العقول:٣٥٨.
[٥]ينظر: شرح الرضي على الكافية:٢٨٤/١.
[٦]تحف العقول:٣٠٦.
[٧]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢١٤.
[٨]تحف العقول:٣١٧.
[٩]ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٢.

وتدلُّ(لا) النافية للجنس على نفي الحكم عن جنس اسمها نفياً صريحاً عاماً، أو إنَّها لاستغراق حكم النفي لجنس اسمها كلِّه؛ لذلك يسمونها(لا) النافية للجنس[١].

ويُحْذَفُ خبرها؛ لأنَّ« عموم النفي ينبِّيء عن معنى الخبر»[٢]، فضلاً عن« جنوح جنوح اللغة العربية إلى حذف الكون المطلق، أو ما يدلُّ على مجرد الوجود اسماً كان أو فعلاً»[٣].

حَذْفُ خبر (لا) النافية للجنس في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

وردَ حذفُ خبر(لا) النافية للجنس في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام) في مواضع منها: قوله (عليه السلام): **(يا بنَ جُنْدبٍ، أحببْ في اللهِ، واستمسك بالعروةِ الوثقى، واعتصمِ بالهدى، يُقْبَلُ عملُكَ فإنَّ اللهَ يقولُ: إلَّا﴿ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[٤]، فلا يُقْبِلُ إلَّا الإيمانُ، ولا إيمانَ إلَّا بعملٍ، ولا عَمَلَ إلَّا بيقينٍ، ولا يقينَ إلَّا إلَّا بالخشوعِ، وملاكها كلُّها الهدى، فمَن اهتدى يُقْبَلُ عملُهُ، وصَعِدَ إلى الملكوتِ متقبلاً، واللهُ يهدي مَنْ يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ)**[٥]. فـ(إيمانَ، وعملَ، ويقينَ)أسماء(لا) النافية للجنس، وأخبارها محذوفات، والتقدير: (لا إيمانَ موجودٌ، ولا عملَ موجودٌ ، ولا يقينَ موجودٌ)، فهي تنفي نفياً صريحاً وجود إيمان حقيقي إلَّا بالعمل، وتنفي وجود عمل إلَّا باليقين الذي لا يخالطه شك، و تنفي وجود اليقين إلَّا بالخشوع للخالق جلَّ جلاله، ومدار ذلك هدى الإسلام[٦].

ومِنْهُ قولُهُ (عليه السلام) في ما يجوز من اللباس:(**فكلُّ ما أنبتتِ الأرضُ فلا بأسَ بلبسه والصلاةِ فيه، وكلُّ شيءٍ يَحِلُّ لحمُهُ فلا بأسَ بلبسِ جلدهِ الذكيِّ منه**

---

[١]ينظر: شرح المفصَّل:٢٦٥/١، و شرح ابن عقيل:٢٥/٢، و النحو الوافي:٦٨٦/١-٦٨٧.
[٢]شرح المفصَّل:٢٦٦/١.
[٣]ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٢٢.
[٤]طه:٨٢.
[٥]تحف العقول:٣٠٣-٣٠٤.
[٦]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٢٢.

وصوفهِ وشَعْرِهِ ووبَرِهِ، وإنْ كانَ الصوفُ والشَّعْرُ والريشُ والوَبَرُ مِن المَيْتةِ وغيرِ المَيْتةِ ذكياً فلا بأسَ بلبسِ ذلك والصلاةِ فيه)[1]. فحذف خبر(لا) النافية للجنس في التراكيب الآتية: (فلا بأسَ بلبسه، وفلا بأسَ بلبس جلده، و فلا بأسَ بلبس ذلك)، والتقدير: (فلا بأسَ موجودٌ بلبسه، وفلا بأسَ موجودٌ بلبس جلده، و فلا بأسَ موجودٌ بلبس ذلك)، فالخبر محذوف تقدير: (موجودٌ)؛ فحذف الخبر وبقيت كلمة واحدة للتركيب الإسنادي، للإيجاز والاختصار[2].

[1]تحف العقول:٣٣٨.
[2]ينظر: خصائص التراكيب:٢٧٨.

المبحث الثاني

الحذف في متعلقات الجُمل

متعلقاتُ الجملةِ هي ما زاد عن أركانِ الجملةِ (المسند والمسند إليه)، وما أمكن الاستغناء عنه أحياناً؛ لأنَّها لا تؤدي معنى أساسياً في بناء التركيب، وهي المفاعيل الخمسة: المفعول به، المفعول المطلق، المفعول لأجله، المفعول معه، المفعول فيه، والحال، والتمييز، والتوابع الأربعة: النعت، العطف والتوكيد، والبدل، وفي هذا المبحث سأتناول متعلقات الجملة التي يكثر الاستغناء عنها كالمفعول به والمضاف والموصوف والحال وغيرها[١].

١-حذف المفعول به:

تتألف الجملةُ الفعليةُ من الفعلِ والفاعلِ، وما عداهما فَضْلة يمكنُ أنْ يستغني عنه التركيب، ومن هنا فقد أجازَ النحويونَ[٢] حذفَ المفعولِ به وإن كان الفعل يقتضيه، إذ عند إسقاطه يصح الكلام دونه أحياناً، ولكن لا يجوز الحذف إلا إذا دلَّ على المحذوف دليلٌ، وإلا كان فيه ضرب من التكلُّف، كما ذكر ابن جني[٣]ومن النحاة[٤] من لم يشترط الدليل لحذفِ المفعول، والمُعَوَّل عليه عند النحاةِ جواز حذف الفَضْلة؛ لأنَّها ممَّا يمكنُ الاستغناء عنه، قالَ ابنُ عقيل: « الفَضْلة: خلاف العُمْدة، العُمْدة ما لا يستغني عنه كالفاعل، و الفَضْلة ما يمكن الاستغناء عنه كالمفعولِ به، فيجوزُ حذفُ الفَضْلةِ إنْ لم يضرّ، كقولك: (ضربتُ زيداً): (ضربتُ) بحذفِ المفعولِ به»[٥].

---

[١]ينظر خصائص التراكيب:٣١٧، و البلاغة فنونها وأفنانها:٢٤١/١.
[٢]ينظر: المقتضب:١١٦/٣، والأصول في النحو:٥٨/١، وشرح المفصَّل:٣٩/٢، وشرح ابن عقيل:١٥٥/٢.
[٣]ينظر: الخصائص: ٢٦٠/٢.
[٤]ينظر: مغني اللبيب:٦٠٣/٢.
[٥]شرح ابن عقيل:١٥٥/٢.

وللمفعولِ أهميةٌ في تركيبِ الجملةِ، ودلالة الفعل عليه لا تقلُّ عن دلالةِ الفعلِ على الفاعلِ، وهذهِ الدلالةُ تظهرُ في الفعلِ المتعدي خلافاً للفعلِ اللازم إذ لا يدلُّ على مفعولٍ أصلاً، قالَ سيبويه:« قولك: قد ذهبَ بمنزلةِ قولك: قد كانَ منه ذهاب، وإذا قلت: (ضربَ عبدُاللهِ)، لم يستبن أنَّ المفعولَ زيدٌ أو عمرو»[١].

ولقد اهتم علماءُ العربيةِ بالعلاقةِ بين الفعلِ والمفعولِ، قالَ عبد القاهر: « كذلك إذا عديتَ الفعل إلى المفعول فقلت: (ضربَ زيدٌ عمراً)، كان غرضك أنْ تفيدَ التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه»[٢]، وقالوا:« إنَّ الغرضَ من ذكرها(المفاعيل) مع الفعل إفادة تلبسه بها من جهات مختلفة كالوقوع فيه وله ومعه وغير ذلك»[٣]، وذكر الدكتور تمَّام حسَّان: إنَّ المنصوباتِ قيودٌ على علاقةِ الإسنادِ، فالمفعول به مثلاً هو الذي جعلنا لا نفهمُ الضرب في جملة (ضربَ زيدٌ عمراً) على إطلاقهِ، بل من جهةِ وقوعه على المفعول به (عمراً)، فإنْ لم يذكرِ المفعول به، فُهم الضرب على إطلاقه[٤].

ويُحْذَفُ المفعولُ به من التركيبِ لفظاً لكنه مراد معنىً وتقديراً، وهو الذي يسمِّيه النحويونَ بالحذف اختصاراً، ولا يُحْذَفُ إلا بدليلٍ، ومنْهُ قولُهُ تعالى:﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾[٥]أي:(مَنْ خلقتُهُ)؛ لأنَّ اسم الموصول لابدَّ له مِن عائدٍ»[٦]، و يُحْذَفُ أيضاً عند عند الاقتصار على الحدث وفاعله دون إرادة المفعول، ولا دليل عليه، وليس له تقدير ولا نيَّة، ويُسمَّى الحذفُ اقتصاراً[٧].

---

[١]الكتاب: ١/٣٤.
[٢]دلائل الإعجاز:١١٨.
[٣]شرح التلخيص على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني:٢/١١٩.
[٤]ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:١٩٥.
[٥]المدثر:١١.
[٦]معاني النحو:٢/٨١.
[٧]ينظر: شرح الرضي على الكافية:١/٣٤٣-٣٤٤، مغني اللبيب:٢/٧٠٢، ومعاني النحو:٢/٨٢-٨٤ .

والقصدُ مِن الحذفِ اقتصاراً هو الإعلامُ بإيقاع الفاعلِ للفعلِ، والاقتصارِ عليهما، ولا يُذكَرُ المفعول، وينزلُ الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم، أو ما لا مفعول له، قالَ عبد القاهر: « فاعلم بأنَّ أغراض الناس تختلفُ في ذكرِ الأفعالِ المتعدية، فهم يذكرونها تارةً ومرادهم أنْ يقتصروا على إثباتِ المعاني التي اشتقت منها للفاعلين مِن غيرِ أنْ يتعرضوا لذكر المفعولين، فإذا كانَ الأمر كذلك، كان الفعل المتعدي كغير المتعدي مثلاً في أنك لا ترى مفعولاً لا لفظًا ولا تقديراً، ومثال ذلك قول الناس: (فلان يَحلُّ ويَعقدُ ويَأمرُ وينهى ويَضرُّ ويَنفعُ، وكقولهم : (هو يُعْطِي ويُجْزِل ويَقْري ويُضِيف)، المعنى في جميع ذلك على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق وعلى الجملةِ، مِن غيرِ أنْ تتعرضُ لحديثِ المفعولِ»[1].

والمُعَوَّلُ عليه عند عبد القاهر في تقديرِ مفعولِ محذوفِ هو الأفعالُ التي لها مفعول به مقصود إلا أنَّه يُحْذَفُ من اللفظِ؛ لدلالةِ الحالِ عليه وجعله على قسمين:

أحدهما : الحَذْفُ الجليّ الذي لا صنعة فيه مثل قولهم : (أصغيتُ إليه)، أي : (أذني) .

والآخَر : الذي له مفعول مخصوص عُلِمَ مكانه إما بجري الذكر أو بدليلِ الحال، فيكون ذكر الفعل لإثبات معناه فقط دون أن يتعدى لشيء أو يذكر مفعوله، ومثاله قول البحتري:[الخفيف]

شَجْوُ حسَّادهِ وغيْظُ عِداهُ أنْ يَرى مُبْصِرٌ ويَسمعَ واعِ[2]

المعنى: أن يَرى مُبْصِرٌ محاسنَهُ، ويَسمع واعٍ أخبارَه وأوصافَه[3].

---

[1] دلائل الإعجاز: ١٥٤.
[2] ديوان البحتري: ١٧٣.
[3] ينظر: دلائل الإعجاز: ١٥٥-١٥٦.

ويمتنعُ حذفُ المفعولِ به في أفعالِ القلوبِ، والمتعجب منه، فإنَّه لا يُحْذَفُ إلا مع قيام القرينة على تعيينه، إذ لا فائدة من التعجب من دون المتعجب منه، ويمتنع حذف المفعول به إذا وقع في جواب سؤال نحو: (أنْ يقال: مَنْ ضربتَ؟ فتقول: ضربتُ زيداً)، أو وقع محصوراً نحو: (ما ضربتُ إلا زيداً)، فلا يجوزُ حذفُ(زيداً في الموضعينِ إذ لا يحصلُ في الأولِ الجوابِ، ويبقى الكلامُ في الثاني دالاً على نفي الضربِ مطلقاً، والمقصود نفيه عن غير(زيد)، فلا يُفْهَمُ المقصودُ عند حذفهِ[١].

وتتعدد موارد حذف المفعول به، وأغراضه حسب المتكلم، وأحوال المخاطب منها: لفظية كالإيجاز والاختصار، أو تناسب الفواصل، وأغراض معنوية، كإثبات الفعل للفاعل من غير تعرض للمفعول به، وبذلك يصبح الفعل المتعدي كاللازم، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾[٢]، أو الإشارة إلى التعميم، كقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ**﴾[٣]،أي يدعو كلَّ أحد، أو البيان بعد الإبهام وذلك في فعل المشيئة المسبوق بـ(لو) أو أحد حروف الجزاء، كما في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٤]، والتقدير: لو شاء الله هدايتكم لهداكم، وقد يقصد بحذف المفعول به هو أن يوقع المفعول به المحذوف في نفس المتلقِّي من أول الأمر دون أدنى شك أو توهم، أو قد يدلُّ حذفه على استهجانِ ذكره، أو العِلْم به، أو الجهل به أو للتعظيمِ، أو الخَوْف منه، أو القصد إلى اعتبار غير ذلك مِن الاعتباراتِ المناسبةِ لحذفهِ[٥].

---

[١]ينظر: شرح الرضي على الكافية:٣٤٣/١، وشرح ابن عقيل:١٥٦/٢.
[٢]طه:٥٢.
[٣]يونس:٢٥.
[٤]النحل: ٩.
[٥]ينظر: دلائل الإعجاز:١٥٣-١٧٠، ومفتاح العلوم:٣٣٤-٣٣٥، والمثل السائر:٢٩١/٢-٢٩٥، وخصائص التراكيب:٣٤١-٣٦٣، ومعاني النحو:٨١/٢-٨٨، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٢٣-٢٣١.

حَذْفُ المفعولِ به في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام):

وردَ حَذْفُ المفعولِ به في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام)، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام) في خَلْقِ الإنسانِ وتركيبه: **(عرفانُ المرءِ نفسَهُ أنْ يعرفَها بأربعِ طبائعَ وأربعِ دعائمَ وأربعةِ أركانٍ فطبايعه: الدمُ والمرةُ والريحُ والبلغمُ، ودعائمُهُ: العقلُ، ومِن العقلِ الفهمُ والحفظُ، وأركانُهُ: النورُ والنارُ والروحُ والماءُ، وصورتُهُ: طينتُهُ، فأبصرَ بالنورِ، وأكلَ وشَرِبَ بالنارِ، وجامعَ وتحركَ بالرُّوحِ)**[1]. حيث حذف مفاعيل الأفعال(أَكلَ، وشَرِبَ، وجامعَ) اقتصاراً بغير دليل؛ لأنَّه نزل منزلة الفعل اللازم؛ وذلك لعدم تعلق الغرض بذكر المفعول[2].

ومِنْهُ قولهُ(عليه السلام) في خَلْقِ الإنسان وتركيبه أيضاً:(**وقد تجري فيه النَّفْسُ وهي حارةٌ، وتجري فيه وهي باردةٌ، فإذا حلَّتْ به الحرارةُ أَشِرَ وبَطِرَ وارتاحَ وقَتَلَ وسَرَقَ وبَهِجَ واسْتَبشرَ وفَجَرَ وزَنا وبَذِخَ، وإذا كانتْ باردةً اهْتمَّ وحَزِنَ واسْتكانَ وذَبَلَ ونَسِي، فهي العوارضُ التي تكون منها الأسقامُ ولا يكون أولُ ذلك إلا بخطيئةِ عملها، فيوافق ذلك من مَأكلٍ أو مشربٍ في حدِّ ساعاتٍ لا تكونُ تلكَ الساعةُ موافقةً لذلك المَأكَلِ والمَشْربِ بحالِ الخطيئةِ فيَسْتَوجبُ الألمَ من ألوانِ الأسقامِ)**[3]. فالأفعال:(قَتَلَ، وسَرَقَ ، ونَسِي) لا يقصد ذكر مفاعيلها، وإنَّما يقصد الاقتصار على إسنادها للفاعل لبيان اتصافها بها، أي: من أهواء النفس وأحوالها المتقلبة(القتل، والسرقة، والنسيان) بإطلاق هذه الصفات دون تقييدها بمفاعيل مخصوصة[4]، والغرض هنا تركيز الدلالة على إثبات الفعل للفاعل دون المفعول[5].

---

[1] تحف العقول: ٣٥٤.
[2] ينظر: دلائل الإعجاز: ١٥٣، ومعاني النحو: ٨٢/٢.
[3] تحف العقول: ٣٥٤.
[4] ينظر: دلائل الإعجاز: ١٥٤، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوس: ٢٢٦.
[5] ينظر: المصدر نفسه: ١٦١، ومعاني النحو: ٨٤/٢.

ومِثْلُهُ قولهُ(عليه السلام): (**إنْ قدرتَ أن لا تَخْرجَ من بيتك فافعل، وإنْ عليكَ في خروجِكَ أنْ لا تَغْتابَ ولا تَكذبَ ولا تَحسدَ ولا ترائي ولا تَتصنعَ ولا تداهنَ، صومعةُ المسلمِ بيتُهُ يحبسُ فيه نفسَهُ وبصرَهُ ولسانَهُ وفَرجَهُ**)[1]. ومنه قوله(عليه السلام): (**الصفحُ الجميلُ أن لا تُعَاقِبَ على الذنبِ، والصبرُ الجميلُ الذي ليس فيه شَكْوى**)[2].

وقد يُحْذَفُ المفعول به ليدلَّ على التعميمِ والإبهام، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام): (**يا أهلَ الإيمانِ ومحلَّ الكتمانِ تفكرُوا وتذكَّرُوا عند غفلةِ الساهين**)[3]. حذف مفعول الفعل(تذكَّرُوا)، ويدلُّ الحذفُ على إثباتِ المعنى في نفسه على الإطلاقِ، وعلى الجملةِ مِن غيرِ أنْ يتعرضَ لحديثِ المفعولِ[4]، ويمكنُ تقدير المفعول بـ(تذكَّروا اللهَ وعبادتَهُ، أو تذكَّروا ثوابَ الله، أو تذكَّروا عقابَ اللهِ، أو تذكَّروا نعمةَ اللهِ)، فيُوحِي الحذفُ بتعددِ الدلالةِ واتساعها، ويفيدُ الحذفُ الإيجاز فضلاً عن ذلك أنَّه أخرجه مخرج العموم[5].

ومنْهُ، قِيل له (عليه السلام): (**قومٌ يعملونَ بالمعاصي ويقولونَ: نَرجو فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال (عليه السلام): هؤلاءِ قومٌ يترجحونَ في الأماني كذبوا ليس يرجونَ، إنَّ مَنْ رجا شيئاً طلبه، ومَنْ خافَ مِنْ شيءٍ هَربَ منْهُ**)[6]. حيثُ حذفَ مفعولَ الفعلِ(نرجو، ويرجون)؛ وذلك قد يراد مجرد الحدث مسنداً إلى فاعله دون تعلقه بشيء آخَر فلا تذكر له مفعول، فـ(نرجو، ويرجون)،أي: هم متصفون بهذه الخصلة(الرجاء)، وهي من الفضائل الأخلاقية الحسنة، ولا يريد أن يذكر ماذا يرجون أو مَن يرجون؟ بصورة مقيدة[7]، وهذا يدلُّ على توسع المعنى، وشمول الدلالة، فضلاً عن إثارة ذهن المخاطب للبحث عن ما يرجون، هل يرجون التوبة، أو يرجون رحمة الله، أو

---

[1] تحف العقول:٣٥٧.
[2] المصدر نفسه:٣٦٩.
[3] المصدر نفسه:٣٧٣.
[4] ينظر: دلائل الإعجاز:١٥٤، ومعاني النحو:٨٤/٢.
[5] ينظر معاني النحو:٨١/٢.
[6] تحف العقول:٣٦٢.
[7] ينظر: المثل السائر: ٢٩١، ومعاني النحو:٨٣/٢.

يرجون الجنة؟ لذا تعددت دلالة الحذف في التركيب؛ ممَّا ترك أثراً في جمال الأسلوب ورصانته[١].

ويُحْذَفُ المفعول به إذا كان صلة منصوبة، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام): (**خَصْلتينِ مُهْلكتينِ: تُفْتِي الناسَ برأيك، أو تَدِينُ بما لا تَعْلَمُ**)[٢]. أي:(تَعْلَمُه)، فـ(الهاء)المحذوفة عائد الصلة، وهو في محل مفعول به[٣]؛ ذلك « لأنَّ الاسم الموصول لابدَّ له من عائد»[٤]، ويكثرُ حذف عائد الصلة المنصوب في عموم الأفعال في العربية[٥].

ومنه قوله(عليه السلام): (**إنَّ اللهَ يُعْطِي الدنيا مَنْ يُحِبُّ ويُبْغِضُ، ولا يُعْطِي الإيمانَ إلا أهلَ صفوتهِ مِن خَلْقهِ**)[٦]. ففي قوله(مَنْ يحبُّ، ويبغضُ)، حذف المفعول، والتقدير: (يحبه، ويبغضه)؛ وذلك للإيجاز، ولسبق ما يدلُّ عليه[٧].

ومِثله قوله(عليه السلام): (**يا بنَ النعمانِ، إنَّ العالِمَ لا يَقْدِرُ أنْ يُخْبِرَكَ بكلِّ ما يَعْلَمُ، لأنَّه سِرُّ اللهِ الذي أسرَّهُ إلى جبرئيل (عليه السلام)، وأسرَّهُ جبرئيل (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وآله)، وأسرَّهُ محمد (صلى الله عليه وآله) إلى عليٍّ(عليه السلام)...**)[٨]، ومِثله أيضاً قوله(عليه السلام):(**بحقٍّ أقولُ لكم إنَّكم لا تُصِيبون ما تُرِيدون إلا بتَرْكِ ما تَشْتَهونَ، ولا تَنالونَ ما تَأمُلُونَ إلا بالصبرِ على ما تَكْرَهونَ**)[٩].

---

(١)ينظر: كتاب المواقف للنفَّري دراسةٌ في التراكيب ودلالاتها:١٤٦.
(٢)تحف العقول:٣٦٩.
(٣)ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٢٨.
(٤)معاني النحو:٨١/٢.
(٥)ينظر: المصدر نفسه:٨٨/٢.
(٦)تحف العقول:٣٧٤.
(٧)ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها:٢٨٧/١.
(٨)تحف العقول:٣١٠.
(٩)المصدر نفسه:٣٠٥.

ويُحْذَفُ المفعول به للبيان بعد الإبهام، ويقع كثيراً بعد الأفعال الدالة على المشيئة أو الإرادة « لدلالة ما بعده عليه»[١]، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام): (... **ورجُلٌ يَقْعدُ في البيتِ ويقولُ: يا ربِّ ارزقني ولا يَخْرجُ يطلبُ الرزقَ، فيقول اللهُ جلَّ وعزَّ: عبدي! أو لم أجعلْ لك السبيلَ إلى الطلبِ والضربِ في الأرضِ بجوارحَ صحيحةٍ فتكونَ قد أعذرتَ فيما بيني وبينك في الطلبِ لاتباعِ أمرى ولكيلا تكونَ كَلّاً على أهلكَ فإن شِئتُ رزقتُك وإن شِئتُ قَتَّرتُ عليكَ وأنتَ معذورٌ عندي**)[٢]. فمفعول(شاءَ) هنا محذوف في التركيبين:(**فإنْ فإنْ شِئتُ رزقتُك ، وإنْ شِئتُ قَتَّرتُ عليكَ**)، والتقدير:(إنْ شئتَ رزقَكَ رزقتكَ)، و« إنَّما حذف لدلالة ما بعده عليه»[٣]. وإنِّ بلاغة التراكيب في أن يأتي مفعول المشيئة محذوفاً[٤]، وهو أوقع في النَّفْسِ لتعلق المشيئة بشيءٍ مُبهمٍ فإذا جاءَ بجوابِ الشرطِ صارَ واضحاً[٥].

ومِثْلهُ ما رواه الإمام الصادق(عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنَّه قال للأنصار: (**إنْ شئتم أخرجتم المهاجرين من دوركم وأموالكم وقسمت لهم هذه الأموال دونكم. وإن شئتم تركتم أموالكم ودوركم وقسمت لكم معهم. قالت الأنصار: بل أقسم لهم دوننا واتركهم معنا في دورنا وأموالنا**)[٦].

ويكثرُ حذفُ مفعولِ المشيئةِ في العربيةِ، ولا يكادُ يذكرُ إلَّا إذا كان أمراً عظيماً أو غريباً، وإنْ كان كذلك فالأحسن أن يذكر ولا يحذف[٧]، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام): عند عند المصيبة: (**الحمدُ للهِ الذي لم يَجْعلْ مصيبتي في ديني، والحمدُ للهِ الذي لو شاءَ أن تكون مصيبتي أعظمَ ممَّا كانَ كانتْ، والحمدُ للهِ على الأمرِ الذي شاءَ أنْ يكونَ**

---

[١] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٢٧.
[٢] تحف العقول:٣٥١.
[٣] البلاغة فنونها وأفنانها:٢٩٧/١.
[٤] ينظر: دلائل الإعجاز:١٦٤، والمثل السائر:٢٩٤/٢.
[٥] ينظر: خصائص التراكيب:٣٤٩، وكتاب النفَر دراسةٌ في التراكيب ودلالاتها:١٤٧.
[٦] تحف العقول:٣٤٢.
[٧] ينظر: دلائل الإعجاز:١٦٥، والمثل السائر:٢٩٥/٢، ومعاني النحو:٨٦/٢.

وكانَ)[1]. ذكر مفعول فعل المشيئة (أن تكون مصيبتي أعظم)، والجملة الاسمية في محل مفعول به؛ لأنَّ مفعولَ المشيئة أمرٌ عظيمٌ، وهي حدوث المصيبة التي يُكْبِرها السامع[2]؛ وذلك لتقريرها في نفسهِ[3]، ومِثْلهُ قولهُ(عليه السلام): في حِكَمهِ:(**إنْ شِئْتَ أنْ تُكْرَمَ فَلِنْ، وإن شِئْتَ أنْ تُهَانَ فاخْشُنْ)**[4].

وقد يُحْذَفُ المفعولُ للعِلْمِ به، أو لسَبْقِ ذكره، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام):(**المنافقُ إذا حَدَّثَ عن اللهِ وعن رسولهِ كَذَبَ، وإذا وَعَدَ اللهَ ورسولَهُ أَخْلَفَ)**[5]. حيث وقع وقع حذف المفعول في الفعلينِ:(حَدَّثَ، وأخلفَ)، والتقدير:(إذا حدَّثك المنافقُ عن اللهِ وعن رسولهِ كَذَبَ، وأخلفَ المنافقُ الوعدَ)، فجاء الحذف هنا للإيجاز، ودلالة التركيب على العِلْم به[6].

ومِنْهُ قولُهُ(عليه السلام): (**الرجالُ ثلاثة: عاقلٌ، وأحمقٌ، وفاجرٌ، فالعاقلُ إنْ كَلَّمَ أجابَ وإنْ نَطَقَ أصابَ، وإنْ سَمِعَ وعَى، والأحمقُ إنْ تَكلَّمَ عجَّلَ، وإنْ حَدَّثَ ذَهَلَ، وإنْ حُمِلَ على القبيح فَعَلَ، والفاجِرُ إنْ ائتمنتَهُ خانَكَ، وإنْ حدَّثتَهُ شانَكَ)**[7]. حيث حذف مفعول الأفعال:(كَلَّمَ، وأجابَ، وأصابَ، وسَمِعَ، ووعَى، وعجَّلَ، وحَدَّثَ، وفَعَلَ)، والتقدير:(كَلَّمَ أحدٌ العاقل، أجابَ العاقلُ الكلامَ، وأصابَ العاقلُ ما نَطَقَ، سَمِعَ الكلامَ، ووعَى العاقلُ ما سَمِعَ، وعجَّلَ الأحمقُ الكلامَ، وحَدَّثَك الأحمقُ، وفَعَلَ الأحمقُ القبيحَ)، ويدلُّ الحذف هنا على الإيجاز والاختصار؛ لأنَّه سبق ذكره[8].

ويُحْذَفُ المفعول بعد نفي العِلْم وما في معناه، مِنْ ذلك قوله(عليه السلام):(**قضاءُ الحوائجِ إلى اللهِ وأسبابُها – بعد اللهِ –العبادُ تَجري على أيديهم، فما قَضى اللهُ**

---

[1] تحف العقول:٣٨١.
[2] ينظر: دلائل الإعجاز:١٦٥.
[3] ينظر: كتاب النفَر دراسةٌ في التراكيب ودلالاتها:١٤٨.
[4] تحف العقول:٣٥٦.
[5] المصدر نفسه:٣٦٨.
[6] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها:٢٨٧/١.
[7] تحف العقول:٣٢٣.
[8] ينظر: معاني النحو:٨١/٢.

من ذلكَ فاقْبَلُوا من الله بالشُّكْرِ، وما زَوَى عنكم منها فاقْبَلوهُ عن اللهِ بالرضا والتَّسْليمِ والصبرِ، فعسى أنْ يكونَ ذلك خيراً لكم، فإنَّ اللهَ أعلمُ بما يُصْلحُكم وأنتم لا تَعْلَمُونَ)[1]. وقع حذف مفعول الفعل(لا تَعْلَمُونَ)، إذ وقع بعد فعل يفيد العلم مسبوقاً بنفي، والتقدير: (لا تَعْلَمُونَ ما يُصْلحُكم)، وقد قصد بالحذف الإيجاز والاختصار، ولسَبْق ما يدلُّ عليه من السياق[2].

ومِنْهُ قوله(عليه السلام) في وصيته لابن النعمان: (... **إنَّ بني إسرائيلَ قَحَطُوا حتَّى هَلَكَتِ المواشي والنسلُ، فدعا اللهَ موسى بن عمران (عليه السلام) فقال: يا موسى إنَّهم أظهروا الزنا والربا وعمروا الكنائسَ وأضاعوا الزكاةَ، فقال: إلهي تَحَنَّنْ برحمتِكَ عليهم، فإنَّهم لا يَعْقِلُونَ...)**[3]. حذف مفعول الفعل(لا يَعْقِلُونَ)، إذ وقع بعد فعل يفيد العلم مسبوقاً بنفي واعتمد الحذف على ذكر الدليل على المفعول به في لفظ سابق في التركيب[4].

ومِنْهُ قوله(عليه السلام):(**القضاةُ أربعة ثلاثة في النارِ وواحدٌ في الجنةِ: رجلٌ قَضى بجَوْر وهو يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قَضى بجَوْر وهو لا يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قَضى بحقٍّ وهو لا يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قَضى بحقٍّ وهو يَعْلَمُ فهو في الجَنَّةِ)**[5]. حذف مفعول الفعل المضارع المسبوق بنفي(لا يَعْلَمُ) في موضعين هما:(**ورجلٌ قَضى بجَوْر وهو لا يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قَضى بحقٍّ وهو لا يَعْلَمُ فهو في النارِ**)، والتقدير: (وهو لا يَعْلَمُ الجورَ، وهو لا يَعْلَمُ الحقَّ)، ويدلُّ الحذف على« تنبيه المخاطَب لإثبات الفعل للفاعل، وعدم الانشغال بالمفعول؛ وذلك لكونه معلوماً من سياق الحديث، وحذف مفعول الفعل المضارع(**يَعْلَمُ**) في حالة الإثبات كذلك في موضعينِ هما:

---

[1]تحف العقول:٣٦٥.
[2]ينظر: خصائص التراكيب:٣٥٨، والبلاغة فنونها وأفنانها:٢٨٧/١.
[3]تحف العقول:٣١١-٣١٢.
[4]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٣٠.
[5]تحف العقول:٣٦٥.

(رجلٌ قَضى بجَوْر وهو يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قَضى بحقٍّ وهو يَعْلَمُ فهو في الجَنَّةِ)، ويدلُّ الحذف هنا على إثبات الفعل للفاعل دون الانشغال بالمفعول به؛ وذلك لكونه معلوماً من سياق الحديث، وأترك ذكر نظيرها من شواهد حذف المفعول به تجنباً للإطالة[١].

٢- حذف المضاف:

يُعَدُّ حذفُ المضافِ وإقامة المضاف إليه مقامه ضَرْباً مِن ضروبِ التوسع والاختصار، و« ينتجُ عنه نوعٌ مِن المجازِ بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها»[٢]، وهو بابٌ واسعٌ شائعٌ في العربية[٣]، ولا يحذف المضاف إلَّا بشرط « أن تدلّ عليه قرينة عقلية أو حالية على مضاف محذوف»[٤]، و« أمَّا حذف المضاف إليه، فإنَّه قليلُ الاستعمال، فممَّا جاء منه قوله تعالى: ﴿ **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[٥]، **بَعْدُ**﴾[٥]، أي: من قبل ذلك ومن بعده»[٦].

قالَ سيبويه:« وممَّا جاءَ على اتّساع الكلام والاختصارِ قوله تعالى جدّه: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**﴾[٧]إنّما يريد: أهلَ القرية، فاختصر، وعمل الفعل في القرية»[٨]، وهذا الحذف كثيرٌ، قيل: « وفي القرآن منه زهاء ألف موضع»[٩].

ويدلُّ حذفه على أغراض منها: التَّجَوُّزُ في الكلامِ والاتساع فيه، كقولهم: (بنو فلان يطؤهم الطريق) أي: (أهلُ الطريقِ)، والاختصار إذا دلَّ عليه المعنى، نحو: (

---

[١] ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٢-١٦٣.
[٢] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:١٠٢.
[٣] ينظر: المثل السائر:٢/٢٩٥.
[٤] ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٣٣.
[٥] الروم:٤.
[٦] المثل السائر:٢/٢٩٧-٢٩٨.
[٧] يوسف:٨٢.
[٨] الكتاب:١/٢١٢.
[٩] البرهان في علوم القرآن:٣/١٤٦.

صليتُ الظهر)أي: صلاة الظهر، والاستغناء بدلالة المذكور على المحذوف إذا دلت عليه قرينة، نحو: (ما مثل أخيك، ولا أبيك يقولان ذلك)، أي: وما مثل أبيك يقولان ذلك[١].

حذف المضاف في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

ورد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، من ذلك قوله(ع):(**وأمَّا ما يحلُّ أكْله مِنْ لُحُومِ الحيوان فلُحُومُ البَقَرِ والغَنَمِ والإبِلِ وما يَحِلُّ لُحُومِ الوحشِ، وكلِّ ما ليس فيه نابٌ ولا له مِخْلبٌ**)[٢]. وقع الحذفُ في قوله (فلُحُومُ البَقَرِ)، حيثُ حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه، وتقديره:(أُكْلُ لُحُوم البَقَرِ) بدليل قوله فيما بعد:(مِنْ أُكْلِ لُحُومِ الطيرِ)[٣]، ويطرد تقدير المضاف المحذوف في كلِّ ما نسب فيه حكم شرعي إلى ذات؛ لأنَّ الحكم الشرعي يتعلق بالأفعال دون الأجرام، كقوله تعالى:﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ**﴾[٤]، التقدير:(أُكْل الميتة، أوتناولها)[٥].

أوتناولها)[٥].

ومْنْ ذلكَ قولُهُ(عليه السلام) في وصيته لابن جُنْدَب: (**يا بنَ جُنْدَبٍ، كلُّ الذنوبِ مغفورةٌ سوى عقوقِ أهلِ دعوتِكَ**)[٦]. فحذف المضاف في قوله: (سوى عقوقِ أهلِ دعوتك)، وأقام المضاف إليه مقامه، وتقديره: (سوى ذنب عقوق أهل دعوتك)؛ للإيجاز، ولدلالة سياق الحديث عليه[٧].

ومنْهُ أيضاً قوله(ع): (**ولله عقوبتانِ: إحداهما مِن الرُّوحِ، والأخرى تسليطُ الناسِ بعضٍ على بعضٍ، فما كانَ من قبلِ الرُّوحِ فهو السُّقْمُ والفَقْرُ، وما كان من تسليطٍ فهو**

---

[١] ينظر: معاني النحو:٣/١٢٣-١٢٥.
[٢] تحف العقول:٣٣٧.
[٣] المصدر نفسه:٣٣٧.
[٤] المائدة:٣.
[٥] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٤٥. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٣٣.
[٦] تحف العقول:٣٠٣.
[٧] ينظر: معاني النحو:٣/١٢٤.

النقمةُ، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ:﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[1] من الذنوب، فما كانَ مِن ذنبِ الرُّوحِ فعقوبتُهُ بذلك السُّقمُ والفقرُ، وما كان من تسليطٍ فهو النقمةُ، وكلُّ ذلك عقوبةٌ للمؤمن في الدنيا وعذابٌ له فيها، وأمَّا الكافرُ فنقمةٌ عليه في الدنيا وسُوء العذابِ في الآخِرةِ، ولا يكون ذلك إلا بذنبٍ...)[2]. أي:(بعقوبةِ ذنبٍ)، فحذف المضاف وأقيم مقامه المضاف إليه؛ للاختصار ولدلالة المعنى عليه في سياق الحديث[3].

٣- حَذْفُ الموصوفِ:

تُعرَّفُ الصفةُ بأنَّها: « الاسمُ الدالُ على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعاقل... والذي تساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم، ويقال: إنَّها للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف»[4].

والأصلُ في الصفةِ أنْ تصحبَ الموصوف[5]، والصفة تتمة للموصوف أو ايضاح ايضاح له، وتتبع الصفة الموصوف في كلِّ شيء من التذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع، والتعريف، والتنكير، والإعراب، وقد يُحْذَفُ الموصوفُ وتقوم الصفة مقامه، قال الزمخشري : « حقُّ الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذا ظهر أمره ظهوراً يستغني معه عن ذكره فحينئذٍ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه»[6].

---

[1] الأنعام:١٢٩.
[2] تحف العقول:٣٥٥-٣٥٦.
[3] ينظر: معاني النحو:١٢٤/٣.
[4] المفصَّل في صنعة الإعراب:١٤٩.
[5] الأصول:١٢٣.
[6] المفصَّل في صنعة الإعراب:١١٦، وينظر: شرح المفصَّل:٢٥٣/٢.

وأوضح ابن عقيل بأنَّه يحذف الموصوف وتقام الصفة مقامه إذا دلَّ عليه دليلٌ، نحو: قوله تعالى:﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾ أي: دروعاً سابغات، وكذلك تُحذف الصفة إذ دلَّ عليها دليلٌ، لكنها قليلةٌ، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾[1]، أي: الناجين[2].

ويُحْذَفُ الموصوف وتقام الصفة مقامه إن كانت الصفة خاصة للموصوف بعينه لا لغيره، وإن كانت الصفة قد غلب استعمالها مفردة على الموصوف، كالعالم، والجاهل، والمتقي، والفاجر، ونحو ذلك[3].

حذفُ الموصوفِ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام):

وقد وردَ حذفُ الموصوفِ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام): مِنْه قوله(عليه السلام): (**يا بنَ جندب، صِلْ مَنْ قطعكَ، وأعطِ مَنْ حرمكَ، وأحسن إلى مَنْ أساءَ إليكَ، وسلم على مَنْ سَبَّك، وأنصف مَنْ خاصمك، واعف عمَنْ ظلمك، كما أنك تحب أنْ يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أنَّ شمسَهُ أشرقتْ على الأبرارِ والفُجَّارِ، وأنَّ مطرَهُ يَنْزِلُ على الصالحينَ والخاطئينَ**)[4]. فحملَ الحديثُ في تركيبه حذف الموصوف، والتقدير: (أشرقتْ على الناسِ الأبرارِ والفجَّارِ، وأنَّ مطره يَنْزِلُ على الناسِ الصالحينَ والخاطئينَ) ؛ لأنَّ صفة(الأبرارِ، والصالحينَ) خاصة للذي يؤمنون بالله واليوم الآخر، وصفة(الفجَّارِ، والخاطئينَ) خاصة للذي يكفرون بالله واليوم الآخر، وكثرت استعمالها مفردة على الموصوف؛ لذا أغنت الصفات عن ذكر موصوفها ، فضلاً عن الإيجاز والاختصار[5].

---

[1] هود:٤٦.
[2] ينظر: شرح ابن عقيل:٣/٢٠٥.
[3] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٤٤.
[4] تحف العقول:٣٠٥.
[5] البلاغة فنونها وأفنانها١/٤٦٥، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٤٤.

ومنْهُ قولهُ(عليه السلام): (**مَا أبالي إلى مَنْ انْتَمَنْتُ خائناً أو مُضَيِّعاً**)[١]. حيث حذف الموصوف في قوله:(خائناً أو مُضَيِّعاً)، وهو حذف للمفعول به، والتقدير:(إنساناً خائناً أو شخصاً أو رجُلاً)، واستغنى عن الموصوف اعتماداً على دلالة السياق عليه[٢].

ومِنْهُ أيضاً قوله(عليه السلام): (**إنَّ العبدَ إذا كانَ اللهُ خَلَقَهُ في الأصلِ – أصل الخَلْقِ – مؤمنا لم يمت حتى يكرَّهَ إليه الشرَّ ويُباعدُهُ منه، ومَنْ كرَّهَ اللهُ إليه الشرَّ وباعدَهُ منه عافاه اللهُ من الكِبْرِ أنْ يدخلَهُ والجبرية، فلانتْ عريكتُهُ، وحَسُنَ خُلْقُهُ وطَلُقَ وجهُهُ، وصارَ عليه وقارُ الإسلامِ وسَكينتُهُ**)[٣]. فحذف الموصوف في قوله:(حتى يكرَّهَ إليه الشرَّ ويُباعدُهُ منه، ومَنْ كرَّهَ اللهُ إليه الشرَّ)، والتقدير:(حتى يكرَّهَ إليه فعلَ الشرِّ، ومَنْ كرَّهَ اللهُ إليه فعلَ الشرِّ)، واستغنى عن الموصوف اعتماداً على كثرة استعمالها مفردة على الموصوف، والدلالة عليه.

٤– حذف الحال:

يُعرَّفُ الحالُ بأنَّه: « وصف، فضلة، مذكور لبيان الهيئة، كـ(جئتُ راكباً)»[٤]، وذكر النحاة أنَّ« الأصل في الحال أنَّه يجوز ذكرها وحذفها؛ لأنَّها فضلة، وإنْ حذفت تحذف لقرينة»[٥]، وأكثر ما يكون الحذف إذا كان الحال قولاً أغنى عنه المقول، نحو قوله قوله تعالى:﴿ **وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾[٦]، والتقدير: قائلينَ سلام عليكم[٧].

---

[١]**تحف العقول:٣٦٧.**
[٢]**ينظر: شرح ابن عقيل:٣/٢٠٥، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٤٢.**
[٣]**تحف العقول:٣١٤.**
[٤]**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢/٢٤٩-٢٥٠.**
[٥]**اللباب في النحو، الصابوني:٢٤١.**
[٦]**الرعد:٢٣-٢٤.**
[٧]**ينظر: مغني اللبيب:٢/٢٦٠، وبناء الجملة العربية:٢٦٢.**

والمرادُ بالفضلةِ هنا: « ما ليس ركنا في الإسناد، وإن كان لازمة لصحة المعنى، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى**﴾[1]، فإنَّه لا يكون معنى إذا حذفت كلمة (كسالى)، أو يجب ذكرها لعارض؛ كونها سدَّتْ مسدَّ العمدة، كالحال التي تسدُّ مسدَّ الخبر في نحو: ضربي العبدَ مسيئاً»[2].

حذف الحال في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

ورد حذف الحال في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، من ذلك قوله(عليه السلام) من وصيته لابن جندب: (**يا بنَ جُنْدبٍ، إنْ أحببتَ أنْ تُجاورَ الجليلَ في دارِهِ وتسكنَ الفردوسَ في جوارِهِ، فلتهن عليك الدنيا، واجْعِلِ الموتَ نصبَ عينك، ولا تَدَّخرْ شيئاً لغدٍ، واعْلمْ أنَّ لكَ ما قَدَّمتَ وعليكَ ما أخَّرتَ**)[3]. جاءَ الحذفُ في قوله: (**في دارِهِ، دارِهِ، وفي جوارِهِ**)، فالجار والمجرور متعلق بحال محذوفة من الضمير المستتر(أنت) العائد على ابن جندب، ويمكن تقديره: (كائناً في داره، و كائناً في جواره)، ويدلُّ الحذف على توكيد الفعلينِ: (تُجاور، وتَسكن)[4].

ومنه قوله(عليه السلام) من وصيته لابن جندب:(**رحمَ اللهُ قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاةَ إلينا بأعمالِهم ومجهودِ طاقتِهم، ليس كمَنْ يذيعُ أسرارنا**)[5]. وقع الحذف في(بأعمالهم) فالجار والمجرور متعلق بحال محذوفة من الضمير المتصل(الواو) العائد على القوم، ويمكن تقديره: (منفردين بأعمالهم)، ويدلُّ الحذف على التوكيد والاهتمام[6].

---

[1] النساء:١٤٢.
[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢/٢٤٩.
[3] تحف العقول:٣٠٤.
[4] ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥١، وعوارض التركيب في سورة الإعراف:٧٥.
[5] المصدر السابق:٣٠١.
[6] ينظر: الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية:٤٥.

٥-حذف التمييز:

يُحَدُّ التمييزُ بأنَّه « اسمٌ نكرةٌ، بمعنى (مِن)، مبيّن لإبهام اسم أو نسبة»[١]، وقد يحذف التمييز للقرينة نحو: كم صمت؟ أي: كم يوماً، ونحو قوله تعالى:﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[٢][٣].

حذف التمييز في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

ورد حذف التمييز في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، من ذلك وصيته(عليه السلام) لابن جندب (**يا بنَ جُنْدَب، إنَّما شيعتُنا يُعْرَفُونَ بخِصالٍ شَتّى: بالسَّخاءِ، والبَذْلِ للإخوانِ، وبأن يُصَلّوا الخمسينَ ليلاً ونهاراً**)[٤]. فحذف التمييز جوازاً في قوله:(الخمسينَ الخمسينَ ليلاً ونهاراً)، والتقدير: (الخمسينَ ركعة ليلاً ونهاراً)، والحذف هنا للعِلْمِ به من سياق الحديث[٥]، ودلَّ الحذف على الإيجاز والاختصار، والتركيز على العدد.

ومنه قوله(عليه السلام): (**أو ما عَلِمْتُم أنَّ اللهَ جلَّ اسمُهُ قد فَرَضَ على المؤمنينَ في أولِ الأمرِ أنْ يُقاتِلَ الرجلُ منهم عشرةً مِن المشركينَ ليس له أنْ يُولِّي**

---

[١]أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:٢/٢٩٥.
[٢]المدثر:٣٠
[٣]ينظر: بناء الجملة العربية:٢٦٢.
[٤]تحف العقول:٣٠٣.
[٥]ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٢٥٢.

وجهَهُ عنهم)[1]. فحذف التمييز جوازاً في قوله(منهم عشرةً)، والتقدير:(منهم عشرةً رجال)، ويدلُّ سياق الحديث ومعناه على حذف التمييز[2]، وأفاد الحذف هنا الإيجاز والاختصار.

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام): (**إذا زادَ الرَّجُلُ على الثلاثينَ فهو كَهْلٌ، وإذا زادَ على الأربعينَ فهو شَيْخٌ)**[3]. فوقع حذف التمييز جوازاً في قوله:(**على الثلاثينَ، وعلى الأربعينَ)**، والتقدير:(على الثلاثينَ سنةً، و على الأربعينَ سنةً)، ويدلُّ سياق الحديث ومعناه على حذف التمييز، وأفاد الحذف هنا الإيجاز والاختصار فضلاً عن إثارة انتباه المخاطب بالتركيز على العدد، واتساق التركيب.

---

[1] تحف العقول:٣٥٢.
[2] ينظر: بناء الجملة العربية:٢٦٢، وعوارض التركيب في سورة الأعراف:٧٥.
[3] تحف العقول:٣٧٠.

الفصل الثالث

الفصل والوصل

توطئة: الفصلُ والوصلُ مفهومُهُ وأهميتُهُ

المبحث الأول

الفصل

المبحث الثاني

الوصل

الفصل الثالث

الفصلُ والوصلُ

توطئة: الفصلُ والوصلُ مفهومُهُ وأهميتُهُ:

أولاً: مفهومُ الفصلِ والوصلِ:

أ-الفصلُ والوصلُ في اللغةِ:

وردَ الفصلُ في المعاجم بعدَّةِ دلالاتٍ منها: قالَ ابنُ فارس: «(فَصَلَ) الْفَاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمْيِيزِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِبَانَتِهِ عَنْهُ، يُقَالُ: فَصَلْتُ الشَّيْءَ فَصْلًا... وَالْفَصِيلُ: وَلَدُ النَّاقَةِ إِذَا افْتُصِلَ عَنْ أُمِّهِ، وَالْمِفْصَلُ: اللِّسَانُ؛ لِأَنَّ بِهِ تُفْصَلُ الْأُمُورُ وَتُمَيَّزُ... وَالْمَفَاصِلُ: مَفَاصِلُ الْعِظَامِ، وَالْمَفْصِلُ: مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ، وَالْجَمْعُ مَفَاصِلُ»[1]، وقالَ الزمخشري:« فصَّل الشاة تفصيلاً: قطعها عضواً عضواً»[2]، وقالَ ابنُ منظور: « الفَصْل الحاجِز بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، فَصَلَ بَيْنَهُمَا يَفْصِل فَصْلًا فانْفَصَلَ، وفَصَلْت الشَّيْءَ فانْفَصَلَ أَي قَطَعْتُهُ فَانْقَطَعَ»[3]، والفصل « بين الشَّيْئَيْنِ فصلاً وفصولاً فَرْقٌ... وَالشَّيْء عَن غَيره فصلاً أبعده، وَالشَّيْء قطعه، والخطيب وَنَحْوه القَوْل أحكمه...(انْفَصل) الشَّيْء انْقَطع... (الْفَاصِل) يُقَال: حكم فاصل وَقَضَاء فاصل مَاضٍ قَاطع»[4].

ويبدو مما سبقَ ذكرهُ أنَّ لفظة(الفصل) في اللغة تأتي بدلالات كثيرة منها: القطع، والحجز، والأبعاد، والإبانة، والتمييز، والتفريق، والإحكام، ويظهر أنَّ الأصل في دلالة الفصل هو القطع.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، مادة(فَصَلَ): ٥٠٥/٤.
[2] أساس البلاغة، مادة(فَصَلَ): ٢٥/٢.
[3] لسان العرب، مادة(فَصَلَ): ٥٢١/١١.
[4] المعجم الوسيط، مادة(فَصَلَ): ٦٩١/٢.

وأمَّا الوصلُ فوردَ في المعاجم بعدَّةِ دلالاتٍ منها:

قالَ ابنُ فارس: «(وَصَلَ) الْوَاوُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَقَهُ. وَوَصَلْتُهُ بِهِ وَصْلًا. وَالْوَصْلُ: ضِدُّ الْهِجْرَانِ»[1]، وقال الزمخشري:« وصلَ الشيء بغيره فاتَّصل... وهو وصيل فلان: لمواصله الذي لا يكاد يفارقه... ومن المجاز: وصل إلى بني فلان واتصل: انتمى... ووصل رحمه، وأمر الله تعالى بصلة الرحم»[2]. وقالَ ابنُ منظور: « وَصَلَ فُلَانٌ رَحِمَه يَصِلُها صِلَةً. وَبَيْنَهُمَا وُصْلَة أَي اتِّصال وذَرِيعة»[3]، والوَصْل: ضِدُّ الْهِجْرَانِ. والتَّوَاصُل: ضِدُّ التَّصارُم»[4]، و(الْوَصْل): الصِّلَة... والمثل يُقَال: هَذَا وصل هَذَا[5].

ويبدو ممَّا سبقَ ذكرهُ أنَّ لفظةَ(الوصل) في اللغة تأتي بدلالات كثيرة منها: ضمُّ الشيء إلى الشيء، والجمع، والصِّلة، والاتصال، والانتماء، وغيرها، ويبدو أنَّها تمثل المعنى الأساسي لتعريف الوصل.

ب-الفصل والوصل في الاصطلاح:

ذكر السكاكي حدَّ الفصل والوصل بقوله: « هو تركُ العاطفِ وذكره»[6]، وقال الخطيب القزويني: « الوصلُ عطفُ بعضِ الجُملِ على بعضٍ، والفصلُ تركه»[7]، وعرَّفه وعرَّفه بعضُ البلاغيينَ المحدثينَ بقوله:« الوصلُ بأنَّه عطفُ الجُملِ بعضها على بعضٍ بـ(الواو) خاصةً، ويكون الفصلُ هو تركُ العطفِ»[8].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، مادة(وَصَلَ):١١٥/٦.
[2] أساس البلاغة، مادة(وَصَلَ):٣٣٩/٢.
[3] لسان العرب، مادة(وَصَلَ): ٧٢٧/١١.
[4] المصدر نفسه، مادة(وَصَلَ): ٧٢٨/١١.
[5] المعجم الوسيط، مادة(وَصَلَ):١٠٣٧/٢.
[6] مفتاح العلوم:٣٥٧.
[7] الإيضاح في علوم البلاغة:١١٨.
[8] بلاغة التراكيب:١٦٣.

وعرَّفه آخَر بقوله: « الفصل والوصل: هو العِلْمُ بمواضعِ العطفِ، أو الاستئنافِ، أو التهدي إلى كيفيةِ إيقاعِ حروفِ العطفِ في مواقعها، أو تركها عند عدمِ الحاجة إليها»[١]، وقيل في تعريفه أيضاً: الوصل: هو« جمع وربط بين الجملتينِ بـ(الواو) خاصة؛ لصلة بينهما في الصورة والمعنى، أو لدفع اللَّبس، والفصل: ترك الربط بين الجملتين، إمَّا لأنَّهما متحدتانِ صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدتينِ، وإمَّا لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى»[٢].

ثانياً: أهمية الفصل والوصل:

الفصلُ والوصلُ ظاهرتانِ أطالَ البلاغيونَ الوقوفَ عندهما، فجعلوا معرفةَ مواضع الفصلِ من الوصلِ حداً للبلاغة بأسرِّها، قالَ الجاحظُ(٢٥٥هـ): « قِيل للفارسي ما البلاغة؟ قال: مَعْرِفَةُ الفَصلِ منَ الوصلِ»[٣]، وعللَّ الجرجاني جعل الفصل والوصل حدَّاً للبلاغة بقوله: « ذاك لغموضِه ودقِة مَسْلكِه، وأنَّه لا يَكْمُلُ لإحرازِ الفضيلة فيه أحدٌ، إلاَّ كَمَلَ لسائِر معاني البلاغة»[٤].

والأصلُ في هذا الأسلوب هو تمييزُ مواضع العطف من غيرِ مواضعهِ بين الجُملِ في النصِّ، نحو أنْ تعطفَ الجُمل بعضها على بعض، أو تترك العطف بينها؛ لأغراضٍ بلاغية[٥]، فالفصلُ والوصلُ يتعلقانِ بموضوعِ العطفِ في عِلْمِ النحو، فضلاً عن ذلك أنَّ « النحاة درسوا الجملة الواقعة بدلاً أو بياناً أو تأكيداً، كما درسوا العطف للاستئناف، وغير ذلك ممَّا صار أصولاً تقوم عليها دراسة الفصل والوصل»[٦].

---

[١] علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي:١٦٢، وينظر: البلاغة فنونها وأفنانها:٤٠٨/١.
[٢] جواهر البلاغة:١٧١.
[٣] البيان والتبيين:٩١/١.
[٤] دلائل الإعجاز:٢٢٢، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١١٩.
[٥] ينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٣، ومفتاح العلوم:٣٥٧، وجواهر البلاغة:١٧١، ومن بلاغة النظم العربي:١٤٦/٢، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري:٣٥٩.
[٦] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ١٧٧.

وخصص أبو هلال العسكري باباً مستقلاً لهذا الموضوع عنوانه:(ذكر المقاطع والقول في الفصل والوصل) فاشترط على البليغ أن « يكون بصيراً بمقاطع الكلام ومواضع وصوله وفصوله، فإنَّ البلاغة إذ اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام»[١]، فالفصل والوصل يمثل نظاماً للجُمل في النصِّ.

وجعله عبد القاهر الجرجاني من أسرار البلاغة بقوله:« اعلمْ أنَّ العِلْمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة، ومما لا يتأتَّى لتمامِ الصَّوابِ فيه إلَّا الأعرابُ الخُلَّص، وإلَّا قَوْمٌ طُبِعُوا على البلاغة، وأوتوا فنَّاً مِنَ المعرفة في ذوقِ الكلامِ هم بها أفرادٌ»[٢]. وأشار إلى غموضه ودقته بقول:« وأعلمْ أنَّه ما من عِلْمٍ من علوم البلاغة أنت تقول فيه إنه خَفيٌّ غامضٌ، ودقيقُ صَعْبٌ إلَّا وعِلْمُ هذا البابِ أغمضُ وأخفى وأدقُّ وأصعبُ»[٣].

وعدَّه السكاكي محك البلاغة بقوله:« وإنَّها لمحَكُ البلاغةِ... ومعيار قدر الفهم ومسبار غور الخاطر ومنجم صوابه وخطئه... وهي التي إذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من البلاغة بالقدح المعلى وإن لك في إبداع وشيها اليد الطولى، وهذا فصل له فضل احتياج على تقرير وافٍ وتحرير شافٍ»[٤].

ووصف الخطيب القزويني تمييز مواضع الفصل من الوصل بالفن العظيم، حيث قال: « وتمييز موضع أحدهما من موضع الآخر على ما تقتضيه البلاغة فنٌّ منها عظيم

---

[١] الصناعتين:٤٥١.
[٢] دلائل الإعجاز:٢٢٢.
[٣] المصدر نفسه:٢٣١.
[٤] مفتاح العلوم:٣٥٧.

الخطر، صعب المسلك دقيق المأخذ، لا يعرفه على وجهه، ولا يحيط علماً بكنهه، إلا من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك أسراره ذوقاً صحيحاً»[١].

وأمَّا المحدثون فقد أولوا الفصل والوصل عنايةً، واهتماماً، ودراسةً، وبحثاً، فقال بعضهم:« إنَّ سبك الكلام وقوة أسره، وشدة تلاحم أجزائه تحتاج إلى صانع صنيع وحاذق ماهر يبين بين أقسام الجُمل التي تفصل والتي توصل»[٢].

ولا يخفى أنَّ الفصل والوصل يعدَّان ضرباً« مِنْ ضروبِ الإيجازِ ولا سيما الإيجاز الذي يعرفُ بالاكتفاء أو إيجاز الحذف، وهو بابٌ مِن البلاغةِ ذو قيمة كبيرة»[٣]، وهذا دليل على رفعة منزلته في علم المعاني، بل من علم البلاغة فهو« أمر من أهم أمور النَّظم، وقضية من أخطر قضايا البلاغة، وفنُّ التعبيرِ في اللسانِ العربي»[٤]، فيهدف إلى« إبراز جمال المعنى لتحقيق كمال الفائدة...، ثم هو يسعى إلى إضفاء جمال التركيب في الصياغة... ويحرص على تناسب الإيقاع الصوتي مع المعنى الدلالي»[٥].

وذكر الدكتور فضل حسن عباس صلة الفصل والوصل بالمعنى بقوله:« يقيننا أنَّ قضية الفصل والوصل من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني؛ لما لها من صلة بالمعنى المراد... لذلك لم تكن قضية الفصل والوصل وأمرهما أمر حرف تُرك تارة ووُجد أخرى، بل هو أمرٌ يتعلق بالمعنى الذي لا يصلح إلَّا بالوصل حيناً، وبالفصل آخَر»[٦]، فـ« الغرض الأساسي من استعمال الفصل والوصل هو إيصال المعنى إلى المخاطَب في أوضح صورة»[٧]، حيث« يتميز هذا الباب بلطف المدخل، ودقة المسلك، ومعرفة وجوه

---

[١]الإيضاح في علوم البلاغة:١١٨.
[٢]علوم البلاغة، د.أحمد المراغي:١٦٧-١٦٨.
[٣]نحو المعاني:١٠٣.
[٤]المصدر نفسه:٩٢.
[٥]بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان:١٩٣.
[٦]البلاغة فنونها وأفنانها:٤٠٦/١.
[٧]الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية:١٦٦.

الكلام، وما يكون عليه من الاتصال أو الانفصال»[١] بين الجُملتينِ أو الجُملِ المتعاقبة في النص؛ وذلك « لكون هذا الأسلوب مظهراً من مظاهر اتساق النص وانسجامه، فضلاً عن كونه ظاهرة ذات إمكانات أسلوبية كبيرة؛ لاعتمادها على أدوات الرابطة التي يطلق عليها حروف المعاني، فهو مبحث دقيق يعين على إبراز الكثير من الجوانب الدلالية والنفسية»[٢]، و« تساعد حروف العطف على التلازم بين الجمل المعطوفة، وحسن سبكها، وإبراز علاقاتها السياقية؛ لتعميق الدلالة، والكشف عن مستويات المعاني المتعددة»[٣].

وقد حظي الفصل والوصل في الدراسات اللغوية الحديثة بالبحث والدراسة، ومنها لسانيات النص حيث يطلق عليه مصطلح الربط أو الاتساق النحوي الذي يمثله باب الفصل والوصل في الدرس العربي[٤].

---

[١]بلاغة التراكيب:١٦٣.

[٢]بلاغة الفصل والوصل في الحوار النبوي الشريف دراسة في صحيح البخاري، د. محمد سعيد حسين، و أحمد جمعة شوان،(بحث منشور)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد(٢٣)، العدد(١٠) تشرين الأول، ٢٠١٦م:٤٢٧.

[٣]كتاب النفَّري دراسة في التراكيب ودلالاتها:١٧١.

[٤]ينظر: قضايا الفصل والوصل في ضوء لسانيات النص سورة آل عمران أنموذجاً، (رسالة ماجستير)، نسيمة نوار، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٢م: ١٦.

المبحث الأول

الفصل

هناك بعض الأسس والقواعد التي تساعد على ضبط مواضع الفصل والوصل هي:

١-ما يقومُ به العطفُ في المفرد يجري على بعض الجُمل، وما يؤديه العطفُ في المفرد هو إشراكُ المعطوفِ في الحُكمِ الذي جرى على المعطوف عليه من حيث الإعراب[١]، في الفاعلية والمفعولية والإضافة، و« عبد القاهر يقيس الجملة على المفرد، فيما له محل من الإعراب، وكذلك فعل فيما ليس له محل من الإعراب»[٢].

٢- يقسم النحاة الجمل على نوعين: الأول: الجمل التي لا محلَّ لها من الإعراب: وهي الجمل التي لا تحلُّ محلَّ المفرد»[٣]، وهي الأصل؛ لأنَّ الأصلَ أن لا تقدر بالمفرد[٤]، وتشمل:« الابتدائية، والمعترضة، وصلة الموصول، والاستئنافية، والتعليلية، والتفسيرية، والواقعة جواباً للقسم والشرط غير جازم، أو التابعة لواحدة من هذهِ»[٥]. والثاني: الجمل التي لها محل من الإعراب: « هي التي تحلُّ محلَّ المفرد، فتعرب بإعرابه...وذلك بحسب الموقع الذي وقعت فيه»[٦]، وتشمل الجمل التي تقع خبراً، أو حالاً، أو صفةً، أو ومفعولاً به، أو مضاف إليه، أو جواباً لشرط جازم، أو التابعة لواحدة من هذه[٧].

---

[١]ينظر: بلاغة التراكيب:١٦٤.
[٢]دلالات التراكيب:٢٩٣.
[٣]الجملة العربية تأليفها وأقسامها:١٨٤.
[٤]ينظر: مغني اللبيب:٢/٤٤٠، و الجملة العربية تأليفها وأقسامها:١٨٧.
[٥]البلاغة فنونها وأفنانها:١/٤١١، وينظر: مغني اللبيب: ٢/٤٤٠-٤٧١، والجملة العربية تأليفها وأقسامها:١٩٨-٢٠١.
[٦]الجملة العربية تأليفها وأقسامها:١٩٥.
[٧]ينظر: مغني اللبيب: ٢/٤٧٢-٤٨٩. الجملة العربية تأليفها وأقسامها:١٨٧-١٩٤.

٣-كلُّ حرف من حروف العطف له معناه الوظيفي الخاص به إلَّا (الواو) فهي الأداة الرئيسة في وصل الجمل، وبها عُرِفَ الباب، وهي تدل على مطلق الجمع بين الجمل التي لها محل من الإعراب تحت حكم واحد، فضلاً عن العطف على الجمل التي ليس لها محل من الإعراب، والعطف بها دقيق مشكل، لا يخلو من وجوه دقيقة، وأسرار خفية تحتاج إلى لطف في الفهم، ويتطلب تدبر تراكيب الجمل لإدراك دلالة هذا العطف، والمغزى منه، أما بقية حروف العطف فإنَّها تقوم بالمعنى الوظيفي الخاص بها فـ(الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب، و(ثم) تفيد الترتيب مع التراخي، و(أو) تفيد التخيير، وهكذا بقية حروف العطف الأخرى كـ(أم ، ولا، بل، وحتَّى، ولكن)، فيكون العطف بهذه الحروف لفائدة زائدة على مجرد الإشراك في الإعراب، وهي أداء معناها الخاص بها[١].

٤- « إذا أردت أن تأتي بأحد التوابع وهي النعت، والتوكيد، والبدل، وعطف البيان، لا يجوز أن توسط حرف العطف بين هذه التوابع والمتبوع»[٢]؛ وذلك لأنَّه « إذا كانت هناك مفردات تتصل بما قبلها اتصالاً من ذات نفسها، كالصفة، والتوكيد، والبدل، فكذلك ههنا جُمل تتصل بالتي قبلها اتصالاً داخلياً، فلا تحتاج إلى عاطف يعطفها عليها»[٣]، ويظهر ممَّا سبق أنَّ هذه القاعدة النحوية للمفردات وكذلك للجُمل.

وبناءً على ذلك إنَّ حال الجُمَل مع التي قبلها على ثلاثة أضرب:

الأول: « جملةٌ حالُها مع التي قبلَها حالُ الصفةِ معَ الموصوفِ والتأكيدِ مع المؤكَّدِ، فلا يكونُ فيها العطفُ البتَّةَ، لِشبْهِ العَطْفِ فيها، لو عُطِفَتْ، بعَطْفِ الشيءِ على

---

[١]ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٢٤، وبلاغة التراكيب:١٦٤، وجواهر البلاغة:١٧١، ونحو المعاني:٩٢-٩٣، والبلاغة فنونها وأفنانها:٤١١/١.

[٢]البلاغة فنونها وأفنانها:٤١٠/١، وينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٧.

[٣]دلالات التراكيب:٢٩٣.

نَفْسِه»[١]، فتنزل« الجملة الثانية من الأولى كأنَّها هي أو جزء منها، فليس بينهما تغاير؛ لأنَّ الثانية ليست أجنبية عن الأولى»[٢].

الثاني: « جملةٌ حالها مع التي قبْلها حالُ الاسمِ يكونُ غيرَ الذي قَبْله، إلاَّ أَنه يُشارِكُهُ في حكْم، ويدخلُ معه في معنًى، مثْلَ أن يكونِ كِلا الاسْمَيْن فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه، فيكون حقُّها العطفَ»[٣]، ويبدو أنَّ « في هذا النوع تغايراً ومع هذا التغاير روابط وصلات ومعنى مشتركاً أو جامعاً»[٤].

الثالث: « جملةٌ ليستْ في شيء مِنَ الحالين، بل سبيلُها مع التي قبْلَها سبيلُ الاسم مع الاسم لا يكونُ منه في شيءٍ، فلا يكونُ إيَّاه ولا مشارِكاً له في معنى، بل هو شيء إذا ذُكِرَ لم يُذْكَر إلا بأمرٍ يَنفردُ به، ويكونُ ذكْرُ الذي قبلَه وتَرْكُ الذكْر سواءٌ في حالِه، لعدم التعلُّق بينَهُ وبينَهُ رأساً، وحقُّ هذا تَرْكُ العطفِ البتَّةَ»[٥]، فيظهر« أنَّ بين الجملتينِ تغايراً تاماً، لا تمت إحداهما إلى الأخرى بأيِّ نسب أو رابطة من حيث المعنى، أو حيث الصورة اللفظية»[٦].

فيبدو ممَّا سبق ذكره أنَّ « تْركُ العطفِ يكونُ إمَّا للاتصالِ إلى الغاية، أو الانفصال إلى الغايةِ، والعطفُ لما هو واسطةٌ بينَ الأمرينِ، وكانَ له حالٌ بينَ حاليَنِ»[٧].

حاليَنِ»[٧].

---

[١] دلائل الإعجاز: ٢٤٣.
[٢] البلاغة فنونها وأفنانها: ٤١٦/١.
[٣] دلائل الإعجاز: ٢٤٣.
[٤] البلاغة فنونها وأفنانها: ٤١٧/١.
[٥] دلائل الإعجاز: ٢٤٣.
[٦] البلاغة فنونها وأفنانها: ٤١٦/١.
[٧] دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

مواضع الفصل:

قد يعترضُ للجُمل حالات توجب ترك العطف بينها تسمى فصلاً، فيجب الفصل بترك العاطف بين الجُملتينِ أو الجُملِ المتعاقبةِ في خمسة مواضع هي:

الأول: كمال الاتصال: يراد به « أن يكون بين الجملتينِ اتحاد تام وامتزاج معنوي، حتى كأنَّهما أفرغا في قالبٍ واحدٍ»[1]؛ لذلك فهي « لا تحتاجُ إلى رابط خارجي يربطهما، ومِن ثَمَّ يجبُ تركُ(واو) العطف لما بينهما من ربط معنوي، ولعدم صحة عطف الشيء على نفسه، ولا عطف الجزء على كلِّه؛ لأنَّ العطفَ يقتضي المغايرة، ولذلك لا نقول في هذا الموضع فصلنا ولكن نقول: تركنا العاطف؛ لقوةِ اتصال الجملة الثانية بالأولى»[2]، ويكون في الأحوال الآتية:

١-أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى[3]، والمقتضى للتأكيد دفع توهم التجوز والغلط، وهو قسمانِ:

أحدهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى، كقوله تعالى:﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[4]، قال السكاكي: « لم يعطف﴿ **لاَ رَيْبَ فِيهِ**﴾ على﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ**﴾ حين كان وزانه في الآية وزان(نفسه) في قولك: (جاءني الخليفةُ نفسُهُ) ...، وأنَّه في التأكيد والتقرير لمعنى أنَّه كاملٌ في الهدايةِ كما ترى»[5].

---

[1] علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع:١٦٧.
[2] من بلاغة النظم العربي:٢/١٨١-١٨٢.
[3] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٢٠.
[4] البقرة:٢.
[5] مفتاح العلوم:٣٧٤. وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢١.

وثانيها: « أن تنزل الثانية من الأولى منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في أتحاد المعنى»[١]، كقوله: ﴿ **فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾[٢]، و« اللفظ متحدٍ والمعنى أيضاً»[٣]، ومنه قول المتنبي:**[الوافر]**

وما الدهرُ إلَّا مِنْ رواة قصائدي إذا قلتُ شعراً أصبح الدهرُ مُنْشِدا[٤]

« فالجملة(إذا قلتُ شعراً) توكيد للأولى؛ لأنَّ معنى الجملتين واحد»[٥].

٢- ومن كمال الاتصال كذلك أن تقع الجملة الثانية بدلاً من الجملة الأولى: قال السكاكي:« أما الحالة المقتضية للإبدال فهي أن يكون الكلام السابق غير وافٍ بتمامِ المراد وإيراده، أو كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشأنه، إما لكونه مطلوباً في نفسه، أو لكونه غريباً، أو فظيعاً، أو عجيباً، أو لطيفاً، أو غير ذلك ممَّا له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه، فيعيده المتكلِّم بنَظم أوفى منه على نية استئناف القصد على المراد؛ ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني- أعني المبدل منه والبدل- مزيد الاعتناء بالشأن»[٦]، وهو ضربانِ:

أولهما: « أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه، كقوله تعالى: ﴿ **أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَام وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾[٧]، فقوله:﴿ **أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَام وَبَنِينَ**﴾ بدل بعض من قوله:﴿ **أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ**﴾؛ لأنَّ الأنعام والبنين من جملة ما تعلمون، وإنَّما خصّها ونصَّ عليها هنا؛ للعناية بشأنها لكونها أدلّ على المقصود، وألزم للحُجَّة، وكونها أوفى بالغرض المقصود» [٨].

---

[١]أساليب بلاغية:١٨٨.
[٢]الطارق:١٧.
[٣]في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل:١٠٦.
[٤]ديوان أبي الطيب المتنبي:٣١٠.
[٥]أساليب بلاغية: ١٨٩.
[٦]مفتاح العلوم:٣٦١.وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٢.
[٧]الشعراء:١٣٢-١٣٣.
[٨]البلاغة فنونها وأفنانها:٤٢٤/١. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٢.

وثانيهما: أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل الاشتمال من متبوعه، وبدل الاشتمال: هو « ما كان المبدل منه ليس داخلاً في مفهوم البدل، كما تقول: (أعجبني خالد رأيه)»[1]، نحو قوله تعالى:﴿ **اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[2]، فقوله:﴿ **اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا**﴾ بدل من قوله:﴿ **اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾، وإنَّما ذكرت هذه الجملة البدلية؛ لأنَّها أوفى بالغرض من حيث ما تحمله من ترغيب على الاتباع؛ لأنَّ اتباع المرسلينَ الذين لا يسألون أجراً فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم، وإنَّما كان هذا بدل اشتمال؛ لأنَّ عدم سؤال الأجر ليس داخلاً في مفهوم الرسالة، فإن مفهوم الرسول مَن أرسل لتبليغ الناس رسالة الله»[3]. ومن هذا قول الشاعر:[الطويل]

أقولُ لهُ ارحلْ لا تقيمَنَّ عندنا وإلا فكُنْ في السِرِّ والجَهْرِ مُسْلِما[4]

« فإنَّ قوله(لا تقيمَنَّ) بدل اشتمال من قوله(ارحلْ) وهي أدل على المعنى؛ لأنَّ الرحيل يشتمل على عدم الإقامة»[5].

٣-أن تكون الثانية بياناً للأولى، وذلك بأنْ تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، قال السكاكي: « وأما الحالة المقتضية للإيضاح والتبيين فهي ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام مقام إزالة له»[6]، كقوله تعالى:﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾[7]،« لم يعطف ﴿ **قَالَ يَا آدَمُ...**﴾ على ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ**﴾؛ لكونه تفسيراً له وبياناً»[8]. ومثله قول المعرِّي:[البسيط]

---

[1] البلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٢٤.
[2] يس:٢٠-٢١.
[3] البلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٢٥. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٢.
[4] ذكرالبيت بلا نسبة في (مفتاح العلوم):٣٧٦، و(خزانة الأدب):٨/٤٦٣.
[5] البلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٢٥. وينظر: مفتاح العلوم:٣٧٦، و الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٢.
[6] مفتاح العلوم:٣٦١.
[7] طه:١٢٠.
[8] مفتاح العلوم:٣٧٧.وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٣، وأساليب بلاغية: ١٩٠.

والناسُ للناسِ من حَضْرٍ وباديةٍ بعضٌ لبعضٍ وإنْ لم يشعرُوا خَدَم[1]

فالجملة:(بعضٌ لبعضٍ...) إيضاح للأولى(الناسُ للناسِ...) وهي بيان لها[2].

ويختلف عطف البيان عن البدل في « أنَّ عطف البيان ليس هو المقصود بالحكم كالبدل، المقصود هو المبيَّن، ولكن عطف البيان جاء توضيحاً وزيادة في البيان فحسب»[3]، كما يبدو من الأمثلة السابقة.

الثاني: أن يكون بين الجملتينِ كمال الانقطاع، وذلك:

١-أنْ تختلفَ الجملتانِ خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى، فمثال اختلاف الجملتينِ خبراً وإنشاءً في اللفظ والمعنى قوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾[4]. فقوله تعالى:﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ جملة خبرية، وقوله:﴿ **اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ جملة إنشائية؛ لذلك وقع الفصل بينهما[5].

ومنه قول الشاعر:[البسيط]

وقالَ رائدُهم: ارسُوا نزاولها فكلُّ حتفِ أمرئٍ بمقدارِ[6]

فلما كان(أرسوا) إنشاءً لفظاً ومعنى، و(نزاولها) خبراً لفظاً ومعنى، لم يعطف (نزاولها) على (أرسوا) فالجملة الأولى(ارسُوا)إنشاءً لفظاً ومعنى، و(نزاولها) خبراً لفظاً ومعنى؛ لذلك لم يعطف (نزاولها) على (أرسوا)، والغرض بالإرساء المزاولة للحرب أي: ارسوا السفينة نزاول الحرب[7].

---

[1] ديوان أبي العلاء المعري:٢/٢٧٧.
[2] أساليب بلاغية: ١٩٠.
[3] البلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٢٦.
[4] الفاتحة٥-٦.
[5] ينظر: بلاغة التراكيب:١٧١.
[6] ذكر البيت غير منسوب في (مفتاح العلوم):٣٧٩، وذكر منسوباً للأخطل في(خزانة الأدب):٩/٨٧.
[7] ينظر: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: ١٠٩، وأساليب بلاغية: ١٩١.

وقد يكون اختلافهما في الخبر والإنشاء في المعنى فقط، كقولك:(مات فلان، رحمه الله)، فالجملة الأولى خبرية لفظاً، والثانية إنشائية معنى لا لفظاً[١].

٢-« أنْ لا يكون بين الجملتينِ جامعٌ أو مناسبةُ، بل تكون كلٌّ جملةٍ مستقلةً بنفسها... ولا صلة بين الجملتينِ، ولذلك ترك العطف بينهما لكمال الانقطاع»[٢]، كقول الشاعر:[السريع] وإنَّما المرءُ بأصغريه كلُّ أمرئٍ رهنٌ بما لديه[٣]

فجملة(كلُّ أمرئٍ رهنٌ) لم تعطف على جملة(إنَّما المرءُ بأصغريه)؛ لعدم التناسب والربط بينهما، أي: عدم وجود جهة جامعة، مع أنَّ الجملتينِ قد اتفقتا خبراً ومعنى، الأمر الذي يوجِب وصلهما، ولكن عدم وجود المناسبة منع العطف[٤].

الثالث: شبه كمال الاتصال: هو « أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى، فتنزل منزلته، ويسمى شبه كمال الاتصال أو الاستئناف»[٥]، و« تنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار إليه إلا لجهات لطيفة، إمَّا لتنبيه السامع على موقعه، أو لإغنائه أنْ يسأل، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لئلا ينقطع كلامك بكلامه، أو للقصد على تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وهو تقدير السؤال»[٦]، والاستئناف ثلاثة أنواع؛ لأنَّ السؤال الذي تضمنته الجملة الأولى يحتمل ثلاثة أسباب للحكم:

١-مطلق، كقول الشاعر:[الخفيف]

قالَ لي كيفَ أنتَ؟ قلتُ: عليلٌ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ[٧]

---

[١]ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٠، وأساليب بلاغية: ١٩١، و بلاغة التراكيب:١٧١.
[٢]أساليب بلاغية: ١٩١.
[٣]الأصغران: القلب واللسان، ورهن بما لديه: يجازى بما عمل، والبيت من شواهد بلاغة التراكيب:١٧١.
[٤]ينظر: بلاغة التراكيب:١٧١.
[٥]أساليب بلاغية: ١٩١.
[٦]الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٤، وينظر: مفتاح العلوم:٣٦٠-٣٦١.
[٧]ذكر البيت غير منسوب في(دلائل الإعجاز): ٢٣٨، و(مفتاح العلوم):٢٦٦.

أي: « ما بالك عليل؟ أو ما سبب علتك؟»[١]

٢-سبب خاص، كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[٢]، كأنَّه قيل: هل النفس أمارة بالسوء؟ فقيل:﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**﴾[٣]، و« هذا يقتضي تأكيد الحكم الذي في الجواب»[٤]، وهذا واضح من تأكيده بـ(إنَّ) و(لام) التوكيد في خبر(خبر(إنَّ).

٣-يكون في غيرِ هذينِ النوعينِ، كقوله تعالى:﴿ **قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ**﴾[٥]، كأنَّه قِيل: فماذا قال إبراهيم(عليه السلام)؟ فقيل: قال سلام، ومثله قول المتنبي:[الوافر]

وما عَفتِ الرياحُ له محلًّا عفاهُ مَنْ حدَا بهِم وسَاقا[٦]

« فإنَّه لما نفى الفعل الموجود عن الرياح، كان مظنة أن يسأل عن الفاعل»[٧].

وقال الدكتور محمد أبو موسى ذاكراً صلة المعاني وتوالدها في هذا الضرب بقوله: « فإنَّ المعاني في شبه كمال الاتصال تتواصل من طريق أنَّ الأولى تتولد منها الثانية، وكأنها أصل ينبثق منه فرع»[٨]، لإنشاء نصٍّ أدبي متسق ومنسجم، يحظى بالقبول، ويتميز بالإبداع.

---

[١] أساليب بلاغية: ١٩١.
[٢] يوسف:٥٣.
[٣] المصدر السابق: ١٩١.
[٤] علوم البلاغة:١٧٠.
[٥] هود:٦٩.
[٦] ديوان أبي الطيب المتنبي:٢٤١.
[٧] أساليب بلاغية: ١٩٢.
[٨] دلالات التراكيب:٣٠٩، وينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢١.

الرابع: شبه كمال الانقطاع: هو« أنْ تسبق جملة بجملتينِ يصح عطفها على أحدهما، ولا يصح عطفها على الأخرى لفساد المعنى، فيترك العطف دفعاً لهذا الوهم، ويسمى الفصل حينئذ قطعاً»[١]، كقول الشاعر:[الكامل]

وتَظُنُّ سَلْمى أنَّني أبْغي بها بدلاً أراها في الضَّلالِ تهيمُ [٢]

لم يعطف(أراها) على(تظنُّ)؛ لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على(أبغي) لقربه منه مع أنه ليس بمراد، ويجوز أن يكون الشاعر قد قطع(أراها) عن العطف ليقع جواباً لسؤال مقدَّر على سبيل الاستئناف[٣].

وقُسِّمَ القطعُ على قسمينِ: « أحدهما: القطع للاحتياط: وهو ما لم يكن لمانع من العطف كما في هذا البيت، والثاني: القطع للوجوب، وهو ما كان لمانع»[٤].

وقالَ الدكتور محمد أبو موسى في حديثه عن شبه كمال الانقطاع:« قد نبهوا إلى أنَّ هذه الصورة يمكن أن تكون من شبه كمال الاتصال، وبذلك يبقى شبه كمال الانقطاع باباً فارغاً من أيِّ شاهدٍ، وهذا هو الوجه الذي نرضاه»[٥].

وذهبَ الدكتور فضل حسن عباس إلى الرأي نفسه في حديثه عن الفصل بشبه كمال الانقطاع حيث يقول:« هذا السبب من أسباب الفصل لم يذكره الشيخ عبد القاهر(رحمه الله)، بل ذكره المتأخرون بعده، وأظنُّ أنَّ أول من أشار إليه السكاكي، ثم تبعه من بعده، ويلوح لي أنَّ الدافع لهم لذكر هذا السبب محافظتهم على القسمة العقلية المنطقية...ليس هذا فحسب، بل إنَّ الذين ذكروه لم يجيئوا له إلّا بمثالٍ واحدٍ... وهو

---

[١]علوم البلاغة:١٧١.
[٢]ذكر البيت غير منسوب في(مفتاح العلوم):٣٧٠.
[٣]ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٤، وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع:١١١، وأساليب بلاغية: ١٩٣، و في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل:١١٤.
[٤]الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٤.
[٥]دلالات التراكيب:٣٢٠-٣٢١.

البيت الذي سمعته(وتظنُّ سلمى...)، ولا يصحُّ في العقل أن تكون هناك قاعدة لا نجد لها إلا مثالاً واحداً»[1]، ولعلَّ رأيَّهما الأقربُ للصواب.

الخامس: التوسط بين الكمالينِ: هو« أنْ تكون الجملتانِ متوسطتينِ بين كمالِ الاتصالِ وكمالِ الانقطاعِ مع قيام المانع من الوصل، كأن يكون للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية، كقوله تعالى:﴿ **وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾[2]، فجملة ﴿**اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ لايصح عطفها على جملة﴿ **قَالُواْ**﴾؛ لئلا يلزم من ذلك اختصاص استهزاء الله بهم بوقت خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أنَّ استهزاء الله بهم غير مقيد بوقت من الأوقات، ولا يصحُّ أنْ تعطف جملة﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾ على جملة﴿ **إِنَّا مَعَكْمْ**﴾؛ لئلا يلزم أنْ تكون من قول المنافقين مع أنَّها من قول الله تعالى»[3]. لذلك فصل بينهما؛ لأنَّ الوصل يفسد المعنى المراد.

مواضع الفصل في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

الأول: كمال الاتصال: تقدَّم أنَّ كمال الاتصال هو أن تكون الجملة الثانية متصلة بالأولى اتصالاً كاملاً تامّاً، وهذا يندرج تحته صور متعددة:

١-أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى: من ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام) في وصيته لابن جُنْدَب: (**يا بنَ جُنْدَب، إنَّما شيعتنا يعرفونَ بخصالٍ شتى: بالسخاءِ والبذلِ للإخوان وبأنْ يصلوا الخمسين ليلاً ونهاراً، شيعتنا لا يهرون هريرَ الكلبِ، ولا يطمعون طمعَ الغرابِ، ولا يجاورون لنا عدواً، ولا يسألون لنا مبغضاً، ولو ماتوا جوعاً، شيعتنا لا يأكلون الجريّ، ولا يمسحون على الخفينِ، ويحافظونَ على الزوال، ولا يشربونَ**

---

[1] البلاغة فنونها وأفنانها: ٤٣٦/١.
[2] البقرة: ١٤-١٥.
[3] أساليب بلاغية: ١٩٤، و ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٢٠، والبلاغة فنونها وأفنانها: ٤٣٨/١.

مسكراً)[١]. فجاءت الجمل الثلاث: **(شيعتنا يعرفون بخصال شتى...، شيعتنا لا يهرون هرير الكلب...، شيعتنا لا يأكلون الجري...)**، وقد تكرر فيها لفظ(شيعتنا) في بداية كلِّ جملة من الجمل السابقة مفصولة بعضها عن بعض بترك العطف؛ ليؤكد بعضها بعضاً، ويزيد في بيانه وإيضاحه من حيث المعنى، ولاتحادهما اتحاداً يمنع العطف[٢].

ومنه قول الإمام(عليه السلام) في وصيته لابن جندب: **(رحمَ اللهُ قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاةَ إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس كمَنْ يذيع أسرارنا)**[٣].

فالجملة:**(ليس كمن يذيع أسرارنا)** لم تجيء إلَّا توكيداً لجملة:**(كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم)**؛ لأنَّ معنى الجملتينِ واحد[٤].

ومنه أيضاً ما جاء في رسالته إلى شيعته وأصحابه:**(... فإنَّ اللهَ أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين، إنَّ الله لم يذكره أحدٌ من عباده المؤمنين إلَّا ذكره بخير)**[٥]. فجملة: **(إنَّ اللهَ لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير)** توكيد للجملة الأولى: **(والله ذاكر من ذكره من المؤمنين)**؛ لأنَّ معنى الجملتينِ واحد[٦]، فلا حاجة إلى وصلهما بـ(الواو)؛ لقوة الرابطة اللفظية والمعنوية بينهما[٧]، فضلاً عن « أنَّ التوكيد والمؤكد كالشيء الواحد، ولا يجوز عطف الشيء على نفسه»[٨]، ويقصد بالتوكيد هنا« إنَّما هو أن تأتي الجملة الثانية مؤكِّدة للجملة الأولى من حيث معناها»[٩]، ويظهرُ أنَّ هذا هذا المفهوم يعتمد عليه في الفصل بين الجُمل في موضع التوكيد المعنوي.

---

[١]تحف العقول:٣٠٣.
[٢]ينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٨، ومن بلاغة النظم العربي:١٨٤/٢.
[٣]تحف العقول:٣٠١.
[٤]ينظر: أساليب بلاغية:١٨٩.
[٥]تحف العقول:٣١٤.
[٦]ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني:١٦١.
[٧]ينظر: مفتاح العلوم:٣٧٤، ومن بلاغة النظم العربي:١٨٤/٢.
[٨]من بلاغة النظم العربي:١٨٤/٢.
[٩]البلاغة فنونها وأفنانها:٤٢٠/١.

٢-ومن كمال الاتصال أن تكون الجملة الثانية بياناً للأولى: من ذلك قوله(عليه السلام): **(ثلاثةٌ لا تعرفُ إلَّا في ثلاثةِ مواطنَ: لا يعرفُ الحليمُ إلَّا عند الغضبِ، ولا الشجاعُ إلَّا عند الحربِ، ولا أخٌ إلَّا عند الحاجةِ)**[١]. فالجملة الثانية: **(لا يعرفُ الحليمُ إلَّا عند الغضبِ)** إيضاح للأولى:**(ثلاثةٌ لا تعرفُ إلَّا في ثلاثةِ مواطنَ)** وهي بيان لها[٢]، ووجه حسن هذا الضرب هو:« تنشيط النفس وايقاظها؛ لأنَّها حين تتلقى كلاماً ملفوظاً بشيء من الغموض، تشتاق إلى بيانه، وتستشرف في التعرف على وجهه، فإذا جاء البيان صادف نفساً يقظة، متطلعة، فيتمكن الكلام منها»[٣].

ومنه قوله(عليه السلام): **(العافيةُ نعمةٌ خفيفةٌ، إذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ، وإذا عُدِمَتْ ذُكِرَتْ)**[٤]. فإذا تدبرنا جملتي الحديث وجدنا بينهما اتحاداً تاماً في المعنى، فالجملة الثانية: الثانية:

(إذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ...) لم تأتِ في الواقع إلَّا لإيضاح إبهام جملة:**(العافيةُ نعمةٌ خفيفةٌ)**، فهي بيان لها[٥].

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام): **(إنْ قدرتَ أنْ لا تخرجَ من بيتك فافعل، وإنَّ عليك في خروجكَ أنْ لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا ترائي، ولا تتصنع، ولا تداهن، صومعةُ المسلمِ بيتُهُ يحبسُ فيه نفسَهُ وبصرَهُ ولسانَهُ وفرجَهُ، إنَّ مَنْ عرفَ نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أنْ يظهرَ شكرها على لسانهِ)**[٦]. فالجملة الأولى:**(صومعةُ المسلمِ بيتُهُ)** فيها خفاء وإبهام فجاءت الجملة الثانية:**(يحبسُ فيه نفسَهُ وبصرَهُ ولسانَهُ وفرجَهُ)** مفسِّرة وموضِّحة لهذا الإجمال، ولم تعطف الجملة الثانية على الأولى؛

---

[١]من بلاغة النظم العربي:٣١٦.
[٢]ينظر: أساليب بلاغية:١٩٠.
[٣]دلالات التراكيب:٣٠٣.
[٤]تحف العقول:٣٦١.
[٥]ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني: ١٦٢.
[٦]تحف العقول:٣٥٧.

لأنَّ قوة الاتصال بينهما أغنت عن الربط بـ (واو) العطف، ولعلَّ بلاغة هذا التركيب تكمن في الإجمال والتفصيل، فإذا ذكر الأمر إجمالاً فإنَّ النفس تتشوق لتفصيله وتوضيحه، فإذا ذكر تفصيله اطمأنت بمعرفته[١]، ومثله قوله (عليه السلام): (**مَنْ لم يرغبْ في ثلاثٍ ابْتُلِي بثلاثٍ: مَنْ لم يرغبْ في السلامةِ ابْتُلِي بالخذلانِ، ومَنْ لم يرغبْ في المعروفِ ابْتُلِي بالندامةِ، ومَنْ لم يرغبْ في الاستكثارِ مِن الإخوانِ ابْتُلِي بالخُسْرانِ**)[٢].

٣-ومن كمال الاتصال كذلك أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى، من ذلك قول الإمام(عليه السلام): (**مسألةُ ابنِ آدمَ لابنِ آدمَ فَتنةٌ، إنْ أعطاهُ حَمِدَ من لم يُعْطِه، وإنْ ردَّه ذَمَّ مَنْ لم يمنعْهُ**)[٣]. فالجملة الثانية:(**إنْ أعطاهُ حَمِدَ من لم يُعْطِه**) بدل عن الجملة الأولى: (**مسألةُ ابنِ آدمَ لابنِ آدمَ فَتنةٌ**)، فهي غير وافية بتمام المراد لكونها تتضمن أمراً غريباً، أو فظيعاً، أو عجيباً، أو غير ذلك ممَّا له جهة استدعاء للاعتناء بشأنه فيعيده الإمام(ع) بنَظْمٍ أوفى منه على نيَّة استئناف القصد على المراد؛ ليظهر بمجموع القصدين إليه في الأول والثاني-أي: المبدل منه والبدل- مزيد الاعتناء بالشأن المقصود[٤]، لذا جاءت مفصولة عمَّا قبلها بترك العاطف؛ لأنَّها أوفى بتأدية المقصود بالمطابقة والتأكيد ممَّا قبلها[٥].

ومنه قوله(عليه السلام): (**المؤمنُ في الدنيا غريبٌ، لا يَجْزَعُ مِن ذُلِّها، ولا يَتَنافَسُ أهلَها في عِزِّها**)[٦]. فالجملة الثانية: (**لا يجزعُ مِن ذُلِّها...**) بدل بعض من الجملة الأولى: (**المؤمنُ في الدنيا غريبٌ**) فهي تتضمن تعجب وغرابة، وهذه الغرابة

---

[١]ينظر: من بلاغة النظم العربي:١٨٥/٢.
[٢]تحف العقول:٣١٩.
[٣]المصدر نفسه:٣٦٥.
[٤]ينظر: مفتاح العلوم:٣٦١.
[٥]ينظر: مفتاح العلوم:٣٧٦، وعلوم البلاغة البيان والمعاني والبديع:١٦٨.
[٦]تحف العقول:٣٧٠.

تحتاج إلى بيان وتوضيح؛ لذلك جاءت الجملة الثانية مفصولة عن الأولى دالة على المقصود بصورة أوضح وأوفى من الأولى[١].

ومنه قوله(عليه السلام) في وصيته لابن النعمان: (**إنَّما ينجو مَنْ أطالَ الصمتَ عن الفحشاءِ، وصبرَ في دولةِ الباطلِ على الأذى، أولئكَ النجباءُ الأصفياءُ الأولياءُ حقاً**)[٢]. فالجملة الثانية: (**أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقاً**) جاءت بدلاً من الجملة الأولى: (**إنَّما ينجو مَنْ أطالَ الصمتَ عن الفحشاءِ...**)؛ ممَّا يوجب الفصل بين الجملتينِ، والجملة الثانية أبين في الدلالة على المقصود[٣].

ومن ذلك قوله(عليه السلام): (**إنَّ لله عباداً مِنْ خَلْقِهِ في أرضِهِ، يفزعُ إليهم في حوائجِ الدنيا والآخرةِ، أولئكَ هم المؤمنونَ حقاً**)[٤]، وغيرها من الشواهد[٥].

الثاني: كمال الانقطاع: تقدَّم أنَّه من موجبات الفصل أنْ يكون بين الجملتينِ كمال الانقطاع، وله صورتانِ:

١-أنْ تختلفَ الجملتانِ خبراً وإنشاءً في اللفظ والمعنى، أو في المعنى فقط، ومن اختلاف الجملتينِ خبراً وإنشاءً في اللفظ والمعنى قوله(عليه السلام) في وصيته لابن النعمان:(**وأيُّ شيءٍ أقرُّ للعين مِن التقيةِ؟، إنَّ التقيةَ جُنَّةُ المؤمنِ، ولولا التقيةُ ما عُبِدَ اللهُ**)[٦]. ففصل(عليه السلام) بترك العطف بين جملة الاستفهام الإنشائية: (**أيُّ شيءٍ أقرُّ أقرُّ للعين من التقية؟**)، وجملة الجواب الخبرية:(**إنَّ التقيةَ جُنَّةُ المؤمنِ...**) للتباين بين الجملتينِ، وعلى الرغم من كون الجملتين مفصولتين من حيث الشكل، إلَّا أنَّهما متلازمتانِ من حيث المعنى، فقد جاء قوله:(إنَّ التقيةَ جُنَّةُ المؤمنِ...) -أي: سترُ المؤمن- جواب

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٢، وبلاغة التراكيب:١٧٠.
(٢)تحف العقول:٣٠٩.
(٣)ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع:١٦٨.
(٤)تحف العقول:٣٧٦.
(٥)ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٦-١٦٧.
(٦)تحف العقول:٣٠٨.

عن السؤال المتقدم في قوله:(وأيُّ شيءٍ أقرُّ للعين من التقية) حيث بين(عليه السلام) أهمية التقية للمؤمن.

ومنه قوله(عليه السلام):(**انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد، إنَّما الناسُ رجلانِ: مُبْتلى ومُعافًى، فارحموا المُبْتلَى، واحمدُوا الله على العافية**)[1]. فقوله:(**إنَّما الناسُ رجلانِ: مبتلى ومعافى...**) جملة خبرية جاءت مفصولة عن الجملة الإنشائية الطلبية:(**انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد**)، لما بينهما من تباين شكلي وترابط معنوي الذي يتمثل بدائرة ابتلاء الناس الذي يفترض عليهم رحمة المبتلى، والحمد لله تعالى على العافية.

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام): (**قد عَجَزَ مَنْ لم يُعِدَّ لكلِّ بلاءٍ صبراً، ولكلِّ نعمةٍ شكراً، ولكلِّ عسرٍ يسراً، اصبرْ نفسَكَ عند كلِّ بليةٍ ورزيةٍ في ولدٍ أو في مالٍ، فإنَّ اللهَ إنَّما يقبضُ عاريتَهُ وهبتَهُ ليبلو شكرَكَ وصبرَكَ**)[2]. فالجملة الأولى:(**قد عَجَزَ مَنْ لم يُعِدَّ لكلِّ بلاءٍ صبراً...**) خبرية، والجملة الثانية:(**اصبرْ نفسَكَ عند كلِّ بلية ورزية في ولدٍ أو في مالٍ**) إنشائية طلبية، فبين الجملتينِ تمام التباين وغاية الابتعاد؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً، ومن أجل ذلك تعين الفصل بينهما.

وقد يكون الاختلاف بينهما في الخبر والإنشاء في المعنى فقط، من ذلك قول الإمام(عليه السلام): (**المذيعُ علينا سِرَّنا كالشاهرِ بسيفِه علينا، رَحِمَ اللهُ عبداً سَمِعَ بمكنونِ عِلْمنا فدفنهُ تحتَ قدميه**)[3]. فالجملة الأولى خبرية لفظاً ومعنىً:(**المذيعُ علينا سِرَّنا كالشاهرِ بسيفه علينا**)، والثانية إنشائية في المعنى دون اللفظ لتضمنها معنى الدعاء، وهي: (**رَحِمَ اللهُ عبداً سَمِعَ بمكنونِ عِلْمنا فدفنهُ تحتَ قدميه**)، فبينهما تمام التباين ومنتهى الابتعاد، ولهذا تعين الفصل بينهما؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً.

---

[1] **تحف العقول:٣٠٥.**
[2] **المصدر نفسه:٣٦١.**
[3] **المصدر نفسه:٣٠٨.**

ومنه قوله(عليه السلام) في وصيته لابن جندب: **(إيَّاكم والنظرةَ، فإنَّها تزرعُ في القلبِ الشهوةَ، وكفى بها لصاحبها فتنةً، طوبى لمَنْ جَعلَ بصرَهُ في قلبهِ، ولم يجعلْ بصرَهُ في عينهِ)**[1]. فالجملة الأولى: **(كفى بها لصاحبها فتنةً)** خبرية لفظاً ومعنىً، والجملة الثانية:**(طوبى لمَنْ جَعلَ بصرَهُ في قلبهِ...)** إنشائية من حيث المعنى دون اللفظ لتضمنها معنى الدعاء ؛ لذا وجب الفصل بينهما؛ لأنَّ بينهما كمال الانقطاع.

ومثله قوله(عليه السلام) في وصيته لابن جندب: **(يا بنَ جندب، حقٌّ على كلِّ مسلمٍ يعرفنا أنْ يعرضَ عمله في كلِّ يومٍ وليلةٍ على نفسهِ فيكونَ محاسِبَ نفسهِ، فإنْ رأى حسنةً استزادَ منها، وإنْ رأى سيئةً استغفرَ منها لئلا يخزى يوم القيامة، طوبى لعبدٍ لم يغبطِ الخاطئينَ على ما أوتوا من نعيمِ الدنيا وزهرتها، طوبى لعبدٍ طلبَ الآخرةَ وسعى لها، طوبى لمَنْ لم تُلْهِهِ الأمانيُّ الكاذبةُ)**[2].

٢-أن لا يكون بين الجملتينِ جامع أو مناسبة، من ذلك قوله (عليه السلام):**(الاستقصاءُ فرقةٌ، الانتقادُ عداوةٌ، قلةُ الصبرِ فضيحةٌ، إفشاءُ السِرِّ سقوطٌ، السخاءُ فطنةٌ، اللومُ تغافلٌ)**[3]. يظهر أنَّ جُمل الحديث الخمس جاءت كلّ واحدة منها مستقلة بنفسها مفصولة عمَّا قبلها؛ وذلك لعدم وجود جامع أو مناسبة بين الجُمل، ولا صلة بينها، فترك العطف بينها لكمال الانقطاع، فإنَّ الانقطاع التام يحتم الفصل؛« لأنَّ العطفَ يقتضي المشاركة، والمشاركة لا تصحُّ بين الأمور التي لا يوجد بينها صلة»[4]، وغيرها من الشواهد[5].

الثالث: شبه كمال الاتصال: تقدَّم أنَّه هو أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال مقدَّر يفهم من الجملة الأولى، فتنزل منزلته، ويسمى الاستئناف، من ذلك قول الإمام الصادق

---

[1]تحف العقول:٣٠٥.
[2]المصدر نفسه:٣٠١.
[3]المصدر نفسه:٣١٥.
[4]بلاغة التراكيب:١٧٠.
[5]ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٣.

(عليه السلام):(**إنَّ مَنْ كان قبلكم كانوا يتعلمونَ الصمتَ وأنتم تتعلمونَ الكلامَ، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلَّم الصمت قبل ذلك بعشرِ سنين، فإنْ كان يحسنُهُ ويصبرُ عليه تَعَبَّدَ، وإلَّا قال: ما أنا لما أرومُ بأهلٍ، إنَّما يَنْجُو مَنْ أطالَ الصمتَ...**)[1]. فجاءت الجملة الثانية: (**إنَّما يَنْجُو مَنْ أطالَ الصمتَ...**) غير معطوفة؛ لأنَّها أغنت عن جواب سؤال مضمر تقديره: (لماذا لم يكن لما يروم بأهل؟) فجاء الجواب: (**إنَّما يَنْجُو مَنْ أطال الصمتَ...**) وهو لا يحسنه، فترك العطف في الجملة الثانية؛ لارتباطها بالأولى ارتباطاً وثيقاً كارتباط الجواب بالسؤال، فيجب ترك (واو) العطف؛ لامتناع عطف الجواب على السؤال.

ومنه قوله(عليه السلام) عن النبي(صلى الله عليه وآله) **قال للأنصاري حيث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار: (لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمينَ، تركَ صبيةً صغاراً يتكففونَ الناسَ)**[2]. فجاء قوله: (**تركَ صبيةً صغاراً يتكففونَ الناسَ**) غير معطوف؛ وذلك كأنَّ سائلاً يسأل: (لماذا يمنع من تركهم يدفنونه مع المسلمين؟)، وإنَّ الذي أثار ذلك الجملة المنفية المتقدمة في قوله:(**ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين**)، فقال في الجواب: ترك صبيةً صغاراً يتكففون الناس وأعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار، ممَّا أوجب امتناع العطف واستئناف الكلام، فتحقق الفصل بين الجملتينِ، وهذا أسلوب لطيف في إثارة السؤال في نفس السامع، وذكر الجواب مفصولاً.

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام) لما قيل له: (**قومٌ يعملونَ بالمعاصي ويقولونَ: نَرْجُو، فلا يزالونَ كذلك حتَّى يأتيهم الموتُ، فقال (عليه السلام): هؤلاءِ قومٌ يترجَّحُونَ في الأماني، كذبوا ليس يرجُونَ، إنَّ مَنْ رجا شيئاً طلبَهُ، ومَنْ خافَ من شيءٍ هَرَبَ**

---

[1] **تحف العقول: ٣٠٩.**
[2] **المصدر نفسه: ٣٥٠.**

منه)[1]. فجاءت الجملة الثانية:(**إنَّ مَنْ رجا شيئاً طلبَه...)** مفصولة عن الجملة الأولى: (**ليسَ يرجونَ)**؛ لأنَّها أغنت عن جواب سؤال مضمر تقديره: (لماذا لا يرجون؟)، فجاء الجواب إنَّ من رجا شيئاً طلبه، فترك العطف في الجملة الثانية؛ لارتباطهما بالأولى ارتباطاً وثيقاً كارتباط الجواب بالسؤال، وتبدو بلاغة هذا الربط وجزالته في « أن الجملة الأولى تثير في النفس خواطر وهواتف، فتأتي الثانية مجيبة عن هذه الخوالج، وكأن بذرة الجملة الثانية مضمرة في الجملة الأولى، وهكذا يتوالد الكلام وتتناسل الجمل، ثم أن في طي هذه الهواتف، وترك الافصاح عنها، والتعبير الجهير بها، ضرب من وجازة الكلام، واختصاره ودمجه واكتنازه»[2].

ومنه قوله (عليه السلام): (**لا تَعُدَّنَّ مصيبةً أُعْطِيتَ عليها الصبرَ واستوجبتَ عليها من الله ثواباً بمصيبة، إنَّما المصيبةُ أنْ يُحْرَمَ صاحبُها أجرَها وثوابَها إذا لم يصبرْ عند نزولها)**[3]. ففي هذا الحديث فصلت جملة:(**إنَّما المصيبةُ أنْ يُحْرَمَ صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها)** عن جملة: (**لا تعدَنَّ مصيبةً أُعْطِيتَ عليها الصبرَ واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة)**؛ لأنَّ بينهما شبه كمال الاتصال، إذ في الثانية جواب يفهم من الأولى، كأن سائل يسأل: (لماذا لم تعد مصيبة؟) فأجيب: (**إنَّما المصيبةُ أنْ يُحْرَمَ صاحبها أجرَها وثوابَها إذا لم يصبرْ عند نزولها)**. وهذا يسهم في قوة الربط بين الجُمل وتعددها، وبالتالي تماسك النصِّ كلّه واتساقه.

وقد يكون السؤال مذكوراً صراحة في الجملة الأولى، وهذا كثير في كتاب الله تعالى، وكلام سيد البلغاء(صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الكلام الجيد[4]، من ذلك قول الإمام الصادق(عليه السلام): (**ما مِنْ شيءٍ إلَّا وله حد، قيل: فما حدُّ اليقين؟ قال (عليه**

---

[1]تحف العقول:٣٦٢.
[2]دلالات التراكيب:٣١٢.
[3]تحف العقول:٣٧٥.
[4]ينظر: دلائل الإعجاز:٢٤٠، ودلالات التراكيب:٣١٩، والبلاغة فنونها وأفنانها:٤٢٧/١، و٤٢٩.

السلام): أنْ لا تخافَ شيئاً)[1]. فجاء قوله(عليه السلام) : **(قال: أنْ لا تخافَ شيئاً)** غير معطوف؛ وذلك كأنَّ سألاً يسألُ:(ماذا قال عندما سُئل عن حدِّ اليقين؟)، فجاء الجواب:(**قال: أنْ لا تخافَ شيئاً)**، فترك العطف؛ للارتباط الوثيق بين الجواب والسؤال[2].

ومنه قوله: (عليه السلام): (**الخُلْقُ خلقانِ: أحدهما نيةٌ، والآخَرُ سجيةٌ، قيل: فأيُّهما أفضلُ؟ قال (عليه السلام): النيَّةُ، لأنَّ صاحبَ السجيةِ مجبولٌ على أمرٍ لا يستطيعُ غيرَهُ، وصاحبُ النيَّةِ يَتَصبَّرُ على الطاعة تَصَبُّراً فهذا أفضلُ)**[3]. فقوله(عليه السلام): (**قالَ: النيَّةُ...)** جاء مفصولاً عمَّا قبله؛ وذلك كأنَّ سألاً يسألُ:(ماذا قال حينما سُئل عن أيِّهما أفضلُ؟)، فجاء الجواب:(قال: النيَّةُ)، وترك العطف هنا؛ لامتناع عطف الجواب على السؤال، ومنه أيضاً قوله: (عليه السلام): (**قيل له: فما معنى ذكر الله على كلِّ حالٍ؟ قال (عليه السلام): يذكرُ اللهَ عند كلِّ معصيةٍ يَهمُّ بها، فيَحُولُ بينهُ وبينَ المعصيةِ)**[4].

---

[1] **تحف العقول: ٣٦١.**
[2] **البلاغة فنونها وأفنانها: ٤٢٨/١.**
[3] **تحف العقول: ٣٧٣.**
[4] **المصدر نفسه: ٣٧٩.**

المبحث الثاني

الوصل

يتمثلُ مبحثُ الوصلِ في البلاغةِ العربيةِ بباب العطفِ في النحو، والعطف: « هو حملُ الاسمِ على الاسمِ، أو الفعل على الفعلِ، أو الجملة على الجملة، بشرطِ توسط حرف بينهما من الحروفِ الموضوعةِ لذلك»[١]، ويرتكزُ الوصلُ على كونِ الجملة الأولى لها محلّ من الإعرابِ، أو ليس لها محلٌّ من الإعرابِ، قالَ الخطيب القزويني: « فإذا أتت جملةُ بعد جملةٍ، فإمَّا أنْ يكون للجملة الأولى محل من الإعرابِ، أو لا يكون؛ فإذا كان لها محلٌّ من الإعراب، وقصد إشراك الجملة الثانية في الحُكم الذي في الجملةِ الأولى، عُطِفَت الجملةُ الثانية على الأولى، مثل ما يُعطَفُ المفردُ على المفردِ... وإذا لم يكن للجملةِ الأولى محل من الإعراب، وقُصِدَ ربط الجملة الثانية بها على معنى عاطف سوى(الواو) عُطِفَتْ به، نحو: (دَخلَ زيدٌ فخرجَ عمرو)، أو (ثمَّ خرجَ عمرو)، إذا قُصِدَ التعقيب أو المهلَّة...»[٢].

ويبدو ممَّا سبقَ ذكرهُ أنَّ العطفَ بأيٍّ من حروفِ العطفِ الأخرى غير(الواو)، لا يَشْكُلُ الأمر فيه، وأنَّ العطفَ على الجُمل التي لها محل من الإعراب بـ(الواو) لا يَشْكُلُ الأمر فيه كذلك؛ لأنَّ الحكمَ في هذه الجمل كالحكمِ على المفردِ في العطفِ، أي: نريدُ أشراك الجملة الثانية للأولى في حكمها الإعرابي، لكن الضربَ الذي يَشْكُلُ فيه هو عطف جملة أخرى على التي لا محل لها من الإعراب بـ(الواو) خاصة[٣]، لهذا السبب كان

---

[١] **المقرّب، ابن عصفور: ٢٢٩/١.**
[٢] **تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني: ١٠٨-١٠٩.**
[٣] **ينظر: دلائل الإعجاز: ٢٢٤، وبلاغة التراكيب: ١٦٥.**

الاهتمام بها أكثر دون غيرها من حروفِ العطفِ[١]، فينبغي أنْ نعلمَ دلالة هذا العطف، والمغزى منه.

ويتطلبُ الوصلُ بـ(الواو) في موضعه أمرينِ اثنينِ: التغاير، والاشتراك بين الجملتينِ، كأن تكون الجملتانِ خبريتين، أو إنشائيتين، وتكون بينهما مناسبة[٢]، فإذا قلتَ: (نجحتْ مريمُ وفاطمةُ)، فإنَّ هذا العطف يدلنا على أنَّ فاطمة غير مريم، ولكنهما اشتركتا في أمر، وهو النجاحُ، وإذا انتفى أحد هذين الأمرين– أي التغاير والتشريك– لم يحسن العطف[٣]، وحُكم الجملتينِ أو الجُمل المعطوفة بـ(الواو) حكم المفرد المقتضي مشاركة الأول في الإعراب، وموقع « (الواو) بين الجُمل موقع دقيق، وهو الذي قضى أن يقال في الوصل والفصل ما قيل عن غموضه ودقته وخفائه وعسر أدراكه، أمَّا سائر حروف العطف فإنَّ لها معانيها المعروفة المعلومة»[٤].

ومن محسناتِ الوصلِ أنْ تتفقَ الجملتانِ في الفعليةِ، والاسميةِ، والخبرِ، والإنشاءِ، قال السكاكي:« واعلمْ أنَّ الوصلَ من محسناتهِ أنْ تكون الجملتانِ متناسبتينِ، ككونهما: اسميتينِ أو فعليتينِ، وما شاكل ذلك»[٥]، ويلزمُ مراعاة ذلك إذا كان المرادُ من الإخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه من غير تعرض لقيد زائد يقتضي عطف جملة اسمية على فعلية أو بعكسه، كإرادة التجدد في إحداهما والثبوت في الأخرى، ومن المناسبات التي تسوّغ العطف كون المسند إليه في الجملتينِ كالنظيرينِ أو الشريكينِ، فإذا عَرفَ السامعُ حالَ الأول منهما، عناه أنْ يعرفَ حال الثاني، أو كونهما ضِدّينِ، والضِدُّ ملازمٌ

---

[١]ينظر: اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم:١٩٨.
[٢]ينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٤، ونحو المعاني:١٠٤، والبلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٤٠.
[٣]ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٠، ومختصر المعاني، التفتازاني: ١٤٧، ونحو المعاني:٩٦، والبلاغة فنونها وأفنانها:١/٤١٠-٤١١.
[٤]نحو المعاني:٩٧.
[٥]مفتاح العلوم:٣٨٢.

لضدِّهِ، أو يكون الثاني منهما سبباً من الأولِ، هذا مع وجود جهةٍ جامعةٍ أو مناسبةٍ معنويةٍ تعززُ وجودَ الرابط[١].

مواضع الوصل:

يجبُ الوصلُ في ثلاثةِ مواضع هي:

الأول: أنْ « يكون للجملة الأولى محلٌّ من الإعراب، وقُصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهذا كعطفِ المفردِ على المفردِ»[٢]، كقوله تعالى: ﴿ **وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٣]،« فالجملة الأولى:﴿ **يَقْبِضُ**﴾ قد وقعت خبراً للمبتدأ لفظ الجلالة:﴿ اللّهُ﴾، وقد عُطفت عليها جملة:﴿ **وَيَبْسُطُ**﴾؛ لتشاركها في الحُكمِ الإعرابي، مع ملاحظة ما بين الجملتين من تناسب، فيجمع بينهما التضاد، فالبسط ضدَّ القبض، والضِدُّ أقرب حضوراً بالبالِ عند ذكر ضدِّه؛ لذا عطفت الجملة الأولى لهذا الغرض»[٤]، ولذلك عابوا أبا تمَّام في قوله:[الكامل]

لا والذي هُوَ عالِمٌ أنَّ النَّوَى ... صَبِرٌ وأنَّ أبا الحُسَيْنِ كريمُ[٥]

«وذلك لأنَّه لا مناسبةَ بينَ كَرَمِ أبي الحسين ومرارةِ النَّوى، ولا تعلُّقَ لأَحِدهما بالآخَرِ، وليس يقتضي الحديثُ بهذا الحديثُ بذاك»[٦].

ومن إشراك الجملة الثانية للأولى في الحكم الإعرابي قول المتنبي:[الطويل]

---

[١]ينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٥-٢٢٦، و مفتاح العلوم: ٣٥٩، و٣٨١-٣٨٦، الإيضاح في علوم البلاغة:١٤٧، والفصل والوصل في القرآن الكريم، د. منير سلطان:١٦٥-١٦٦، وبلاغة التراكيب:١٦٥، و اللغة في الدرس البلاغي:١٩٩.

[٢]أساليب بلاغية:١٩٥، وينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٤.

[٣]البقرة:٢٤٥.

[٤]الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية:١٥٩.

[٥]شرح ديوان أبي تمَّام، الخطيب التبريزي:١٤٦/٢.

[٦]دلائل الإعجاز:٢٢٥.

وللسِرِّ مني موضعٌ لا ينالُه نديمٌ ولا يفضي إليه شَرابُ[1]

فجملة(لا ينالُه نديمٌ) صفة لـ(موضعٌ)، وإنَّ الشاعر أراد إشراك الجملة الثانية(ولا يفضي إليه شَرابُ) لها في الحكم الإعرابي، ولهذا عطف عليها الثانية بالواو[2].

فيجب الوصل بين كلّ جملتين قصد إشراكهما في حكم إعرابي واحد.

الثاني: يجبُ الوصلُ بين الجملتينِ إذا اتفقتا خبراً وإنشاءً، وكانت بينهما جهةٌ جامعةٌ، أي مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، فمثال الخبريتين قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾[3]، ومثال الإنشائيتينِ قوله تعالى: ﴿ **وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ**﴾[4][5]، ومنه قول أبي فراس الحمداني: [الطويل]

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ وليتكَ ترضى والأنامُ غِضابُ[6]

فعطف الشاعر جملة:(وليتك ترضى) على الجملة الأولى: (فليتك تحلو)؛ لأنَّ الجملتينِ متحدتانِ إنشاءً، متناسبتان معنى، ولم يكن بينهما مانع من العطف[7].

وقد تكون الجملةُ إنشائيةً معنىً خبريةً لفظاً، نحو قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[8]، فإن قوله سبحانه: ﴿ **لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ**

---

[1]ديوان أبي الطيب المتنبي:٤١٠.
[2]ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني:١٦٧-١٦٨.
[3]الانفطار:١٣-١٤.
[4]الأعراف:٣١.
[5]ينظر: دلائل الإعجاز:٢٢٦، تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع:١١٤، والإيضاح في علوم البلاغة:١٢٧، أساليب بلاغية:١٩٥.
[6] ديوان أبي فراس الحمداني:٤٨.
[7]ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني:١٦٩.
[8]البقرة:٨٣.

اللّهَ﴾ جملة خبرية لفظاً، لكنها إنشائية معنى، أي:(لا تعبدوا إلَّا اللهَ)؛ لهذا عطف عليها قوله: ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾ أي: أحسنوا إحساناً، فكلتا الجملتينِ إنشائية[١].

الثالث: يجبُ الوصلُ بين الجملتينِ إذا اختلفتا خبراً وإنشاءً، وأوهم الفصل خلاف المقصود، ويتمثلُ هذا النوع من الوصلِ في الإجابةِ بالنفي على سؤال أداته(هل) أو الهمزة مع التعقيب على جملة الجواب المنفي بجملة دعائية، نحو: (لا، وحفظك اللهُ)، تقول ذلك لمن سألك: هل لك حاجة اقضيها؟ فـ(لا) في هذا الموضع قائمة مقام جملة خبرية تقديرها:(لا حاجة لي)، وجملة:(وحفظك اللهُ) جملة دعائية إنشائية، وقد كان الأمر هنا يقتضي الفصل؛ لاختلافهما خبراً وإنشاءً، لكن الفصل على هذه الصورة يجعل السامع يتوهم أنَّك تدعو عليه في حين أنَّك تقصد الدعاء له، ولذلك وجب الوصل؛ لأنَّ الفصلَ يوهمُ خلاف المقصودِ[٢].

مواضعِ الوصلِ في حديثِ الإمامِ الصادقِ(عليه السلام) هي:

الأول: وصلُ الجُملِ الخبريةِ:

ومِنْ مواضعهِ وصل الجُملِ الخبريةِ التي تتناسب في الاسمية، نحو قوله(عليه السلام):(**حُسنُ الخُلْقِ مِن الدِّينِ، وهو يزيدُ في الرزقِ**)[٣]. فعطف(ع) الجملة الثانية: (**وهو يزيدُ في الرزقِ**) على الأولى: (**حُسْنُ الخُلْقِ مِن الدِّينِ**) بواو العطف؛ وذلك لكونهما متحدتين خبراً، متناسبتين في المعنى، وليس بينهما سبب يقتضي الفصل[٤].

---

[١]ينظر: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع:١١٤، والإيضاح في علوم البلاغة:١٢٧، والبلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٤١.

[٢]ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:١٢٦، وفي البلاغة العربية علم المعاني:١٦٩-١٧٠، والبلاغة فنونها وأفنانها:١/٤٤١.

[٣]تحف العقول:٣٧٣.

[٤]ينظر: في البلاغة العربية علم المعاني:١٦٩.

ومنه قوله(عليه السلام): (**الطاعِمُ الشاكِرُ لهُ مِثْلُ أجرِ الصائمِ المُحْتَسِبِ، والمعافى الشاكِرُ لهُ مثْلُ أجرِ المُبْتَلى الصابِرِ**)[1]. فوصل جملة:(**والمعافى الشاكرُ لهُ مثْلُ أجرِ المبتلى الصابر**) بالتي قبلها وهي:(**الطاعمُ الشاكرُ لهُ مثْلُ أجرِ الصائمِ المحتسبِ**)؛ لكونهما خبريتين، ولعدم وجود سبب يقتضي الفصل بينهما، ولتناسبهما في المعنى؛ وذلك في مقام بيان أجر الطاعم الشاكر، وأجر المعافى الشاكر وهما فضائل أخلاقية سامية، فضلاً عن تناسب الجملتينِ في الاسمية.

ومنه قوله(عليه السلام): (**السَّلامُ تَطَوُّعٌ، والردُّ فريضةٌ**)[2]، فالجملة الثانية: (**والردُّ فريضةٌ**) معطوفة على الأولى: (**السَّلامُ تطوعٌ**)، وذلك لتناسبهما في الخبرية والاسمية، فضلاً عن معانٍ التقابل والتضاد بينهما في(السلامُ – الردُّ، وتطوعٌ – فريضةٌ)،والكلام هنا على استحباب البدء بالسلام، ووجوب الردِّ. ومثله قوله (عليه السلام): (**الإيمانُ في القلبِ، واليقينُ خطراتٌ**)[3]. ومثله أيضاً قوله(عليه السلام): (**إنَّ تمامَ التحيةِ للمقيمِ المصافحةُ، وتَمامَ التسليمِ على المسافرِ المعانقةُ**)[4].

ويحسنُ وصل الجمل الاسمية التي تتولد بعضها من بعض، نحو قوله(عليه السلام): (**الإسلامُ درجةٌ، والإيمانُ على الإسلامِ درجةٌ، واليقينُ على الإيمانِ درجةٌ، وما أوتي الناسُ أقلَّ مِن اليقينِ**)[5]. فكلُّ جُملِ الحديثِ وهي:(**والإيمانُ على الإسلامِ درجةٌ، واليقينُ على الإيمانِ درجةٌ، وما أوتي الناسُ أقلَّ من اليقين**)جعلها الإمام(ع) معطوفة على التي قبلها؛ للدلالة على أنَّ درجات الإيمان مرتبة هذا الترتيب الموصول من أدنى درجات الإيمان وهي: الإسلام فالإيمان، ثم اليقين، وهذا يدلُّ على انسجام الجُمل داخل الحديث، وقوة ترابط المعاني ودقتها.

---

[1] تحف العقول: ٣٦٤.
[2] المصدر نفسه: ٣٦٠.
[3] المصدر نفسه:: ٣٥٨.
[4] المصدر نفسه: ٣٦٠.
[5] المصدر نفسه: ٣٥٨.

ومنه قوله(عليه السلام): (**مِنْ زَينِ الإيمانِ الفِقْهُ، ومِنْ زَينِ الفِقْهِ الحِلْمُ، ومِنْ زَينِ الحِلْمِ الرفقُ، ومِنْ زينِ الرفقِ اللينُ، ومِنْ زينِ اللينِ السهولةُ**)[1]. فإذا تدبرنا الحديث نرى الوصل في الجمل الآتية: (**ومِنْ زَينِ الفِقْهِ الحِلْمُ، ومِنْ زَينِ الحِلْمِ الرفقُ، ومِنْ زينِ الرفقِ اللينُ، ومِنْ زينِ اللينِ السهولةُ**)؛ ذلك لأنَّ كلَّ جملة مشابهة لما قبلها من حيث الخبرية والاسمية، وتناسب المعاني التي تتولد بعضها من بعض، فضلاً عن إشراكها في الحكم الإعرابي.

ومنه قوله(عليه السلام): (**المعروفُ زكاةُ النَّعَمِ، والشفاعةُ زكاةُ الجاهِ، والعِلَلُ زكاةُ الأبدانِ، والعفوُ زكاةُ الظَفَرِ، وما أدِّيتْ زكاتُهُ فهو مَأمُونُ السَّلْبِ**)[2]. فجملة(**والشفاعةُ زكاةُ الجاهِ**) عطفت بالواو على جملة(**المعروفُ زكاةُ النَّعَمِ**) وكذلك الجمل التي جاءت بعدها عطفت بالواو وهي:(**والعِلَلُ زكاةُ الأبدانِ، والعفوُ زكاةُ الظَفَرِ، وما أدِّيتْ زكاتُهُ فهو مَأمُونُ السَّلْبِ**)؛ لأنَّها جُمل متحدة خبراً، متناسبة معنى، ولم يكن بينها مانع من العطف.

وقد تتناسب عطف جملة الشرط على مثيلتها، نحو قوله(عليه السلام) في وصيته لسفيان الثوري: (**مَنْ يَصْحَبْ صاحبَ السَّوءِ لا يَسْلَمْ، ومَنْ لا يُقيِّدْ ألفاظَهُ يَندَمْ، ومَنْ يَدخُلْ مَداخِلَ السَّوء يُتَّهَمْ**)[3]. الشاهد في الحديث أن جملة(**ومَنْ لا يُقيِّدْ ألفاظَهُ يَندَمْ**) وصلت بجملة(**مَنْ يَصْحَبْ صاحبَ السَّوءِ لا يَسْلَمْ**)، ووصلت جملة(**ومَنْ يَدخُلْ مَداخِلَ السَّوء يُتَّهَمْ**) بالجملة التي سبقتها؛ لأنَّ الجمل الشرطية المتعاطفة جاءت كلّها متوافقة خبراً، ولعلَّ الوصل يدلُّ هنا على التأكيد؛ ذلك لأنَّ الواو إذا دخلت على الشرط أفادت معنى التأكيد لحكم المقصود إثباته[4].

---

[1]تحف العقول:٣٨٧.
[2]المصدر نفسه:٣٨١.
[3]المصدر نفسه:٣٧٦.
[4]ينظر: معاني النحو: ٢٢٤/٣.

ومنه قوله(عليه السلام): (**العافيةُ نعمةٌ خفيفةٌ إذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ وإذا عُدِمَتْ ذُكِرَتْ**)[1]. فالجملة الشرطية الثانية(وإذا عُدِمَتْ ذُكِرَتْ) عطفت على الشرطية الأولى(**إذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ**)؛ وذلك لاتحادهما خبراً، وتناسبهما في المعاني المتضادة في وجود العافية يكون ضدّ عدمها، ونسيانها يكون ضدّ ذكرها.

ومثله قوله(عليه السلام): (**مَنْ عَرفَ اللهَ خافَ اللهَ، ومَنْ خافَ اللهَ سَخَتْ نفسُهُ عن الدنيا**)[2].

وممَّا يحسن وصل الجمل الاسمية التي يتحد فيها المسند إليه، أو المسند والمسند إليه، وقد يرد معه صحة التقسيم أو بيان أفراد المتعدد، كقوله: (عليه السلام): (**القضاةُ أربعةٌ ثلاثةٌ في النارِ وواحدٌ في الجنَّةِ: رجلٌ قضى بجَوْرٍ وهو يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قضى بجَوْرٍ وهو لا يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قضى بحقٍّ وهو لا يَعْلَمُ فهو في النارِ، ورجلٌ قضى بحقٍّ وهو يَعْلَمُ فهو في الجنَّةِ**)[3]. فإذا تأملنا الحديث نجد أنَّ جُمل الحديث قد وصلت بعضها ببعض؛ لأنَّها جُمل خبرية اسمية تتناسب فيما بينها بالمعاني، وليس هناك سبب يقتضي الفصل، لذلك عطفت، فضلاً عن جمالية إيراد صحة التقسيم.

ومنه قوله(عليه السلام): (**المؤمنُ لا يغلبُهُ فرجُهُ، ولا تفضحُهُ بطنُهُ**)[4]. فحين نتأمل سياق الحديث نرى أنَّ جملة(**ولا تفضحُهُ بطنُهُ**) معطوفة على جملة(**لا يغلبُهُ فرجُهُ**)؛ لأنَّها وقعت خبراً للمبتدأ(المؤمنُ)، وقد عطفت عليه؛ لتشاركها في الحكم الإعرابي، فضلاً عن ما بين الجملتين من تناسب، فالجملتانِ خبريتان، وتحتويان على فعلين مضارعينِ، يتحد فيهما المسند إليه في الجملتين وهو(المؤمن)، ويقصد به الإخبار

---

(1) تحف العقول: ٣٦١.
(2) المصدر نفسه: ٣٦٢.
(3) المصدر نفسه: ٣٦٥.
(4) المصدر نفسه: ٣٥٨.

عن المبتدأ بأمرينِ، الأول: نفي غلبة الفرج للمؤمن، والثاني نفي غلبة البطن للمؤمن أيضاً.

ومنه قوله(عليه السلام): (**إنَّ الكِذْبةَ لتنقضُ الوضوءَ إذا توضَّأ الرجلُ للصلاةِ، وتُفْطِرُ الصيامَ فقِيل لهُ: إنَّا نكذبُ. فقال عليه السلام: ليس هو باللَّغو ولكنَّه الكِذْبُ على اللهِ وعلى رسولهِ وعلى الأئمةِ صلواتُ اللهِ عليهم**)[1]. فإذا تدبرنا الحديث نجد أن للجملة الأولى(**لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة**) موضعاً من الإعراب؛ لأنَّها خبرلـ(إنَّ)، عطفت عليها الجملة الثانية(**وتُفْطِرُ الصيامَ**)؛ لتشاركها في الحكم الإعرابي، ولهذا وجب عطف الثانية على الأولى بواو العطف، فضلاً عن أنَّ المسند إليه في الجملتينِ واحد، وهو (الكِذْبة).

وجاء في قوله(عليه السلام): (**مَنْ تعرضْ لسلطانٍ جائرٍ فأصابته منهُ بلية لم يُؤجَرْ عليها، ولم يرزقِ الصبر عليها**)[2]. فإذا تأملت الجملة الأولى(**لم يُؤجَرْ عليها**)، وجدت أنَّ لها موضعاً من الإعراب؛ لأنَّها جواب شرط مجزوم، وأراد الإمام إشراك الثانية وهي(**ولم يرزقِ الصبر عليها**) للأولى في حكمها الإعرابي ، ومن أجل ذلك وصل الجملة الثانية بالأولى بواو العطف، ومثله قوله(عليه السلام): (**أفضلُ العبادةِ العِلْمُ باللهِ والتواضعُ له**)[3].

ومنه قوله(عليه السلام):(**المشيُ المستعجلُ يَذْهَبُ ببهاءِ المؤمنِ، ويُطْفِئُ نورَهُ**)[4]. فعطف الجملة الثانية:(**ويُطْفِئُ نورَهُ**) على الأولى:(**يَذْهَبُ ببهاءِ المؤمنِ**) التي لها موقع من الإعرب، وهو في محل رفع خبر، فأراد إشراك الثانية بالأولى في الحكم الإعرابي، فضلاً عن تناسب الجملتين في الخبرية والفعلية، واتحاد المسند إليه في

---

(1) تحف العقول:٣٦٣.
(2) المصدر نفسه:٣٥٨.
(3) المصدر نفسه:٣٦٤.
(4) المصدر نفسه:٣٧١.

الجملتينِ وهو(المشيُ)، والإخبار عن المبتدأ:(المشيُ المستعجلُ) بأمرينِ: الأول: يَذْهَبُ ببهاءِ المؤمنِ، والثاني: يُطْفِئُ نورَهُ.

ومِنْ مواضعهِ وصل الجُملِ الخبريةِ التي تتناسب في الفعلية، وتشترك في الإعراب، فيحسن الوصل ظهوراً وجمالاً، من ذلك قوله(عليه السلام):(**كفى بخشيةِ اللهِ عِلْماً، وكفى بالاغترارِ به جهلاً**)[1]. فوصل الجملة الثانية(**وكفى بالاغترارِ به جهلاً**) بالأولى:(**كفى بخشيةِ اللهِ عِلْماً**)؛ لأنَّ الجملتينِ متحدتانِ في الخبرية، ومتناسبتان في الفعلية، فضلاً عن المعاني المتقابلة وهي: خشية الله والعِلْم في الجملة الأولى، والاغترار والجهل في الثانية.

ومنه قوله(عليه السلام) في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ **اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾[2]، **قال:**(**يُطاعُ فلا يُعْصَى، ويُذْكَرُ فلا يُنْسَى، ويُشْكَرُ فلا يُكْفَرُ**)[3]. فعطف الجملة الثانية:(**ويُذْكَرُ فلا يُنْسَى**)، وعطف الجملة التي بعدها أيضاً، على الأولى(**يُطاعُ فلا يُعْصَى**)؛ لتناسب الجمل في الخبرية والفعلية، فضلاً عن تناسب المعاني المتضادة في الطاعة وعدم العصيان في الجملة الأولى، والذكر وعدم النسيان في الثانية، والشكر وعدم الكفران في الثالثة.

الثاني: وصل الجُمل الإنشائية:

توصلُ الجُمل الإنشائية بعضها ببعض، وذلك للتناسب الشَّكْلي والمعنوي بينها، ووصل الإمام(عليه السلام) بين أمرينِ، كقوله: (**اُشْكُرْ من أَنْعَمَ عليكَ، وأَنْعِمْ على مَن شَكَرَكَ، فإنَّه لا إزالةَ للنِّعَمِ إذا شُكِرَتْ ولا إقامةَ لها إذا كُفِرَتْ، والشُّكرُ زيادةٌ في النِّعَمِ وأمانٌ من الفَقْرِ**)[4]. فإذا تدبرنا الحديث نرى أنَّ الجملتينِ:(**اُشكرْ من أنعم عليك، وأنعمْ**

---

[1] **تحف العقول:٣٦٤.**
[2] **آل عمران:١٠٢.**
[3] **تحف العقول:٣٦٢.**
[4] **المصدر نفسه:٣٥٩.**

على من شكرك) تتفقان في الإنشاء لفظاً ومعنى، والمسند إليه في الجملتينِ واحد، وهو الضمير المستتر في فعل الأمر، والمقدَّر بـ(أنتَ)، فضلاً عن تناسب الجملتينِ في المعنى؛ لذا عطفت الجملة الثانية على الأولى بالواو.

ومنه قوله(عليه السلام): **(بَرُّوا آباءَكم يَبرَّكم أبناؤكم، وعِفُّوا عن نساءِ الناسِ تَعفَّ نساؤكم)**[1]. فوصل(عليه السلام) الجملة الثانية: **(وعِفُّوا عن نساء الناس تعف نساؤكم)** بالأولى:**(بَرُّوا آبائكم يبركم أبناؤكم)**؛ لاتحاد الجملتينِ إنشاءً في اللفظ والمعنى، وللتناسب بين فعل الأمر وجوابه في الأولى مع مثله في الثانية بالترتيب.

ومنه قوله(عليه السلام):**(إنَّ صلةَ الرحمِ والبِرِّ ليهونانِ الحساب، ويعصمانِ من الذنوب، فَصِلُوا إخوانكم، وبِرُّوا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب)**[2]. فجملة(وبِرُّوا إخوانكم) معطوفة على جملة(فَصِلُوا إخوانكم)؛ وذلك لاتفاق الجملتينِ إنشاءً، واتحاد المسند إليه وهو(واو) الجماعة في الجملتين، وتناسب المعنيين فيهما في إطار التواصل والإحسان للإخوان.

ومثله قوله(عليه السلام): **(شاورْ في حديثك الذين يخافونَ اللهَ، وأحببِ الإخوانَ على قدرِ التقوى، واتقِ شرارَ النساءِ، وكنْ مِن خيارهنَّ على حذرٍ)**[3].

وقد يوصل(عليه السلام) بين أمرينِ ونهيينِ، نحو قوله(عليه السلام): (... **فاحفظوا ألسنتكم، وغضوا أبصاركم، ولا تحاسدوا، ولا تنازعوا، فإنَّ الحسدَ يأكلُ الإيمانَ كما تأكلُ النارُ الحطبَ)**[4].فالجمل الثلاث:**(وغضوا أبصاركم، ولا تحاسدوا، ولا تنازعوا)**

---

[1] **تحف العقول:٣٥٩.**
[2] **المصدر نفسه:٣٧٦.**
[3] **المصدر نفسه:٣٦٨.**
[4] **المصدر نفسه:٣٦٣.**

إنشائية لفظا ومعنى، والمسند إليه واحد في الجمل المتقدمة وهو(واو) الجماعة؛ لذلك عطف بعضها على بعض.

ووصل(عليه السلام) بين أمر ونهي، كقوله(ع): (**انظرْ من هو دونك في المقدرةِ، ولا تنظرْ إلى من هو فوقك**)[1]. فوصل(ع) الجملة الثانية:(**ولا تنظرْ إلى من هو فوقك**) بالأولى(**انظرْ من هو دونك في المقدرة**)؛ لاتفاقهما إنشاءً، فالأولى إنشائية بفعل الأمر: (**انظرْ**) والثانية إنشائية بالنهي:(**ولا تنظرْ**)، والكلام هنا على أمر الفرد بالاعتبار بمن هو أدنى منه في المقدرة، والنهي عن النظر لمن هو فوقه في المقدرة، وهو درس بليغ في تهذيب النفس بالتواضع وترك التكبر.

ومنه قوله(عليه السلام):(**وضَعْ أمرَ أخيك على أحسنهِ، ولا تطلبَنَّ بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءاً، وأنتَ تجد لها في الخيرِ محملاً**)[2]. فوصل(ع) الجملة الثانية:(**ولا تطلبَنَّ بكلمةٍ خرجت من أخيك سوءاً**)) بالأولى(**وضَعْ أمرَ أخيك على أحسنه**)؛ لاتفاقهما إنشاءً، حيث الأولى إنشائية بفعل الأمر:(**وضَعْ**) والثانية إنشائية بالنهي:(**ولا تطلبَنَّ**).

وجمع(عليه السلام) بين نهي وأمر، كقوله(ع): (**لا تَكلَّمْ بما لا يعنيكَ، ودَعْ كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجدَ له موضعاً**)[3]. فوصل(ع) الجملة الثانية:(**ودَعْ كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجدَ له موضعاً**) بالأولى(**لا تَكلَّمْ بما لا يعنيكَ**)؛ لاتفاقهما إنشاءً، فالأولى إنشائية بالنهي: (**لا تَكلَّمْ**)، والثانية إنشائية بفعل الأمر: (**ودَعْ**).

وجمع(عليه السلام) بين نهيينِ، نحو قوله(عليه السلام):(**لا تكونَنَّ دواراً في الأسواقِ، ولا تكنْ شرَّاءَ دقائقِ الأشياء بنفسك، فإنَّه يكره للمرء ذي الحسب والدين أنْ**

---

[1] **تحف العقول: ٣٦٠.**
[2] **المصدر نفسه: ٣٦٨.**
[3] **المصدر نفسه: ٣٧٩.**

يلي دقائق الأشياء بنفسه إلا في ثلاثةِ أشياءَ: شراءِ العِقارِ، والرقيقِ، والإبلِ)[1]. فوصل الجملة الثانية:**(ولا تكنْ شرَّاءَ دقائقِ الأشياء بنفسك)** بالأولى**(لا تكونَنَّ دواراً في الأسواق)**؛ لاتفاقهما إنشاءً، حيث الأولى إنشائية بالنهي: **(لا تكونَنَّ)** والثانية إنشائية بالنهي:**(ولا تكنْ)** أيضاً.

وقد وصل(عليه السلام) الجملة الإنشائية الطلبية وجوابها على أخرى مثلها بشكل ترتيبي، نحو قوله(عليه السلام) في وصيته لسفيان: **(يا سفيان ثَقْ باللهِ تكنْ عارفاً، وارْضَ بما قسمَهُ لكَ تكنْ غنياً)**[2]. فوصل(ع) الجملة الإنشائية الطلبية الثانية وجوابها: **(وارْضَ بما قسمه لك تكن غنياً)** بالأولى الإنشائية الطلبية وجوابها، وهي**(ثَقْ بالله تكن عارفاً)** بالترتيب؛ لاتحادهما إنشاءً، وتناسب المسند إليه في الجملتينِ، فضلاً عن تناسبهما في الفعلية.

ومنه قوله(عليه السلام): (صاحبْ بمِثْلِ ما يصاحبونك به تزددْ إيماناً، ولا تصاحبِ الفاجرَ فيعلِّمك مِن فجورهِ)[3]. وصل(ع) الجملة الطلبية الثانية وجوابها: **(ولا تصاحبِ الفاجرَ فيُعلِّمك من فُجورِه)** بالأولى الطلبية وجوابها وهي**(صاحبْ بمِثْلِ ما يصاحبونك به تزدد إيماناً)** بالترتيب؛ لاتفاقهما في الإنشاءً، وتناسب المسند إليه في الجملتين، فضلاً عن تناسبهما في الفعلية.

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام): **(ولا تمارِيَنَّ سفيهاً ولا حليماً، فإنَّ الحليمَ يغلبك والسفيه يرديك، واذْكرْ أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحبُّ أنْ يذكرَكَ به إذا تغيبت عنه، فإنَّ هذا هو العمل)**[4]. فوصل(ع) الجملة الطلبية الثانية وجوابها: **(واذْكرْ أخاك إذا تغيَّبَ بأحسنِ ما تُحبُّ أنْ يذكرَكَ به إذا تَغَيَّبتْ عنه، فإنَّ هذا هو العملُ)** بالأولى الطلبية

---

[1] **تحف العقول: ٣٧٩.**
[2] **المصدر نفسه: ٣٧٦.**
[3] **المصدر نفسه: ٣٧٦.**
[4] **المصدر نفسه: ٣٧٩.**

وجوابها، وهي(**ولا تمارينَّ سفيهاً ولا حليماً، فإنَّ الحليمَ يغلبك والسفيه يرديك**) بالترتيب؛ لاتفاقهما في الإنشاء، وتناسب المسند إليه في الجملتين، فضلاً عن تناسبهما في الفعلية، وغيرها من الشواهد[١].

الثالث: وصلُ الجُملِ المتضادةِ:

من ذلك قوله(عليه السلام): (**لا يَتَكلَّمُ أحدٌ بكلمةِ هدى فيؤخذُ بها إلا كانَ له مِثْلُ أجرِ مَنْ أخَذَ بها، ولا يَتَكلَّمُ بكلمةِ ضلالةِ فيؤخذُ بها إلا كانَ عليه مِثْلُ وِزْرِ مَنْ أَخذَ بها**)[٢]. فوصل(ع) الجملة الثانية(**ولا يَتَكلَّمُ بكلمةٍ ضلالة فيؤخذ بها...**) بالأولى(**لا يَتَكلَّمُ أحدٌ بكلمةِ هدى فيؤخذُ بها إلا كانَ له مِثْلُ أجرِ مَنْ أخَذَ بها**)؛ لتقابل الألفاظ وتضاد المعاني بين الجملتين في الضلالة والهدى والأجر والوزر، فضلاً عن تناسب الجملتينِ في الخبرية والفعلية.

ومنه قوله(عليه السلام):(**البناتُ حسناتٌ، والبَنونَ نَعِمٌ، فالحسناتُ تُثابُ عليهنَّ، والنِّعْمَةُ تُسْأَلُ عنها**)[٣]. فوصل(ع) الجملة الثانية(**والبَنونَ نَعِمٌ**) بالأولى(**البناتُ حسناتٌ**)؛ للتقابل بين الجملتين في البنين والبنات، فضلاً عن تناسبهما في الخبرية والاسمية.

وجاء في قوله(عليه السلام): (**التواصلُ بين الإخوانِ في الحضرِ التزاورُ، والتواصلُ في السفرِ المكاتبةُ**)[٤]. فعطف(ع) قوله(**والتواصلُ في السفرِ المكاتبة**) على قوله(**التواصلُ بين الإخوانِ في الحضرِ التزاورُ**)؛ للتضاد بين الجملتين في الحضر يضده السفر، والتزاور يقابلها المكاتبة.

---

(١)ينظر: ملحق الرسالة: ١٦٤-١٦٥.
(٢)تحف العقول:٣٧٥.
(٣)المصدر نفسه:٣٨٢.
(٤)المصدر نفسه:٣٥٨.

ومنه أيضاً قوله(عليه السلام): (**إنَّما يُؤْمَرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ مؤمنٌ فيتعظُ، أو جاهلٌ فيتعلَّمُ، فأمَّا صاحبُ سوطٍ وسَيْفٍ فلا**)[1]. فعطف(ع) قوله:(**وينهى عن المنكر**) على قوله:(**يُؤْمَرُ بالمعروفِ**)؛ للتضاد بين الجملتين في الأمر والنهي والمعروف والمنكر، فضلاً عن تناسبهما في الخبرية والفعلية.

ومنه قوله كذلك(عليه السلام):(**لا يَبْلُغُ أحدُكم حقيقةَ الإيمانِ حتى يُحبَّ أبعدَ الخَلْقِ منهُ في اللهِ، ويُبْغضَ أقربَ الخَلْقِ منهُ في اللهِ**)[2]. فوصل الجملة الثانية(**ويُبْغضَ أقربَ الخَلْقِ منهُ في اللهِ**) بالأولى(**يُحبَّ أبعدَ الخَلْقِ منهُ في اللهِ**)؛ وذلك للتضاد بين الجملتينِ في يحب ويبغض و أبعد الخلق منه و أقرب الخلق منه في الله.

ومثله قوله(عليه السلام): (**الرغبةُ في الدنيا تورثُ الغمَّ والحزنَ، والزهدُ في الدنيا راحةُ القلبِ والبدنِ**)[3]، ومثله قوله(عليه السلام): (**الحياءُ على وجهينِ: فمنه ضَعْفٌ، ومنه قوةٌ وإسلامٌ وإيمانٌ**)[4].

---

[1] **تحف العقول:٣٥٨.**
[2] **المصدر نفسه:٣٦٩.**
[3] **المصدر نفسه:٣٥٨.**
[4] **المصدر نفسه:٣٦٠.**

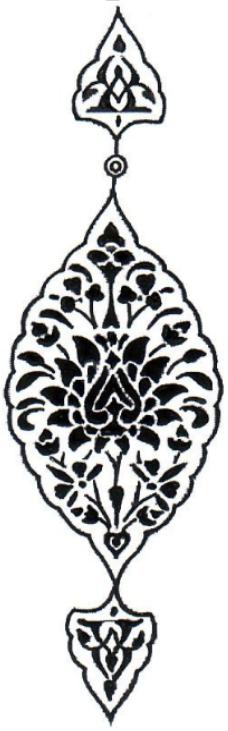

الخاتمة

الخاتمة:

في ختامِ رحلة بحثي الموسوم بـ(**الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(ع) في كتاب تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرَّاني دراسةٌ نحويةٌ دلاليةٌ**)، حاولتُ دراسةَ أبرز الظواهر التركيبية، وبيان دلالاتها في رحاب حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، وتوصلُ البحثُ إلى النتائج الآتية:

- إنَّ الظواهرَ التركيبية لم تأتِ جزافاً في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، وإنَّما جاءت لتدلّ على دلالاتٍ وأغراضٍ لا تتأتى من تركيب الجملة المألوف أو الأساس، وإنَّما يتوصلُ إليها عبر هذه الظواهر، كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل.
- جاءَ تقديمُ الفاعلِ على الفعلِ في بابِ تركيب الجملة الفعلية، وأفادَ تقويةَ الحُكم وتأكيده، والتخصيص.
- وردَ تقديمُ المسند إليه (المبتدأ) في بابِ تركيبِ الجملة الاسمية، ودلَّ على التشويقِ، والتعظيمِ، وتعجيلِ المساءة والتطيُّرِ، وتعجيل المسرَّة والتفاؤل.
- جاءَ تقديمُ الخبر المفرد على المبتدأ في بابِ تركيبِ الجملة الاسمية، وأفادَ التشويقَ إلى ذكرِ المبتدأ؛ وذلك لأنَّ المقامَ مقامُ وعظٍ وإرشادٍ وتوجيهٍ، وهذا يتطلبُ مراعاة حال المخاطب وتنبيهه، واستشراف نفسه وتشويقها، ومخاطبة قلبه وإثارته؛ وذلك لما يحملُ الوعظ والإرشاد من معاني الرحمة والمودة للآخَرين، وأمَّا بقية أغراض تقديم الخبر المفرد على المبتدأ ، فلم أعثر عليها في حدود النصِّ المختار للدراسة.

- وردَ تقديمُ الخبرِ شبه الجملة الجار والمجرور على المبتدأ جوازاً في تركيب الجملة الاسمية، ودلَّ على الاختصاصِ، والتعظيمِ، والعنايةِ والاهتمامِ.
- وردَ تقديمُ خبر(كان) وأخواتها، وتقديمُ خبر(إنَّ) وأخواتها في تركيب الجملة الاسمية، وأفادَ العناية والاهتمام، والاختصاص.
- وردَ تقديمُ شِبْهِ الجُملةِ الجار والمجرور في حديثِ الإمام الصادق(عليه السلام) في بابِ تركيب الجملة الفعلية؛ وذلك لما لها من حرية في التركيب حيث توسع فيها النحاةُ توسعاً كثيراً ، فتقدَّم الجار والمجرور على الفعل تارةً، وعلى الفاعل أخرى، و كذلك تقدَّم على المفعول به ، ودلَّ على العناية والاهتمام، وعلى التخصيص.
- جاءَ حذفُ الفعلِ جوازاً في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) في بابِ تركيبِ الجملة الفعلية، ودلَّ على الإيجازِ والاختصارِ وبلاغةِ التركيبِ.
- وردَ حذفُ الفاعلِ في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) في بابِ تركيبِ الجملةِ الفعليةِ، ودلَّ على الإيجازِ والاختصارِ، والتعظيمِ، والتحقيرِ، ودلَّ أيضاً على توجيه المخاطَب إلى نفس الحدث.
- جاءَ حذفُ المبتدأ في بابِ تركيبِ الجملةِ الاسميةِ، في جوابِ الاستفهامِ، وبعد(الفاء) المقترنة بجواب الشرط، ودلَّ على الإيجاز والاختصار، ودلالة ما قبله عليه.
- وردَ حذفُ الخبرِ وجوباً في بابِ تركيبِ الجملةِ الاسميةِ بعد(لولا)، وفي أسلوب القسم، وأسلوب الاستفهام ، وورد حذف خبر(لا) النافية للجنس وجوباً في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، ودلَّ على الإيجاز والاختصارِ، وبلاغةِ التركيبِ.

- جاءَ حذفُ المفعولِ به ودلَّ على أثباتِ الفعل للفاعل على الإطلاق من غير التقييد بالمفعول به، وحُذِفَ المفعول به؛ للبيان بعد الإبهام، ويكثر بعد فعل المشيئة، ويذكر المفعول به إذا كان أمراً عظيماً، ويحذف المفعول به بعد نفي العِلْم وما في معناه؛ للإيجاز والاختصار وسبق الذكر.
- وردَ حذفُ المضافِ وإقامة المضاف إليه مقامه في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) ؛ للإيجاز ودلالة السياق عليه.
- جاءَ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)، وذلك للإيجاز والاختصار، وكثرة استعمال الصفة التي تدلُّ على الموصوف.
- وردَ حذفُ الحال والتمييز في حديث الإمام الصادق(عليه السلام) في باب تركيب الجملة الفعلية؛ وأفاد الإيجاز والتوكيد.
- وردَ الفصلُ في كمال الاتصال أكثر من غيره؛ وذلك لأنَّ المقامَ مقامُ وعظٍ وإرشادٍ وتوجيهٍ، إذ تطلبَ كلاماً متصلاً فيه توكيدٌ وبيانٌ وإيضاحٌ للمعنى المراد؛ لتقريرهِ في ذهنِ المخاطَب.
- وردَ الوصلُ كثيراً بين الجُمل التي تتناسب في الخبرية والاسمية والمعنى؛ لأنَّ المقامَ مقامُ وعظٍ وتوجيهٍ وإرشادٍ، فهو يحتاجُ إلى معانٍ تمتاز بالإخبار والدوام والبيان؛ لتأثيرها المباشر على المخاطَب.
- تنوعَ الوصلُ في الجُمل الإنشائية بين أمرينِ، أو نهيينِ، أو أمر ونهي، أو عكسه في حديث الإمام الصادق(عليه السلام)؛ ممَّا أعطى مرونة وطواعية وعذوبة لتركيب الجُمل في حديثه(ع)، وزاد من جمال المعنى ولطف الدلالة.

- جاءَ وصلُ الجُملِ المتضادة أو المتقابلة المعاني، كالهدى والضلال، والحسنات والسيئات، والبنون والبنات... إلخ، ممَّا زاد من تماسك جُمل الحديث واتساقه، فضلاً عن قوة دلالاتها.
- إنماز حديث الإمام الصادق(عليه السلام) بلغةٍ عاليةٍ من حيثُ رصانة تأليف الكلمات، وبلاغة تركيب الجُمل، وصياغة العبارة، ممَّا جعله ينبضُ برُوحِ صاحبهِ حيثُ يُحدثُ تأثيراً بالغاً في نفوسِ المتلقِّينَ.
- جاءَ حديث الإمام الصادق(عليه السلام) مُعبِّراً تعبيراً دقيقاً عن مبادئ الإسلام السامية، وتعاليمه الأخلاقية الرفيعة بالحكمة البالغة والموعظة الحسنة والدليل القاطع.
- يظهرُ أنَّ الظواهرَ التركيبيةَ في حديثِ الإمام الصادق(عليه السلام)، جاءت متوافقة مع بلاغة تراكيب القرآن الكريم ولطائفه، فالشواهد القرآنية في الرسالة دليلٌ على ذلك، وممَّا يدلُّ على أنَّ لغةَ الإمام(عليه السلام) وعلومه هي مِنْ نَبْعِ القرآنِ الكريمِ.

التوصيات:

- يوصي الباحثُ بدراسةِ حديثِ الأئمة(عليهم السلام) في كتاب (**تحف العقول عن آل الرسول)**، فهو لا يزال أرضاً بكراً تحتاجُ إلى همَّةِ الباحثينَ؛ لتسليط الضوء ودراستهِ على وفقِ المناهجِ العلميةِ الحديثةِ في عِلْمِ اللغةِ.

الملحق

الجداول البيانية لإحصاء الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

أولاً: التقديم والتأخير

ثانياً: الحذف

ثالثا: الفصل والوصل

الجداول البيانية لإحصاء الظواهر التركيبية في حديث الإمام الصادق(عليه السلام):

أولاً: التقديم والتأخير:

نوع التقديم	صفحات الأحاديث التي ورد فيها التقديم والتأخير	عدد التقديم
التقديم والتأخير في الجملة الاسمية أ–تقديم الخبر في الاستفهام	(٣٠٢، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٥١، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٧).	٢٣
ب–تقديم الخبر المفرد	(٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٨، ٣١٨، ٣١٨، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٥٨، ٣٢٩، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧).	٣١
ج–تقديم الخبر شبه الجملة (الجار والمجرور والظرف)	(٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٥ ، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٨،٣٧٧، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠).	٢٠
تقديم خبر(كان) وأخواتها	(٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٦،٣١٦، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٠، ٣٣٠،٣٣٠،٣٣١، ٣٣١، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٧،٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٥١،٣٥١، ٣٥١ ،٣٥٢، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٧، ٣٨٠).	٦٢
تقديم الخبر (إنَّ) وأخواتها	(٣٠٢، ٣٠٤، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٧، ٣٧٦).	١١
التقديم في متعلقات الجملة: ١–تقديم المفعول به على الفعل والفاعل أو على الفاعل .	(٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١١، ٣١١، ٣١١، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٢٩، ٣٢٩، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٧،	٦٩

	٣٧٠، ٣٧١، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٢، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٨١).	
تقديم شبه الجملة الجار والمجرور ١- تقديم الجار والمجرور على الفعل	(٣٠١، ٣٠٦، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٧٩).	١٩
٢-تقديم الجار والمجرور على الفاعل	(٣٠١، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٠).	٤٥
٣-تقديم الجار والمجرور على المفعول به	(٣٠١ ، ٣٠١ ،٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٣، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٢، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٩).	٦٨

ثانياً: الحَذْف:

نوع الحذف	صفحات الأحاديث التي ورد فيها الحذف	عدد الحذف
الحذف في أركان الجملة أولاً: الحذف في الجملة الفعلية أ- حذف الفعل	(٣٠١، ٣٠١، ٣٠١، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٤٥، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٨، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٩).	٤٣
ب- حذف الفاعل	(٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤،٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٥، ٣٧٥،٣٧٦، ٣٧٨،٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢)	٥٢
ثانياً: الحذف في الجملة الاسمية أ-حذف المبتدأ	(٣٠٢، ٣١٢، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٧،٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦٢،٣٦٤ ، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٩) .	٣٣
ب- حذف الخبر	(٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦،٣٥٨، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٨١، ٣٨١).	٤١
الحذف في متعلقات الجملة : ١-حذف المفعول به	(٣٠٢،٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢،٣١٦، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٣ ، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٤٩، ٣٥١،٣٥١، ٣٥٢ ،٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٢، ٣٦٢ ،٣٦٣، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٨ ،٣٦٩، ٣٦٩، ٣٦٩، ٣٦٩،	٥٩

	٣٧١، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٦، ٣٨١).	
٢-حذف المضاف	(٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٣٧، ٣٣٨،٣٥٥، ٣٥٦، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧١، ٣٨٠).	١٦
٣-حذف الموصوف	(٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٢٩،٣٢٩،٣٣٠، ٣٣٥،٣٣٥، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٠، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٢).	٥٧
٤- حذف الحال	(٣٠١،٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٤، ٣٣١،٣٠٥، ٣٣٩، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣).	١٣
٥- حذف التمييز	(٣٠٣،٣٥٢، ٣٥٩، ٣٧٠ ، ٣٧٦،٣٧٧)	٦

ثالثاً: الفصل والوصل:

نوع الفصل والوصل	صفحات الأحاديث التي ورد فيها الفصل والوصل	عدد الفصل والوصل
أولاً: الفصل: ١- كمال الاتصال	(٣٠١، ٣٠١، ٣٠١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٦،٣٠٧، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٨، ٣١٩، ٣١٩، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١،٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣١، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٠، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٧٩، ٣٨٠).	١٠٧

٢-كمال الانقطاع	(٣٠١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣٣٤، ٣٤٨، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٠).	٢٣
٣-شبه كمال الاتصال	(٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٥٧، ٣٧٦، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠).	٣٩
ثانياً: الوصل: ١-إشراك الجملة الثانية للأولى في الحكم الإعرابي .	(٣٠١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٨، ٣١٨، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٣، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢).	٨٤
٢- إذا اتفقت الجملتان خبراً وإنشاءً، وكانت بينهما مناسبة جامعة	(٣٠١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٠٩، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٠، ٣١٠، ٣١٠، ٣١٠، ٣١٠، ٣١٠، ٣١١، ٣١١، ٣١١، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٨، ٣١٩، ٣١٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٦،	٢٣١

	٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٨، ٣٣٨، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٤٧، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥١، ٣٥١، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٢، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٠، ٣٦٠، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٣، ٣٦٣، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٥، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٦٩، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٠، ٣٧٠، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧١، ٣٧١، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٦، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٧٩، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٠، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨١، ٣٨١، ٣٨٢).	
٣-إذا اختلفت الجملتانِ خبراً وإنشاءً، وأوهم الفصل خلاف المقصود.	لم يرد هذا الموضع من الوصل في النصِّ المحدَّد للدراسة.	

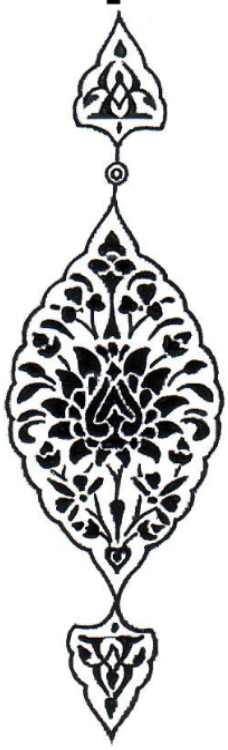

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

❖ القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٨م.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- أساليب بلاغية- الفصاحة- البلاغة- المعاني، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت،(د،ط)، ١٩٨٠م.
- أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، د. محمود السيد شيخون، دار الهداية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو- فقه اللغة- البلاغة، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، (د. ط)، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج(ت ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (د.ط)، (د.ت).

- أصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت- لبنان، ط١،١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين عبد الرحمن بن محمد أبو البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)،المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، (د،ت).
- الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسيّ (ت ٣٧٧ هـ) تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب – جامعة الرياض، ط١، ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م.
- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي (ت ٣٣٧ هـ)تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ط٥، ١٤٠٦ هـ –١٩٨٦ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
- بحوث بلاغية، د. أحمد مطلوب، دار الفكر العربي، مصر، ط١، ١٩٨٧م.

- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، د. توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩١م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧م.
- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨- ١٩٨٨م.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان، منشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- البلاغة فنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.
- البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، ١٩٨٤م.
- بناء الجملة العربية، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٣م.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، ١٤٢٣ هـ.
- تحف العقول عن آل الرسول، الشيخ الثقة أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحرَّاني، تحقيق، علي أكبر الغفَّاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.

- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د.ت).
- التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان، ط٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مراجعة د. محمد علي النجار، الدار القومية العربية للطباعة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧م.
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، الأردن، ط٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، مؤسسة الصادق(ع) للطباعة والنشر، طهران، ط١، ١٣٧٩هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان(ت ١٢٠٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.
- الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن الكريم، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

- الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠٨م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (د.ت).
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- الخلاصة النحوية، د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت٤٧١-أو ٤٧٤هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، د. مصطفى بن موسى العبيدان، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا-دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.
- دلالات التراكيب دراسة بلاغية، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع(لندن)، ط١،٢٠٠٧م.
- الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

- الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية(رؤية لسانية فيي تحليل الخطاب الشعري)، د. عامر السعد، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط١،٢٠١٤م.
- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبد عزام، دار المعارف، البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٩٠م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين الجعفي، تحقيق: سليم إبراهيم صادر، المطبعة العلمية، بيروت، (د.ط)، ١٩٠٠م.
- ديوان أبي العلاء المعرّي- اللزوميات-، أبو العلاء المعرّي، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الهلال، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق: د. خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- ديوان امرِئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت ٥٤٥ م)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.
- رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، السيد محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي، منشورات مكتبة الصادق، طهران- إيران، ط١، ١٣٦٣هـ.
- رجال الطوسي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران- قم،(د.ط)، (د.ت).
- رجال النجاشي، أحمد بن علي النجاشي(ت٤٥٠هـ)، تحقيق: محمد جواد النائيني، دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، الميرزا عبد أفندي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران، ١٤٠٣هـ.
- سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- شرح ابن عقيل، عبدالله بن عقيل العقيلي(ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات سيد الشهداء، إيران-قم، ١٣٨٢هـ.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُوني (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- شرح أصول الكافي، محمد صالح المازندراني(ت١٠٨١هـ)، تحقيق: علي عاشور، مؤسسة التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- شرح تسهيل الفوائد، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي(ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١ ،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الأزهري، (ت ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، قدم له: فواز الشعّار، إشراف: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- شرح ديوان أبي تمّام، الخطيب التبريزي، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤.

- شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس (ت ٢٣١ هـ)، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي(ت٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى، عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد، ذوي القربى، قم- إيران، ط٣، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
- شرح المفصَّل للزمخشري، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين الموصلي، المعروف بابن يعيش(ت ٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت٩٧٢ هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت،(د.ط)، ١٤١٩هـ.
- الطراز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية، الاسكندرية- مصر،(د.ط)، ١٩٩٩م.
- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، مركز الأبحاث العقائدية، العراق، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، د. أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط٤، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت- لبنان ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- الفصل والوصل في القرآن الكريم- دراسة في الأسلوب-، د. منير سلطان، دار المعارف بالأسكندرية، مصر، ط٢، ١٩٩٧م.

- في البلاغة العربية علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، ١٤٣٠-٢٠٠٩م.
- في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، د. صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، لبنان- بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق- بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي(ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- الكافية في علم النحو، جمال الدين بن عثمان ابن الحاجب(ت ٦٤٦ هـ)، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- كتاب التعريفات، العلّامة علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ)، مكتبة لبنان، بيروت(د.ط)،١٩٨٥م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف)، لابن المنير الإسكندري (ت ٦٨٣)، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعى، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

- كشف الغمة في معرفة الأئمة(عليهم السلام)، أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي(ت٦٩٢هـ)، تحقيق: علي آل كوثر، المجمع العلمي لأهل البيت(عليهم السلام)، دار التعارف، بيروت، (د. ط)، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٢٥هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور(ت٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمّام حسّان، دار الثقافة، المغرب، (د.ط)،١٩٩٤م.
- اللغة في الدرس البلاغي، د. عدنان عبد الكريم جمعة، دار السياب(لندن) ودار اليقظة الفكرية(سوريا)، ط١، ٢٠٠٨م.
- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، تحقيق د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان،(د.ط)،١٩٨٨ م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلّق عليه د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٢، (د.ت).
- مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

- مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، دار الفكر، إيران– قم، ط١، ١٤١١هـ.
- المساعد على تسهيل الفوائد، عبد الله بن عقيل العقيلي، تحقيق: د. محمد كامل بركات، الناشر: جامعة أم القرى، دار الفكر، دمشق، دار المدني، جدة، ط١، ١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ.
- مستدرك نهج البلاغة، الهادي كاشف الغطاء، مكتبة الأندلس، بيروت– لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
- المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٩م، ط٢، ١٩٨٤م.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم محمد، مجمع البحوث الإسلامية – مشهد ، ايران ، ط١، ١٤٠٨م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر– القاهرة، ط٤، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د. ط)، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠١١م.
- المفصَّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود جار الله الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)تحقيق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرِّد(ت ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ط)،(د.ت).
- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر أشوب، تحقيق: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
- من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر، القاهرة،(د.ط)، ٢٠٠٥م.
- من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفه، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي(ت١٣٢٤هـ)، تحقيق : سيد إبراهيم الميانجي، منشورات دار الهجرة، قم- إيران، ط٤، ١٣٦٠هـ.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ – ١٩٩٦م.
- مُوضِح أسرار النحو، الشيخ محمد بن الحسين المشهور بالفاضل الهندي(ت١١٣٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. علي موسى الكعبي، الأمانة العامة للعتبة الحسينية، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، (د.ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجواري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٦م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط١٥، (د.ت).
- النصُّ والخطاب والإجراء، (روبرت دي بوجراند)، ترجمة د. تمَّام حسَّان، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د. مصطفى حميدة، دار فوبار للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع – قم – ايران، ط٤،١٣٦٤هـ.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٣–هـ١٩٨٣م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- التنظير البلاغي لدى عبد القاهر الجرجاني من خلال دلائل الإعجاز– الحذف – نموذجاً(رسالة ماجستير)، سالم رنان، المدرسة العليا للأساتذة، للآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر،٢٠٠٧م.

- التواصل الإضماري في كتاب تُحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرّانيّ (ت ٣٨١هـ) (رسالة ماجستير)، خالد حميد ناصر، كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة، ديوان الوقف الشيعي، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.
- الجملة في القرآن الكريم دراسة أسلوبية دلالية، (أطروحة دكتوراه)، عدنان خالد فضل، كلية الآداب، جامعة البصرة،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الحجاج في تحف العقول لابن شعبة الحراني(ت٣٨١هـ) (رسالة ماجستير)، وسن هاشم عودة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦م.
- سور الحواميم القرآنية دراسة في دلالة البنية والتركيب (أطروحة دكتوراه)، عبد الرحمن فرهود جساس، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الظواهر التركيبية في ديوان المفضليات،(رسالة ماجستير)، فاطمة حسن عبد الرحيم، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الظواهر التركيبية في الصحيفة الجامعة لأدعية الإمام محمد بن علي الباقر(ع) دراسة نحوية دلالية، (رسالة ماجستير)، نوري عبد الكريم لفته، كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠١٦م.
- عوارض التركيب في سورة الأعراف، (رسالة ماجستير)، إبراهيم خليل علاوي، كلية الآداب، جامعة أهل البيت(ع)، الأردن، ٢٠١٦م.
- عوارض التركيب في سورة البقرة، (رسالة ماجستير)، سامية مونس خليل، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية ، غزة،٢٠١٢م.
- قضايا الفصل والوصل في ضوء لسانيات النص سورة آل عمران أنموذجاً، (رسالة ماجستير)، نسيمة نوار، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ٢٠١٢م.
- كتاب المواقف للنفَّري دراسة في التراكيب ودلالاتها، (رسالة ماجستير)، علي موسى عكلة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء، (أطروحة دكتوراه)، حامد صالح خلف، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

- بلاغة الفصل والوصل في الحوار النبوي الشريف دراسة في صحيح البخاري، د. محمد سعيد حسين، و أحمد جمعة شوان،(بحث)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد(٢٣)، العدد(١٠)، تشرين الأول، ٢٠١٦م.
- الظواهر التركيبية في الأحاديث القدسية، (بحث)، د. جهاد يوسف العرجا، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

- التقديم والتأخِّير في النحو العربي، د. صالح عبد العظيم الشاعر، من الموقع الإلكتروني:

http: //salihalshair.jeeran.com.

" Abstract "

The title of the thesis (Synthetic phenomena in the hadith of Imam Al-Sadiq in the book “Tahof al-Aqoul on Aal ALrasool” by Ibn Shu’bah al-Harani), a master’s thesis submitted by the student Hadi Falhi Jaafar, and it is part of the requirements for a master’s degree in Arabic language and literature, under the supervision of the assistant Dr. Ali Musa Okla, for the vertical year 1443 AH. - 2021 AD, and the study dealt with the structural phenomena in the hadith of Imam al-Sadiq (peace be upon him), which are the introduction, delay, omission, separation, and connection from both the grammatical and semantic aspects.

After the researcher carefully read the specific linguistic material for the study, a question came to my mind, which is what are the prominent structural phenomena in the hadith of Imam al-Sadiq (peace be upon him)? What are its meanings?

In answering this question, the researcher developed a plan to study the hadith of Imam al-Sadiq (peace be upon him), and this plan came in three chapters preceded by an introduction and a preface and followed by a conclusion, a list of sources and references, and a summary of the message in English.

In the preface, I mentioned two demands briefly: The first requirement: the definition of Ibn Shu`bah Al-Harani and his book "Tahf Al-Aqoul on the authority of the Prophet", and the second requirement: the concept of synthetic phenomena.

As for the three chapters, the first chapter is entitled Presentation and Delay, and it includes a preface and two chapters, which dealt with the concept of submission and delay, its types and importance,

then the first topic entitled Presentation and delay in the pillars of sentences, and the second topic entitled Presentation and delay in related sentences.

And the second chapter: entitled Elimination: It includes a preface and two chapters, which dealt with the concept of deletion, its types and importance, then the first chapter entitled Elimination in the pillars of sentences, and the second topic of omission in the attachments of the sentence, and the third chapter: Entitled Chapter and Connection: It includes a foreword and two chapters, which dealt with the concept of separation And the connection and their importance, the first topic is entitled the chapter, and the second topic: is entitled Al-Wasl, and the conclusion of the thesis came with the most important results reached by the research.

The nature of the research necessitated the adoption of the descriptive analytical method. Due to its relevance to the linguistic material specified for the study, the researcher monitored the structural phenomena in the hadith of Imam al-Sadiq (peace be upon him), analyzed them grammatically, and mentioned their implications.

In the field of previous studies related to the book (Tahfat Al-Aqoul on the Family of the Messenger), there are two studies, according to the researcher's knowledge:

1 -Al-Hajjaj fi Tuhaf Al-Aqoul by Ibn Shu'bah Al-Harrani (d. 381 AH)) (Master's Thesis), Wasan Hashem Odeh, College of Arts, Al-Mustansiriya University, 2016 AD.

2 -The implicit communication in the book "The Artifacts of Minds on the Family of the Messenger" by Ibn Shu'bah Al-Harrani (d. 381 AH) (Master's Thesis), Khaled Hamid Nasir, Imam Al-Kadhim (Peace be upon him) College of Islamic Sciences University, Diwan of Shiite Endowment, 1442 AH 2020 AD.

As for the previous studies on the subject of structural phenomena, mention them:

1 -Structural phenomena in the sacred hadiths, (research), d. Jihad Youssef Al-Arja, College of Arts, Islamic University, Gaza - Palestine, 1427 A.H. - 2006 A.D.

2 -Structural phenomena in the speeches of Nahj al-Balagha - an applied semantic study, (PhD thesis), Hassan Hadi Nour, College of Education Ibn Rushd, University of Baghdad, 2010 AD.

In the study of the structural phenomena in the hadith of Imam al-Sadiq (peace be upon him), I relied on the book (Tahfat al-Aqoul on the family of the Messenger), Sheikh Al-Thiqa Abu Muhammad al-Hasan bin Ali bin Shu'bah al-Harani, investigated by Ali Akbar al-Ghafari, Foundation for Islamic Publishing, Qom - Iran, 2nd ed. 1404 AH. Because it is a new, revised, corrected, and correct edition, and it has documented hadiths from reliable and reputable sources. The hadith of Imam Al-Sadiq (peace be upon him) begins from page (300) to page (382) of the book (Tahof Al-Aqoul on the authority of the Messenger) by Ibn Shu'bah al-Harani.

The research drew its scientific material from the Arabic language sources and references, the most important of which are the books of grammar, rhetoric, interpretation, and other sources and references, and university theses and scientific journals related to the subject of the research, and it has proven them in the list of sources and references.

In conclusion, I extend my heartfelt thanks and gratitude to my honorable professor, the virtuous Dr. (Ali Musa Oklah), may God Almighty reward him on my behalf with the best reward of the benefactors, and praise be to God, Lord of the Worlds.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Missan University College of Education
the department of Arabic language

Structural phenomena in the hadith of Imam Al-Sadiq (peace be upon him)

In the book “TahhF Al-Aqoul on Aal Alrasool ” by Ibn Shubah Al-HaranY

A thesis submitted by the student

Hadi Falhi Jaafar ALmosawy

To the Council of the College of Education - University of Maysan

It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature Supervised by

Assistant Professor

Dr.Ali Musa Okla

2021 AD **1443 AH**